

International Islamic university Islamabad, Pakistan, Faculty of Islamic studies, Department of Dawah and Islamic culture



الجامعة الإسلامية العالمية  
بإسلام آباد باكستان، كلية  
الدراسات الإسلامية (أصول  
الدين)، قسم الدعوة والثقافة  
الإسلامية

## الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر

«دراسة تاریخیة استنباطیة»

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد

روح الله حبيب الله

Reg No: 316/FU/PHDDIC/F17

إشراف

الأستاذ الدكتور - سليمان حماد الحوامدة

أستاذ مساعد في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية سابقًا

العام الجامعي

ـ 1446هـ - 2025م

الجامعة الإسلامية العالمية بسلام آباد، كلية أصول الدين قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

## الإهداة

إلى:

- الوالدين الكريمين حفظهما الله
- إلى كل أفراد أسرتي
- إلى أجدادي و جداتي رحمهم الله
- إلى كل الأصدقاء، ومن كانوا بمحاجبي أثناء دراستي في الجامعة
- إلى كل من لم يدخر جهدا في مساعدتي
- وإلى كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية.

## **كلمة الشكر والتقدير**

الحمد لله الذي يسر لي سبيل العلم وهياً لي ذلك، أحمده وأشكره على جزيل عطائه وعظيم امتنانه، الحمد لله القائل ﴿وَإِذْ تَأَذَنَ رَبُّكُمْ لِئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>(1)</sup> وله الشكر والتقدير على إعطاء التوفيق لي لإعداد هذا البحث، أسأل الله تعالى كما سأله سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرْ فِيمَا كَانَتْ عَنِّي وَعَلَى وَلِدَيَ﴾<sup>(2)</sup>، والصلوة والسلام على من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاحد في الله حق جهاده وهو القائل: " لا يُشكُرُ الله مَنْ لَا يُشكُرُ النَّاسَ" <sup>(3)</sup> وأيضا قال: " مَنْ لَمْ يُشكُرُ النَّاسَ لَمْ يُشكُرْ الله" <sup>(4)</sup>.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى والدين الكريمين اللذين كانا لي بعد الله سندا بالرعاية والاهتمام والتربيه والتشجيع لطلب العلم والدعاء والسؤال المتواصل، فأسأل الله تعالى أن يمتعهما بالصحة والعافية ويبارك في عمرهما. ثم أتقدم بالشكر والتقدير إلى الجامعة الإسلامية العالمية، كلية أصول الدين لاسيما قسم الدعوة والثقافة الإسلامية التي مهدت لي طريقة الوصول إلى هذه الدرجة، وأتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور سليمان حماد الحوامدة المشرف على رسالتي وهو الذي ساعديني في أمور الرسالة وغيرها من الأمور، حيث استفدت من إرشاداتيه ومشورته القيمة، وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور خليل الرحمن رئيس قسم

(1) سورة إبراهيم، الآية رقم (7)

(2) سورة النمل الآية رقم (19)

(3) أبي داود السجستاني بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (4/255) رقم الحديث (4811)

(4) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الفضحاء الترمذى، سنن الترمذى، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلام- بيروت، 1998 م (3/403)، رقم الحديث (1954)

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الدعوة والثقافة الإسلامية الذي أولاني برعياته واهتمامه وإرشاداته القيمة للنهوض بهذا البحث، فكنت أستشيره في كل حين ولا أجد منه إلا سعة الصدر وحسن القبول والاستقبال. والشكر موصول بوافر الإحترام والتقدير إلى كل من الأساتذة الفضلاء والإخوة والزملاء الكرام الذين أعطوني من جهودهم وخبراتهم العلمية والعملية التي كانت نبراساً وعوناً وتوجيهاً ونصيحةً في كتابتي لهذه الرسالة، وجزاهم الله خيراً، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

كان العالم (النظام الدولي) غداة ظهور الإسلام منقسم إلى قوتين عظيمتين هما الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية، وتاريخ القرون السابقة على ظهور الإسلام هو تاريخ الصراع بين هاتين القوتين، ولقد ترك هذا الصراع الطويل آثاره السلبية على النسيج الاجتماعي والمؤسسات السياسية والموارد الاقتصادية والقدرة العسكرية لكلاً من الإمبراطوريتين اللتين كانتا تشرفان بحدودهما على الجزيرة العربية، وقد تدنت ظروف الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية، فلما قام الصحابة رضوان الله عليهم بالجهاد على الإمبراطوريتين أيام الراشدين استطاعوا في زمن قياسي أن يقوضوا أركان الإمبراطورية الفارسية فانتصروا عليها نهائياً، كما فتحوا الشام ومصر وشمال أفريقيا من الإمبراطورية البيزنطية، ولم يوقف حركة الفتوحات الإسلامية الأولى إلا أحداث الفتنة التي شهدتها المراحل الأخيرة من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وما تلاها من حروب داخلية بين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم اجمعين، ولقد أدت هذه الفتنة إلى انشغال المسلمين عن تثبيت أقدامهم في البلاد التي فتحوها، وعن نشر الدعوة، مما يعكس الأثر السلبي للخلافات الداخلية على وضعية الدولة الإسلامية الناشئة على الساحة الدولية.

ولما قام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بتأسيس الدولة الأموية ولما شملت الأمة قبل أن تتفتت تماماً وبعد أن كاد الأمل يضيع في امكانية الحفاظ على الوعاء

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

الذي يوحد الأمة ويحفظ الشريعة فأقام دولة قوية استطاع أن يبدأ بها مرحلة نشطة في العلاقات الدولية والتي كان قطبها حينئذ هما الدولة الأموية والدولة البيزنطية.

فقد أثبت خلفاءبني أمية أنهم على قدر عال من الاقتناع بسياسة رسول الله الخارجية، فالدولة الأموية استوعبت حجم وطبيعة الخطر القادم من الدول غير الإسلامية على الإسلام وآمنت أن خير وسيلة هي حمل راية الإسلام وتبلغ رسالته إلى أقطاب الأرض المعمورة، وهذه الغاية لها دلالة عظيمة فيما يتعلق بشكل النظام الدولي التي كانت الدولة الأموية تسعى إلى إقامتها.

ففي ظل الدولة الأموية استأنف المسلمون فتوحاتهم لسوداد العالم القديم فأحيوا حركة الفتوحات الكبرى فامتدت الدولة الإسلامية في عهدهم من الصين شرقاً إلى بلاد الأندلس وجنوباً فرنساً غرباً، وتوزعت فتوحاتهم على أربع جهات في وقت واحد الجبهة البيزنطية والجبهة الأوروبية (إسبانيا وفرنسا) والجبهة الافريقية (شمال أفريقيا) وكذلك الجبهة الشرقية والتي امتدت من العراق إلى الشرق حيث تفرعت.

ولقد مرت الفتوحات الإسلامية بمراحل متنوعة كما يراها الدعاة والمؤرخون أنها تمثل أمرتين:

**الأمر الأول: الدفاع عن الدولة الإسلامية الناشئة لأنها كانت تقع تحت تهديد الفرس**  
ال دائم من جهة الشرق، ثم الدولة الرومانية من جهة الغرب، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

(5) سورة البقرة، الآية رقم (190)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

والأمر الثاني: أن المسلمين وجدوا أنفسهم مكلفين بأداء دورهم الدعوي والحضارى لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.<sup>(6)</sup> ولعل ليثا شديدا جعل الناس بين فتوحات كانت من أجل الدفاع عن المسلمين ورد العداون، ثم تحولت بعد ذلك إلى دعوة قام فيها المسلمون بأداء دورهم الدعوي المطلوب.

وكذلك البلاد التي دخلها الإسلام (بلاد ما وراء النهر) وانتشرت فيها تعاليمه في فترة وجيزة، انتَمَى أهلها إلى الإسلام فكراً وعقيدة، ممارسين الدعوة الإسلامية بصورة تسامحية كما يقول عدد من المستشرقين، منهم توomas Arnould في كتابه (الدعوة الإسلامية)، «ذكرت كتب المستشرقين في الأمثلة، لأن الخير هو ما شهدت به الأعداء».<sup>(7)</sup>

ولقد لفت نظر المستشرق مونتجمرى وات في كتابه (تأثير الإسلام على أوروبا) والذي ترجمته د. عادل نجم، فذكر أن المسلمين لم يمارسوا عنفا مع النصارى وغيرهم، وإنما وضعوا الوثنيين تحت خيار الإسلام أو الجزية أو السيف، حيث اعتبروا أن أهل الكتاب شقائق لهم في أتباع دين سماوية.

ولم يرد أن الفاتحين قد أجبروا أصحاب البلاد الأصليين على اعتناق الدين أو اللغة العربية.

(6) سورة المائدة، الآية رقم (67)

(7) كما يقول الشاعر: شهد الأنام بفضله حتى العدا \* والفضل ما شهدت به الأعداء. أنظر: علي بن يونس العاملى، الصراط المستقيم، ط 1، مطبعة الحيدري، 1384هـ (154)

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

لذلك أردت من خلال هذا البحث أن أناقش على أرض الواقع قضايا الفتح الإسلامي وأسبابها، ونشر الدعوة الإسلامية، وجهود الفاتحين وكيف تمت وماذا قاموا به من أعمال؟

ومما تقدم اخترت هذا البحث لمرحلة الدكتوراة ولم أقصد فيه السرد التاريخي المجرد، وإنما أردت عبرة الحاضر من وقائع الماضي، وإبراز ضرورة الدعوة الإسلامية اليوم كضرورتها بالأمس بل أشد لكثره أعداء الإسلام حولنا، وسميت هذا البحث: **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر دراسة تاريخية استنباطية**. وهي تلك البلاد والأقاليم الواقعة وراء نهر جيحون، ويُقصد بنهر جيحون هي الإسم القديم لجزء من آسيا الوسطى، تشمل أراضيها جمهورية أوزبكستان والجزء الجنوبي الغربي من كازاخستان حالياً، وهي مدن: سمرقند، بخارى، فرغانة، خوارزم وغيرها.

### **إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية:**

تتركز مشكلة البحث في إبراز الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر وعرضها للاستفادة منها في الدعوة المعاصرة، والأسئلة التالية في فهم ذلك:

- كيف تعامل الفاتحون في بلاد ما وراء النهر مع تطبيق كلمة اختيار الشعوب بين الإسلام والجزية والسيف؟
- ما هي أنواع الجهود والآثار الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر؟
- هل تعدى المسلمون في بلاد ما وراء النهر خلال الدعوة الإسلامية على الكنائس المسيحية أو غيرها بالهدم أو بالسرقة؟
- هل تأثر الفتوحات، أم حركة الدعوة الإسلامية التسامحية، أم كلاهما معاً في

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدُولَة الْأُمُوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاء النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

نشر الإسلام في هذه البلاد؟

- كيف تعامل الدولة الأموية في نشر الدعوة الإسلامية من خلال حل المشاكل الاجتماعية والثقافية؟
- ما هي الوسائل والأساليب المستخدمة للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر في نشر الدعوة الإسلامية؟

### **أسباب اختيار موضوع الدراسة:**

قد اختارت هذا الموضوع للدراسة لعدة أسباب، من أهمها ما يلي:

- إن الدعوة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر قد بلغت أوج عظمتها واتساعها بعد فترة قصيرة من الفتح الإسلامي، لا سيما منذ القرن الأول الهجري.
- من أهم أسبابها، أن بلاد ما وراء النهر بعد الفتوحات الإسلامية ازدادت فيه العلوم الدنيوية (العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية) بجانبها العلوم الدينية.
- نشر طريقة الإسلام ومعاملة الفاتحين معاملة تسامحية وعدم إجبار الناس بدخول الإسلام في البلاد التي فتحوها، واحترام دينهم وعقيدتهم والوقوف بالعقود معهم.
- ومن أسبابها، النظرة لتطبيق الدعوة الإسلامية من خلال حل المشاكل الصحية والاقتصادية في هذه البلاد.

### **أهمية الدراسة:**

تبرز أهمية الدراسة من أهمية موضوع ذاته، ومن قلة المراجع التي تناوله، حيث لم نعثر على دراسات متخصصة وكافية تلتفت إلى الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر تحديداً. ونظراً للجهود العظيمة التي قامت بها الدولة الأموية في

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدُّولَة الْأُمُوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

مجال الدعوة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر وغيرها، اخترت هذا الموضوع مستهدفاً توضيح هذه الجهود العظيمة في مجال الدعوة الإسلامية التي قامت بها هذه الدولة، فمن أهمية اختيار الموضوع ما يلي:

- اسهامات الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر واستقرار تعاليمها في جوانب شتى للعالم.
- إبراز العلاقات الثقافية والتاريخية بين بلاد ما وراء النهر وغيرها من الدول.
- القاء الضوء على الأعمال الدعوية خلال الفتوحات العظيمة.
- محاولة إنهاء الطبقية التي كانت سائدة في بلاد ما وراء النهر.

### **الدراسات السابقة:**

بعد الإطلاع والبحث والمراجعة حسب إمكاني في مكتبات الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد (المكتبة المركزية ومكتبة حميد الله)، مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال الانترنت، والجامعات الأخرى على الانترنت التي أجاز قسم المكتبات عناوين البحوث، وغيرها من المواقع المختلفة على الانترنت، إلا أنني وجدت بعض الرسائل العلمية التي لمست هذا الجانب ولم يعثر الباحث في حدود علمه على أي بحث أو دراسة سابقة تناولت جهود الدعوة الإسلامية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر، وهذه الرسائل:

- الجهود الدعوية لمؤسسات الدولة السياسية في نشر الإسلام دراسة دعوية تاريخية للدولة الإسلامية منذ عصر النبوة إلى سقوط الخلافة العثمانية، للباحث الحسين عماد الدين أحمد علي، المشرف على الرسالة: البر محمد موسى محمد أحمد، رسالة الدكتوراة في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية الخرطوم -

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

السودان، التي نشرت عام 2007 م / 1428 هـ.

إن صاحب هذه الرسالة تكلم عن الجهود الدعوية للدول الإسلامية المختلفة، حتى أنه تكلم بعض الشيء عن جهود الدولة الأموية وذكر بعض الخلفاء، لكنه لم يلفت نظره في نشر الدعوة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر، ولم يدقق نظره في كيفية نشر الدعوة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر حيث إنه ليس من موضوع عنوان رسالته، مع أنني قمت بتوسيع الجهد الدعوي للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر من خلال الفتوحات والأعمال الاجتماعية والاقتصادية.

• القبائل العربية في خراسان وبلاط ما وراء النهر دراسة تاريخية حضارية، رسالة مقدمة لدرجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي لـ عبد الرحمن فريح العننان، تحت إشراف جميل عبد الله محمد المصري سنة 1413 هـ، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية.

الباحث تكلم عن بيئه خراسان وما وراء النهر والقبائل العربية وغيرها التي استوطنت في هذه البلاد، وسياسة بنى أمية في توطينهم هناك، وأيضاً شرح الباحث الأوضاع الاقتصادية والفكرية والاجتماعية لهذه القبائل في خراسان وبلاط ما وراء النهر، فالفرق بين الرسالتين هي أن الباحث تناول الفتوحات الإسلامية والأحوال الاجتماعية والاقتصادية لهذه الدولة وازداد بها باستنبط الأعمال الدعوية منها وكيفية استخدامها في نشر الدعوة الإسلامية.

• الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد ما وراء النهر من الفتح الإسلامي إلى سقوط الدولة السامانية (385-460 هـ / 998-1004 م)، رسالة لمرحلة الدكتوراه كتبه الباحث محمد أحمد محمد جودة، في جامعة عين شمس كلية الآداب 2004 م.

قد تناول الباحث الحياة الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدولة، لكنه لم يطرق على

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

الحياة الدعوية أو لم يبحث عن الفتوحات الإسلامية في هذه البلاد بأحسن وجه، وقد وضع للبحث مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة، وكل باب له فصول، ركز الدكتور محمد جودة على الحياة السياسية في التمهيد بالإختصار، مع أن تركيز الباحث على الجهود الدعوية في هذه الرسالة ممحض.

- وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية وجهودها في نشر الوعي الديني، لمحمد موسى محمد أحمد البر، هي رسالة الدكتوراه في الجامعة القرآن الكريم والدعوة الإسلامية في الخرطوم - السودان.

طرق الباحث للاتصال ووسائله وجهوده في نشر الإسلام في العصر الأموي (والعصور من قبله وما بعده)، ثم تبع الوسائل إلى العصر الحديث، وبين تعدد وسائل الاتصال فيه وأهميتها من خلال نشر الدعوة والوعي الديني. إن الباحث تطرق موضوع الوسائل المستخدمة في نشر الدعوة الإسلامية لكنه لم يكتف لشرح موضوع هذه الرسالة.

- الحياة الاجتماعية في بلاد ما وراء النهر أثناء الحكم المغولي، للدكتور إبراهيم عبد المقصود عبد الوهبي الشرقاوي. مقال نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة 2016 م شهر مايو/رمضان. صاحب هذا المقال حاول أن يشرح المجتمعات لهذا البلد، ففي بداية الأمر أنه وضع المقدمة الجغرافية لهذه المنطقة ثم دخل في موضوعه محدداً بفترة المغول في بلاد ما وراء النهر، لكنه لم يبحث عن الجهود الدعوية وعن نشر الإسلام، وكذلك أن المقال لم يكفي لتشريح الموضوع.

وهناك كتب كثير من العلماء والمؤرخين عن الدولة الأموية وخلفائهم، لكن الموضوع الذي اختير لهذا البحث والهدف المقصود فيه لم يبحث المؤرخون عنه.

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

### **منهج البحث:**

اعتمدت بمشيئة الله تعالى في هذا البحث بالمنهج التاريخي والتحليلي ثم الاستنباطي، وذلك لأن الموضوع يشتمل جميع هذه الجوانب.

### **خطوات البحث:**

أولاً: أقوم بعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث والآثار من الصحيح والضعيف، وترجم الرجال وشرح الكلمات الغامضة والمجهولة، وتوضيح الأماكن من الأسماء القديمة والجديدة، وكذلك أقوم بتحليل الأحداث، من جهة الأسباب والمسببات وذكر أخذ العبر والدروس منها، وذكر أخطاء العلامات، ثم النتائج الدعوية المستنبطة منه.

ثانياً: أقوم باستنباط الجوانب الدعوية منه.

ثالثاً: التأكد من صحة المعلومات قدر الإمكان معتمداً على المصادر والمراجع الأصلية، فأولاً اعتمدت على المصادر التي كتبت في عصر الموضوع، ثم القرن الذي بعده، واعتمدت على الكتب الدعوية المتقدمة والمتاخرة، وأحياناً أجد كتاباً متأخراً أكثر اعتماداً وصحة، فاعتمدت عليه أكثر من الكتاب التي عاصرت هذه الدولة.

رابعاً: أذكر في الهوامش المؤلف، والكتاب والطبعة والسنة ثم الجزء والصفحة، وإذا ذكرت كتاباً في المرة الأولى كتبت عنه كل المعلومات، لكن في المرة الأخرى أكتب اسم المؤلف والكتاب والجزء والصفحة دون المعلومات الإضافية للكتاب.

خامساً: ذكر الجهود الدعوية المستفادة من كل باب أو فصل.

### **خطة البحث:**

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

تشتمل الخطة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وفي كل باب فصول، وكل فصل يشتمل على مباحث ومطالب.

### **المقدمة:**

عنوان الرسالة: **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر (دراسة تاريخية استنباطية)**

التمهيد: نبذة مختصرة عن الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر

**الباب الأول: الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر في المجال السياسي ونشر الإسلام والوسائل والأساليب المستخدمة فيها.**

و فيه ثلاثة فصول:

**الفصل الأول: الجهود الدعوية في المجال السياسي**

و فيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: الأحوال السياسية في بلاد ما وراء النهر قبيل الفتح الإسلامي**

**المبحث الثاني: حركة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر**

**المبحث الثالث: الدور الدعوي الإسلامي لقيادة وتعاملهم مع الشعوب المفتوحة**

**الفصل الثاني: نشر الإسلام والجهود الدعوية في بلاد ما وراء النهر**

و فيه مبحثين:

**المبحث الأول: أسباب نجاح الفتوحات الإسلامية**

**المبحث الثاني: نشر الإسلام والجهود الدعوية.**

**الفصل الثالث: الوسائل والأساليب المستخدمة في المجال السياسي ونشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر**

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

و فيه مباحثين :

المبحث الأول: الوسائل المستخدمة فيها

المبحث الثاني: الأساليب المستخدمة فيها.

الباب الثاني: الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر في المجال الاجتماعي والثقافي، والوسائل والأساليب المستخدمة فيها.

و فيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر في المجال الاجتماعي

و فيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الأحوال الاجتماعية في بلاد ما وراء النهر وطبقات المجتمع

المبحث الثاني: الاهتمام بقضية الفقر للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر

المبحث الثالث: الاهتمام بقضية الصحة للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر

الفصل الثاني: الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر في المجال الثقافي

و فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: الأحوال الثقافية في بلاد ما وراء النهر قبيل الفتح الإسلامي

المبحث الثاني: الاهتمام بالمساجد والمدارس

المبحث الثالث: الاهتمام بقضايا الترجمة والتعريب

المبحث الرابع: الاهتمام بالمؤلفات والمصنفات

# **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

**الفصل الثالث: الوسائل والأساليب المستخدمة في المجال الاجتماعي والثقافي**

و فيه مباحثين :

**المبحث الأول: الوسائل المستخدمة فيها**

**المبحث الثاني: الأساليب المستخدمة فيها**

**الباب الثالث: آثار الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر**

و فيه ثلاثة فصول :

**الفصل الأول: الآثار الدعوية المترتبة في المجال السياسي**

و فيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول: الآثار الدعوية المترتبة على الفتح الإسلامي**

**المبحث الثاني: الآثار الدعوية المترتبة على الدور الدعوي للجيش**

**المبحث الثالث: الآثار الدعوية المترتبة في المجال السياسي والأخلاقي**

**الفصل الثاني: الآثار الدعوية المترتبة في المجال الاجتماعي**

و فيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول: الآثار الدعوية المترتبة على تقسيم طبقات المجتمع**

**المبحث الثاني: الآثار الدعوية المترتبة على الاهتمام بقضايا الفقر والصحة**

**المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الاهتمام بالقضايا الأسرية**

**الفصل الثالث: الآثار الدعوية المترتبة في المجال الثقافي**

و فيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول: الآثار المترتبة على الاهتمام بالمساجد والمدارس**

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

**المبحث الثاني: الآثار المترتبة على الاهتمام بالترجمة والتعريب**

**المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الاهتمام بالمؤلفات والمصنفات.**

وفي نهاية البحث وضع الباحث خاتمة للدراسة شملت أهم النتائج والتوصيات التي

توصل إليها الباحث في دراسته مع وضع الفهارس الفنية اللازمة للبحث.

## التمهيد

### نبذة مختصرة لبلاد ما وراء النهر

الأول: جغرافية بلاد ما وراء النهر تاريخًّاً وأقاليمها وأديانها

أولاً: مفهوم بلاد ما وراء النهر:

تسميتها: أطلق العرب في القرون الوسطى على نهر أوكس (Oxus) ونهر جكزيس (Jaxartes) اسميه: جيحون<sup>(٨)</sup> وسيحون<sup>(٩)</sup> على ولاء، وفي القرون الأخيرة سمي هذين النهرين بأمو دريا (جيحون) وسير دريا (سيحون)، وكذلك سموها العرب "الهيطل"<sup>(١٠)</sup>.

(8) وهو ما يسمى (أمو دريا) حاليا لأن جيحون هو الإسم العربي، وبالإنجليزي سماه (Oxus) من جبال البامير، هذا النهر يشق الإقليم ويغوص في بحيرة خوارزم وعليه كور جليلة ومدن عدة وينشعب، منه يقلب الأنهار الستة الأخرى، هو حد بين خراسان وبلاط ما وراء النهر، انظر: المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ/١٩٩١م (ص/ ٢٨٤). وانظر: أبو الحارث محمد بن أحمد الفريغون، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة: السيد يوسف الهايدي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ١٤٢٣هـ، (ص/ ٥٥). وسأشرح ذلك في أنهار بلاد ما وراء النهر.

(9) وهو ما يسمى (سير دريا) حاليا، وبالإنجليزية سماه (Jaxartes)، فهو يخرج من بلد الترك وهو يعظم من أنهار تجتمع إليه، تأتي من الجبال ويدخل وادي فرغانة العظيم، انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، أفسط ليدن، بيروت - ١٩٨٣م، (٢/ ٥١٢ - ٥١٣).

(10) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٤٥ - ٤٦. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (ص/ ٤٧٦ - ٤٧٧). وقد كان الهياطلة في المئة الخامسة للميلاد، وهم أعدى أعداء الدولة السasanية. انظر: محمود شيت خطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. دار ابن حزم. (ص/ ٢٩).

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

أطلق الجغرافيون العرب على المناطق الخصبة والمحضرة السهلة محصورة بين نهري سينحر وجيحون اللذين يصبان في بحر خوارزم<sup>(11)</sup> والشاطئ الأيسر لنهر سينحر، من أهم مدنها: بخارى، وسمرقند الذي سيأتي تفصيله، ومن الناحية الأخرى يشمل فيه طخارستان الذي سيأتي تفصيله، والختل<sup>(12)</sup> على اختلاف بعض الجغرافيين، هذه البلاد يطلق عليها المسلمون قديماً (بلاد ما وراء النهر).

كانت هي مناطق التي تمتد بلاد الإسلام، وقد قامت في هذه المنطقة عدة ممالك مستقلة عن بعضها البعض، وهذه الممالك منها ما يقع على نهر جيحون، ومنها ما يقع على نهر سينحر<sup>(13)</sup>. ويلاحظ أن نهر آمو دريا يفصل الآن بين أفغانستان جنوباً، والتركستان الغربية شمالاً.<sup>(14)</sup>

وكان هذا الإقليم من أجلها في حينها، كان فيها أجل علماء الوقت، وهو معدن الخير، وركن الإسلام المحكم وحصنه الأعظم، وكان له من أحسن الملوك وأحسن الجنود في بلاد الإسلام، فيها قرى حسينة، وأشجار ملتفة، وأنهار جارية<sup>(15)</sup>، يقول القلقشندي<sup>(16)</sup>: "وفيها من الدواب: الخيل، والبغال، والحمير، والإبل البخت، والبقر، والغنم أكثرهم فإنهما كما يقال أعزها للزرائب، وفيها من المباح ما فيه

(11) وهو ما يسمى (ارال) حالياً، يقع على بعد أربعين فرسخاً بين المغرب والشمال، وتحيط به مساكن الغوز من كل جانب ومحيط هذا البحر ثلاثمائة فرسخ. انظر: أحمد الفريغون، حدود العالم، (ص / 28)

(12) بضم أوله، وتشديد ثانيه وفتحه، هي كورة واسعة كثيرة المدن، خلف جيحون أجل من صغانيان، وإنما هي قرية في طريق خراسان، وضمت الختل إلى ما وراء النهر لأنَّه بين نهري وخشب وخرباب. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، (2/426). صفي الدين البغدادي، مراصد الإطلاع، (1/452)

(13) عبد اللطيف، العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، (ص / 244)

(14) انظر: جميل المصري، حاضر العالم الإسلامي، (ص / 431)

(15) انظر للمزيد: المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط: الثالثة، 1991 م 1411 هـ، (ص / 284).

(16) صبح الأعشى في صناعة الأعشى (4/431).

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

كفايتهم، ولهم من نتاج الغنم الكثير والسائمة المفرطة. وذكر أنه يوجد عند آحاد العامة من عشرين دابة إلى خمسين دابة لا كلفة عليه في اقتنائها لكثرة الماء والمراعي، وفيها من الحبوب: القمح، والشعير، والحمص، والأرز، والدخن، وسائر الحبوب خلا الباقلا، وبها من الفواكه الممنوعة الأجناس العنبر، والتين، والرمان، والتفاح، والكمثرى، والسفرجل، والخوخ، والمثمسم، والتوت، والبطيخ الأصفر، والبطيخ الأخضر، والخيار والثفاء، وفيها من البقول اللفت والجزر والكرنب والباذنجان، والقرع وسائر أنواع البقول، وفيها من الرياحين الورد والبنفسج والأس واللينوفر والحبق، ولا يوجد بها الأترج والنارنج والليمون واللليم، ولا الموز ولا قصب السكر، ولا القلقاس، ولا الملوخيا، فإنها من ذلك عارية الحدائق، حالية المروج، إلا ما أتي به إليها من المحمضات مجلوبة، وفيها أصناف الملبوس: من القرنفول والصوف وطرائف البز، وفيها من المعادن معدن زئبق لا يعادله معدن في الغزاره".

### **ثانياً: جغرافية بلاد ما وراء النهر وتاريخ أقاليمها:**

ونظراً لهذه البلاد المستقلة، يمكن تقسيم بلاد ما وراء النهر إلى ستة أقاليم<sup>(17)</sup>، وهي: إقليم الصعد، وخوارزم، وطخارستان، وفرغانة، وأشروسنة، وإقليم الشاش، فيما يلي ذكر تفاصيل أشهر مدنهما وبلدانها:

(17) مفرداتها إقليم، وهي كلمة عربية، سمي إقليماً لأنَّه مقلوم من الأرض التي تناحمه، أي: المقطوع، ومنه: قلمت ظفرى، وبه سمي القلم لأنَّه مقلوم أي: مقطوع. انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة، المعجم الوسيط: 1/22 و 2/756). وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (1/25 - 32).

## **الجُهُود الدَّعْوِيَّة لِلِّدَوَلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

### **١. إقليم الصعد<sup>(18)</sup>**

إن إقليم الصعد هي الأرض الخصبة التي تقع ما بين نهر جيحون وسيحون، تبلغ مساحتها ستة وثلاثين فرسخا<sup>(19)</sup> في ستة وأربعين فرسخا. وهي قرى مملوءة من الأشجار والبساتين، ناحية كثيرة المياه ونضرة الأشجار، خضراء الجنان تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها، وفيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند وقصبتها سمرقند. فإنها بلاد جميلة، غزيرة الأنهر، والقلعة من كل مدينة وقرية بها تبص في أضعاف خضرتها كأنها ثوب ديجاج أحضر.<sup>(20)</sup>

بلاد الصعد عبارة عن قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى.

من أهم مدنهما بخارى وسمرقند:

### **١. مدينة بخارى<sup>(21)</sup>**

(18) السعد (الصعد)، بضم أوله وسكون ثانية وآخره دال مهملة، وربما قيلت بالصاد (الصعد). ياقوت الحموي، معجم البلدان، (3/ 222). وقد ذكره الإصطخري بالسين وضمها (السعد)، المسالك والممالك، (ص/ 165)، وانظر: كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، (2/ 503). قيل بالسين وضمها وهو صعديان (Sogdiana) القديمة.

(19) الفرسخ، يقدر بنحو اثني عشر ألف ذراع، وهو يساوي ثلاثة أميال، ويقدر حاليا 5544 مترا

(20) ياقوت الحموي، معجم البلدان، (3/ 222)

(21) فإن بخارى هي الكلمة مشتقة من (بخر) الكلمة التتارية المغولية التي حكموها في تلك الفترة، ومعناها الصومعة أو الدير، حيث وجد معبد كبير للبوذيين فيها، واسمها القديم هو (بومجكت) كما تطلق عليها اسماء أخرى مثل: أرض النحاس، بخارى الشريفة، مدينة التجار، وبخارى العظيمة. أوردها (باتائ بومجكت)، انظر: المقدسى، أحسن التقاسيم، (ص/ 41-267). الاصطخري، المسالك والممالك، (ص/ 190) وغيره. بينما ورد السمعانى بدون الواو والثاء (بمجكت)، انظر: السمعانى، الأنساب، (2/ 328).

ياقوت الحموي، معجم البلدان، (1/ 353)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

---

---

من أعظم بلاد ما وراء النهر التي تشمل إقليم بلاد الصعد، تقع في واحة جميلة تمر بها نهر زرافشان<sup>(22)</sup>، بينها وبين جيحون يومان، أن الأرض التي بنيت عليها بخارى كانت مروجاً وغياضاً عامرة بحيوان الصيد، والتي تكونت من فيضانات نهر الصعد، وأن الثلوج التي كانت تذوب بالجبال في ناحية "سمرقند" كونت الماء الكثير الذي تجمع مع ماء آخر أتى من النهر، وظل هذا الماء الغزير يحمل الطمي إلى أن طمر ذلك الموضع الذي يقال له: بخارى حيث تمهدت الأرض، فهي مدينة قديمة كثيرة البساتين والفاكه، وليس في بلاد الإسلام بلد أجمل منها<sup>(23)</sup>. ومن بين خراسان<sup>(24)</sup> وببلاد ما وراء النهر هي بلدة أحسن قياماً على قراهم بالعمارة ولا أكثرهم عدداً على قدرها في المساحة، فقصدتها الناس لخصبها وطيب هواها، وعمروها وأمرروا عليهم

---

(22) معناه: ناثر الذهب، وهو راقد مهم من روافد نهر جيحون، انظر: فامبرى، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة: محمود أحمد الساداتي، مكتبة هبة الشرق-جامعة القاهرة، 1987م (ص / 3).

(23) ذكريابن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر - بيروت، (ص / 509 - 510)

(24) بضم خ، بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق قصبة جوين وببيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها وإنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور وهراة ومره وهي كانت قصبتها، وبلغ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، وفي خراسان أجود أنواع الدواب والرقيق والأطعمة والملبوس وسائر ما يحتاج إليه الناس، فأنفس الدواب من بلخ، وأجود أنواع ثياب القطن والإبريم في نيسابور ومره، وأجود أنواع البز في مره، وأنجب أهل خراسان وأكثر علمائهم من بلخ ومره في الفقه والدين والنظر والكلام. وقيل خراسان هو "خر" اسم الشمس بالفارسية الدرية و "آسان" كان أصل الشيء ومكانه (أي بلاد الشمس)، ابن الأسطخري، المسالك والممالك، (ص / 253-286). ياقوت الحموي، معجم البلدان، (2 / 350). ابن حوقل، صورة الأرض، (2 / 426). قحطان عبد الستار الحديسي، أربع خراسان الشهيرة دراسة في أحوالها الجغرافية والإدارية والاقتصادية حتى نهاية الرابع الهجري، مطبعة دار الحكمة، البصرة 1990م، (ص / 5 و 39)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

أميراً. ومساحة مدينة بخارى هو اثنا عشر فرسخاً في اثنا عشر فرسخاً، يحيط بأسرها سور، وبها قلعت ورباطات وفي داخل هذا السور قرى.<sup>(25)</sup>

نُشأتها: إن مدينة بخارى هي أول من بناها هو البطل الإيراني (سياووش بن الملك الأسطوري كيكاؤس)<sup>(26)</sup> قبل الإسلام بعده قرون، ويذكر المؤلف انتي جنجلر بأنها تأسست بشكل رسمي في عام 500 قبل الميلاد في المنطقة المسماة آراك.<sup>(27)</sup>

إن هذا الموضع المعروف اليوم ببخارى، كان يتكون من بركة ومروج كثيرة، وفي بعض أجزائه كان لا يوجد مخاضة للإنسان أو الحيوان لكثرة الثلوج على الجبال بالولايات التي بناحية سمرقند، فيجتمع الماء هنالك، بعد مرور الوقت طمر هذا الموضع وتمهدت الأرض، واجتمع الناس من كل صوب. وازدهر المكان بمرور الوقت فأعجب الناس خصب هذه الأرض وأقاموا فيها، فكان في أول الأمر يعيشون الناس فيه في الخيام والسرادقات، ثم تجمعوا وتکاثروا على مر العصور وبنوا العمائر ثم نصبووا أميراً عليهم.<sup>(28)</sup>

### **2. مدينة سمرقند<sup>(29)</sup>:**

(25) أحمد الفريغون، حدود العالم، (ص / 126)

(26) يقال أن كيكاكوس حين ترك أباه مغضباً، فاتجه إلى ملك الترك فأكرامه وفادته وزوجه من ابنته وأقطعه هذه الأرض التي تعرف اليوم ببخارى، فبني بها مدينة ثم انقلب عليها افراسيابيسعي الوشاشة وقتلها، وكتب فيه المرائي والتي لا تزال تردد في بخارى إلى اليوم. النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 6)

(27) Anette Gangler; Heinz Gaube; Attilio Petruccioli Bukhara-The eastern Dome of Islam (P / 18) (17-12-2003)

(28) النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 18-20)

(29) سمرقند (Samarkand) وهي من مدن تركستان المشهورة بآسيا الوسطى تقع على بعد سبعة كيلومترات «سمران» (وقد ورد اسمها في بعض الكتب العربية جنوب نهر زرافشان. وهي قديمة العهد يقال =

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

سمرقند هي المدينة الثانية في إقليم الصغد خلف نهر جيحون التي يشمل في بلاد ما وراء النهر، تقع على نحو مئة وخمسين ميلا من شرق بخارى، بينهما سبعة أيام أو سبعة وثلاثون فرسخا<sup>(30)</sup>، على بعد سبعة كيلو مترات جنوب زرافشان، وتقوم على مسافة قصيرة من ضفة نهر الصغد الجنوبية، في مكان مرتفع أي: على نشز الأرض، وأن نهر بخارى يمر من باب سمرقند<sup>(31)</sup>، وقد وصفها المؤرخون من أجل البلدان وأعظمها قدرا وأشدتها امتناعا وأكثرها رجالا وأشدتها بطلا وأصبرها محاربا، وليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أنزه ولا أحسن من سمرقند.<sup>(32)</sup>

شهدت سمرقند منذ أن شيدت في القرن السادس أو السابع قبل الميلاد فترات من الرخاء والإنحطاط، أقام صناعها المهرة العلاقات التجارية التي امتدت إلى حدود الصين، لكن أكثر ما تعرف به سمرقند هو أنها مركز العلوم والعمارة الإسلامية.

انها بنيت بمعرفة الإسكندر المقدوني واستولى عليها بعده ملوك الطوائف المقدونية ببلغ ثم الأشكانيون ثم السامانيون. وحاصرها المسلمون سنة (55 هـ - 674 م) على يد والي خراسان سعيد بن عثمان وفتحها قتيبة بن مسلم سنة (77 هـ - 696 م). وقد وصلت سمرقند إلى أعلى مدارج الإعمار والازدهار في عهد السامانيين وبقيت على هذه الحال في عهد السلاجوقيين والخوارزمشاهية إلى أن دمرها چنكىز خان، وعمرها تيمور لنك الذي اتخذها عاصمة لإمبراطوريته، واستولى عليها الأوزبك بعده وخربوها. وفي سنة 1868 هـ، احتلها الروس وجعلوها عاصمة لولاية زرافشان، وفي الحال الحاضرة تعتبر سمرقند من أهم المدن التابعة لجمهورية أوزبكستان وأجملها، وفيها آثار إسلامية كثيرة من مساجد ومدارس. انظر: شمس الدين سامي فراشري، قاموس الأعلام، ترجمة: رفع محمود العثماني. مطبعة مهران 1889 م. (4 / 2626 - 2628)

(30) وقيل تسعة وثلاثون فرسخا، انظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، (ص / 26)

(31) أحمد الفريغون، حدود العالم، (ص / 127)

(32) اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط - 1 - 1422 هـ، (ص / 124)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

نشأتها: أما عن نشأة سمرقند فقد اختلف الجغرافيون حول مؤسسه الحقيقي لها، فقد ذكر المؤرخ الجغرافي ياقوت الحموي<sup>(33)</sup> بأنها من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وزاد في موضع آخر أنها من بناء الإسكندر المقدوني<sup>(34)</sup> ملك اليونان بأنه قد بني بها سورا ضخما، ومن ثم فقد أطلق على المدينة الإسكندرية نسبة إليه<sup>(35)</sup>.

### **2. إقليم خوارزم<sup>(36)</sup>**

خوارزم اسم يطلق على الإقليم وليس اسم للمدينة، تقع في آخر نهر جيحون، منقطع من بلاد خراسان وبلاط ما وراء النهر، يحده من الغرب والشمال بلاد الترك، ومن الجنوب خراسان الذي تنقطع منه، ومن الشرق بلاد الصعد و ما وراء النهر. فالصحراء تحيط به من كل جوانب، فإن ما يقع إلى الغرب من ما وراء النهر فهو حدود خوارزم<sup>(37)</sup>. وكان له بحر اشتهر ببحر خوارزم الذي يسمى (بحر آرال) على

(33) معجم البلدان، (3/ 246 - 247). وقد ذكر القزويني بأن المدينة من بناء كيكاووس بن كيقباذ ملك الفرس، آثار البلاد وأخبار العباد، (ص/ 535)

(34) هو الاسكندر المقدوني بن فليب المقدوني، حكم بلاد خراسان، وإيران وبلاط الهند خلال فترة حكمه (332 ق.م - 323 ق.م)، انظر: اورنکزیب ارشاد، معرفة أفغانستان (د افغانستان پیزندنه)، (ص/ 10-11)

(35) ياقوت الحموي، معجم البلدان، (3/ 247)

(36) خوارزم مشتق من "خوار" و "رم"، لأن خوار معناه اللحم ورم معناه الحطب في اللغة الخوارزمية، لأن المدينة كانت فيها اللحوم والأسماك وغيرها. وقد ذكر اليعقوبي بأن اسمها "بيل" أي الفصل، وذلك لأنها منقطعة بين خراسان وما وراء النهر. انظر: اليعقوبي، البلدان. (ص/ 324). أوله بين الفتحة والضمة والألف مسترقة مختلسة ليست بـألف صحيحة (خارزم) يعني الواو فيها تكتب ولا تنطق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (2/ 395)

(37) أحمد الفريغون، حدود العالم (ص/ 137)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

بعد أربعين فرسخاً بين المغرب والشمال، وتحيط به مساكن الغوز<sup>(38)</sup> من كل جانب، يحيط إليها ماء نهر جيحون في موضع يسكن فيه صيادون، ليس فيه قرية ولا بناء<sup>(39)</sup>، وكان محيط هذا البحر 300 فرسخاً.<sup>(40)</sup>

إقليم خوارزم من أعظم بلاد ما وراء النهر من حيث المدن والقرى، وهو يحتوي بالأشجار والبساتين والأنهار والمزارع، وهذا دليل على طيب هوائه وشهرة الفواكه.<sup>(41)</sup>

أصبح إقليم خوارزم بعد ذلك مركزاً لحركة علمية هائلة استمدتها من موقعه الجغرافي الإستراتيجي وتشجيع السلاطين والأمراء والوزراء لحركة العلم والعلماء معاً، وكان كل ذلك بفضل فتوحات قتيبة بن مسلم وتعيين العلماء في المدارس والجامعات. لكن لم يستمر هذا الأمر حتى أن دمرت وخربت واصطدمت عمارتها،

(38) الأوغوز أو الغز، وهو مصطلح لغوي يطلق على اللغات التركية الغربية أو الأوغوزية من عائلة اللغات التركية، هو تحالف أو اتحاد قبلي تركي اصطلاح على تسميته بدولة اوغوز ياغبو في آسيا الوسطى خلال فترة العصور الوسطى المبكرة، وفي العديد من اللغات التركية اسم اوغوز هي كلمة تعني قبيلة. يعتبر الأوغوز مؤسسي عدد من الممالك والإمبراطوريات المشهورة كالسلامجونيون والعثمانيون والدولة الرسولية. في فترة الـ 700، جعل الأتراك الأوغوز المنطقة الواقعة بين بحر قزوين وبحر آرال وطنًا جديداً وثابتاً لهم، وهي المنطقة التي غالباً ما يشار إليها على أنها ما وراء النهر، في الجزء الغربي من تركستان. انظر: C. E. Bosworth<sup>†</sup> The Ghaznavids. Their Empire in Afghanistan and Eastern Iran. Author: Ludwig W. Adamec. Publish: (Edinburgh University Press) 1963. Page: 216. وتقع بلاد الغوز في غربي بلاد ما وراء النهر. انظر: الإصطخري، المسالك والممالك، (ص 286). اليعقوبي، البلدان، (ص 126).

(39) الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنباري الدمشقي شيخ الروبة المعروف بشيخ خطين، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (ص 127 و 147). ابن رستة، الأعلاق النفسية، (ص 91 - 92). ياقوت الحموي، معجم البلدان، (1/351).

(40) أحمد الفريغون، حدود العالم، (ص 28).

(41) لل Mizid انظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (ص 525 - 526 - 527).

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

وهي منشأ الدولة الخوارزمشاهية التي قضى عليها جنكيز خان تحت حكم الشيبانيين ثم الفرس<sup>(42)</sup>.

### **3. إقليم فرغانة<sup>(43)</sup>**

هي إقليم من أقاليم بلاد ما وراء النهر في نواحي سيحون طرفه الشرقي الذي يخرج من بلاد الترك، ويتمتد لمسافة مئتي ميل ونيل على طول جنبي النهر، ويطلق عليه حد الترك وأخر بلاد الإسلام، وذلك لأن الفتوحات الإسلامية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر توفقت عند هذا الحد.<sup>(44)</sup>

إقليم فرغانة لها مدن عظيمة وواسعة، وهو اسم الإقليم، وهو عريض موضوع على سعة مدنها وقرابها، وليس بما وراء النهر مدن لإقليم أكثر من فرغانة، وربما لهذا السبب بلغ حد القرية مرحلة لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم وزروعهم ومراعهم.<sup>(45)</sup> تمتاز فرغانة بالجبال والصحاري التي تحيط بها من جميع الجهات، ومع ذلك أنها ذات نعيم وفيه، ومياه جارية وضياع كثيرة، وفي جبالها معادن الذهب والفضة والحديد والصفر والفيروز والأنك بكثرة، وكذلك النحاس والرصاص والتوضاد والزيق والشمع الأسود وغيرها.<sup>(46)</sup>

(42) عرفت باسم "خيوة"، وزعت هذه البلاد بين اوزبكستان وتركمانستان بسبب الاتحاد السوفيتي بعد هجوم الروس وخلعهم أميرها سنة (1924م). انظر: Siecle de larousse. (p / 343). 7017 xxv.

(43) بالفتح ثم السكون، وغين معجمة، وبعد الألف نون: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير واسعة الرستاق، يقال كان بهاأربعون منبرا، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان،

(253 / 4)

(44) ابن حوقل، صورة الأرض، (ص / 11)

(45) ابن حوقل، صورة الأرض، (ص / 420). السمعاني، الأنساب، (4 / 367)

(46) أحمد الفريغون، حدود العالم، (1 / 130). الأصطخري، المسالك والممالك، (ص / 334)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

إن إقليم فرغانة لها مدن عظيمة واسعة وكثيرة وذلك من كثرة السكان والمواشي، ومن مدنها المشهورة فرغانة التي هي اسم الإقليم، وأخسيكت<sup>(47)</sup> وهو عاصمة الإقليم، تقع على شاطئ الأيمن لنهر سيرحون ومعناها بلغة الصعد "مدينة الأمير"، وتمتاز بأنها مدينة واسعة مستوية، تبعد عن الجبال بنحو نصف فرسخ وتصل مساحتها نحو ميل في مثله، ولها قلعة وفيها الجامع ودار الإمارة والحبس وفيها أسواق وسور، أحاطت به الأشجار والأنهار مع عمارة وخشب ورخص له مجصصة باللين<sup>(48)</sup>. وللمدينة خمسة أبواب: (باب بجير، باب المرقشة، باب كاسان، باب الجامع، باب رهابة).<sup>(49)</sup>

ظلت المدينة تحت الهدوء والسلام إلى أن فاقت الغزو المغولي ودمراها، وعلى كل حال، لم يبق لنا من هذه المدينة غير الوصف الذي وصفها لنا السمعاني حين قال: أخسيكت من بلاد فرغانة، كانت من أنزه بلادها وأحسنها، خرج منها جماعة العلماء قدি�ماً وحديثاً<sup>(50)</sup>، وقد ذكر المقدسي الذي دخل المدينة نفسه، أن في أهلها غلظة وشدة<sup>(51)</sup>، وقد ذكر القزويني، أن من عادات سكان فرغانة أنهم يقطعون الآذان حزناً على موت أكابرهم.<sup>(52)</sup>

(47) بالفتح، ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وكاف وثناء مثلثة، وبعضهم يقوله بالباء المثلثة، وهو الأولى، لأن المثلثة ليست من حروف العجم: اسم مدينة بما وراء النهر، وهي قصبة ناحية فرغانة، وهي على شاطئ نهر الشاش على أرض مستوية، بينها وبين الجبال نحو من فرسخ على شمالي النهر. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (1/ 121).

(48) المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص/ 271).

(49) انظر للمزيد منها: ابن حوقل، صورة الأرض، (ص/ 420). القلقشندي، صبح الأعشى (4/ 438).

(50) الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى: 1382 هـ - 1962 م، (1/ 95).

(51) أحسن التقاسيم، (ص/ 271).

(52) آثار البلاد وأخبار العباد، (ص/ 236).

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

وهناك مدن أخرى كثيرة من إقليم فرغانة والتي لا أهتم بشرحها، وهذه المدن: اندكان، قبا، أوش، أوزكند أو يوزكند، مرغينان، خواقند، خجندة، وانكت، خيرلم أو خيلام، شكت وقاسان أو كاسان.<sup>(53)</sup>

نشأتها: وأما عن نشأة مدينة فرغانة، فيرجع بناؤها إلى الملك كسرى أنوشروان بأنه بناها ونقل إليها من كل بيت قوماً وسمها (هر خانة)<sup>(54)</sup>، وقيل (أزهر خانة) أي (من كل بيت)، ويسميها اليعقوبي (كاسان)<sup>(55)</sup>، ويصفها بأنها مدينة جليلة القدر عظيمة الأمر، وبين سمرقند إلى فرغانة ثلاثة وخمسون فرسخا.<sup>(56)</sup>

وفي العصر الحديث وبالتحديد في عام 1876م وقعت فرغانة تحت الاحتلال الروسي، وأطلق عليه (خانية خوقند)، وبعد الثورة الروسية، أعادت إليها الحكومة الروسية رسمياً اسمها القديم فرغانة<sup>(57)</sup>، والتي ما زالت تعرف به حتى اليوم.

### **4. إقليم الشاش**

من أقاليم بلاد ما وراء النهر الخمسة آخرها بأغلب الإعتبار إقليم الشاش، تقع غربي فرغانة على صفة نهر سيحون اليمنى، والخرائب المعروفة اليوم بـ (طشقند) القديمة، وهي موضع المدينة التي سماها العرب (الشاش)، وسمها الفرس (جاج)

(53) انظر لمزيد من شرح هذه المدن: ياقوت الحموي، معجم البلدان في الجزء (1,2,3,4,5)

(54) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (ص / 603)

(55) البلدان، (ص / 125)

(56) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، (ص / 30)

(57) فامبرى، تاريخ بخارى، (ص / 69). جاي ونت، أصوات على آسيا، ترجمة روافائيل جرجس، سلسلة ألف كتاب العدد (308)، الإنداز المصرية، القاهرة، (ص / 62)

(58) بالشين المعجمة، فهي بما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك، طولها مائة وأربع وعشرون درجة وعرضها خمس وأربعون درجة. ياقوت الحموي، معجم البلدان. (3 / 308)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ولكثرة مدن بلاد ما وراء النهر تسمياتان، فكان يسمى الشاش (بنكت وبيكت) اللتان تعدان قصبة إقليم الشاش.

إن إقليم الشام أكبر إقليم ما وراء النهر مساحة، وفيها أكبر منابر وقرى وعمارة، فمقدار عرضها مسيرة يومين في ثلاثة أيام، وقيل: طولها مائة وأربعون وعشرون درجة وعرضها خمس وأربعون درجة<sup>(59)</sup>، ومن إقليم الشاش إلى سمرقند اثنان وأربعون فرسخا.<sup>(60)</sup>

الأرض التي تقع عليه إقليم الشاش سهلة بالنسبة لأقاليم أخرى، ليس في هذه العمارة المتصلة جبل ولا أرض مرتفعة، وهي أكبر ثغر في وجه الترك وأبنيتهم واسعة من طين، وفي عامه الأيام يجري فيه الماء وهي مستترة بالخضراء.<sup>(61)</sup>

ويعتبر الجغرافيون (أشروسنة)<sup>(62)</sup> أيضاً من أقاليم بلاد ما وراء النهر، فقد يقول الإصطخري<sup>(63)</sup> فيها: أشروسنة اسم الإقليم كما أن الصعد اسم الإقليم، وليس بها مكانة ولا مدينة بهذا الاسم، والذي يطوف بها من أقاليم بلاد ما وراء النهر من شرقها فرغانة ومن غربها سمرقند وشماليها الشاش وبعض من فرغانة.<sup>(64)</sup>

(59) ياقوت الحموي، معجم البلدان، (3/ 308-309)

(60) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، (ص/ 27)

(61) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (ص/ 548). شهاب الدين العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأمصار، (3/ 170)

(62) بالضم ثم السكون، وضم الراء، وواو ساكنة، وسين مهملة مفتوحة، ونون، وهاء، وهي بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند، بينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (1/ 127)

(63) المسالك والممالك، (ص/ 343)

(64) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، (ص/ 25)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

وأضيف هنا أن بعض الجغرافيين يعتبرون أن طخارستان<sup>(65)</sup> تشمل بلاد ما وراء النهر من قربة له وتعيش السكان من أجناس الترك<sup>(66)</sup>، في حين أن بعضها يعتبر في بلا خراسان، وذلك لوقعها على حد هذه البلاد، لكن أكثر مدنهما تقع في بلاد خراسان، وعلى هذا الإعتبار<sup>(67)</sup>. حاليا تعد طخارستان محافظة طخار في أفغانستان تقع في الشمال وعاصمتها طالقان.<sup>(68)</sup>

### **ثالثاً: أنهار رئيسية بلاد ما وراء النهر**

إن وجود الأنهار على سطح الكره الأرضية اليابسة يبدأ من نقطة بداية وهي المنبع من مناطق جبلية وينتهي بالمصب في بحر أو محيط، قاطعاً مسافة تصل إلىآلاف الكيلومترات، يمر خلالها بجبال وهضاب وسهول، ومناطق رطبة وجافة وحارقة وباردة. كما ذكرنا في البداية أن بلاد ما وراء النهر تقع بين نهرين عظيمين هما (نهر جيحون أي آمو دريا) و (نهر سيحون أي سير دريا)، فالمناطق التي تقع حول هذين النهرين يطلق عليه اسم بلا ما وراء النهر.

#### **- نهر جيحون<sup>(69)</sup> (آمو دريا)**

(65) بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق، ويقال طخيرستان: وهي ولاية واسعة كبيرة تشمل على عدة بلاد، وهي من نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخاً، وأما السفلى فهي أيضاً غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العلية، وأكبر مدينة بطخارستان طالقان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (ص / 159) / 23). المهلبي العزيزي، المسالك والممالك، (ص / 159)

(66) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، (ص / 34-35). الإصطخري، المسالك والممالك، (ص / 254 و 275) ابن حوقل، صورة الأرض، (ص / 448

(67) البغدادي، مراصد الإطلاع، (2 / 880-881)

(68) اليعقوبي، البلدان، (ص / 129)

(69) جيحون، الجيم بالفتح، وهو اسم أعجمي، المنسوب من اللغة الفارسية من أحد وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيحان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، (2 / 196)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

اشتق نهر أمو دريا من مدينة أمل الواقعة في منطقة تدفقه يبلغ طوله 1415 كيلومترا<sup>(70)</sup>، وهو يبلغ من الجبال العالية على ارتفاع 2900 مترًا تقريبًا.

كان نهر جيحون القديم يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والأقوام الناطقة بالتركية، أي إيران وتوران (هم أهل الطخاريون والهياطلة والترك) أعداء الإيرانيون<sup>(71)</sup>، مما كان في شماله من أقاليم سماها العرب ما وراء النهر وهو نهر جيحون أو سموها الهيطل<sup>(72)</sup>.

أطلق العرب على نهر أوكس Oxus اسم جيحون أو ما يسمى نهر بلخ، وذلك لأن العرب قد سموا الأنهر بأسماء المدن الكبيرة التي تقع عليها أو قريبة منها، ولما كانت بلخ تقع على بعد بضعة أميال من ضفة نهر جيحون الجنوبية فقد نسب النهر إليها.

وأما روافد نهر آمو دريا أربعة، فعمودها على نهر (جرياب) وهو اليوم نهر (بنج)، وكان يصل إلى بدخشان من الشرق، وقد ذكر البكري بأن يجري من أعين، فيمر ببلاد الترمذ واسفرايين من بلاد خراسان حتى يأتي بلاد خوارزم، فيفترق في مواضع هناك ويمضي باقيه فيصب في بحيرة الجرجانية أسفل خوارزم<sup>(73)</sup>، وعن منابع نهر جيحون، فقد ذكر ابن رسته – إن نهر جيحون ينبع من هضبة التبت الصغرى – بامير

(70) أمجد بوهميل بورخازكا، خوارزم الحضارة المنسية لمنطقة ما بين بحري قزوين وآرال، منطقة العاصمة والمدن الإسلامية، جدة- 1991م، (16 / 3).

(71) انظر للمزيد: دائرة المعارف الإسلامية، مادة توران، م-10، (ص / 110).

(72) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، (ص / 478).

(73) المسالك والممالك، (ص / 232). ابن حوقل، صورة الأرض، (2 / 460).

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

حاليا - ثم ينحدر الشرق<sup>(74)</sup> وينحدر نهر آمو دريا من تاجكستان ليمر خلال أوزبكستان وبينهما وبين تركمنستان حتى يصب في بحيرة خوارزم من جنوبها.<sup>(75)</sup> ومما هو جدير بالذكر، أن نهر جيحوون مع كثرة مائه كان يتجمد في فصل الشتاء حتى كانت القوافل تعبر عليه ماشيا والعجل الموقرة بالبقر، ولا يزال ذلك الجامد يشخن حتى يصير ثخنه نحو خمسة أشبار وبباقي الماء تحته جار - كما يقول ياقوت الحموي الذي زار هذه المناطق<sup>(76)</sup>. وأن أهل خوارزم كانوا يحفرون آباراً بالمعاول في نهر جيحوون يخرقونه للوصول إلى المياه ويستقون منها كما يسكنى من البئر لشربهم ويحملونه في جرار، وكان الوضع يظل هكذا حتى تنقضى فصل الشتاء فيتقطع الجليد ويعود النهر إلى جريانه.<sup>(77)</sup>

### **ب - نهر سيحيون<sup>(78)</sup> (سيير دريا)**

أطلق العرب على نهر جكرزرس **jaxartes** نهر سيحيون وهو نهر الشاش الذي اشتهر عند العرب، والشاش القديمة هي مدينة - طشقند حاليا - وإنما سمي النهر بالشاش لوقع المدينة المهمة التي بهذا الإسم بالقرب من ضفافه. وأطلق عليه الترك اسم سير دريا أو سير صو (نهر سير) ومن ثم عرف باسم سير دريا حاليا<sup>(79)</sup>.

(74) الأعلاق النفيضة، (ص / 91-93)، وقد ذكر كل من الإصطخري وابن حوقل روافد نهر جيحوون، انظر: المسالك والممالك، (ص / 166). صورة الأرض، (ص / 393)

(75) جب Gibb، غزوات الرسول في آسيا الوسطى، (The Arab conquest in central Asia)، (197/2)، (6-5)

(76) معجم البلدان، (197/2)

(77) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (ص / 526)

(78) بفتح أوّله، وسكنون ثانيه، وحاء مهملة، وآخره نون: نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند، وهو في حدود بلاد الترك. ياقوت، معجم البلدان، (3/294)

(79) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، (ص / 519)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

أما منابع نهر سيحون فقد يخرج من بلاد الترك، حيث تجتمع إليه عدة أنهار تأتي إليه من الجبال، ثم يدخل وادي فرغانة ويسيير بها نحواً من مائة ميل، ثم ينحدر شرقاً في حدود (أوزبكستان)، ثم ينبعطف شمالاً فيستقبل روافداً عديدة وهو يتخلل فرغانة من يمينه ثم يمر بغرب الشاش وأخيراً يصب في بحر خوارزم<sup>(٨٠)</sup> (آرال حالياً) الشمال الشرقي منه.

وكان سيحون يجمد شتاءً مدةً أطول من جيحون، فكانت القوافل تعبره على مائه المتجمد وكان بعد نحو ثلثي جيحون<sup>(٨١)</sup>، ويعتبر إقليم فرغانة والشاش من أقاليم هذا النهر العظيم.

فخلاصة القول أن الأنهار المشهورة التي تجري بين بلاد ما وراء النهر<sup>(٨٢)</sup>، فإنها يخدران من الجبال ويصبان في بحر خوارزم (آرال حالياً)، فعلى حوض سير دريا نجد وادي فرغانة الخصيب الذي يمر خلال قرغيزيا وتاجيكستان وأوزبكستان. ثم يعبر النهر حدودها إلى كازاخستان ليصب في بحر خوارزم قريباً من شمالها، وينحدر نهر آمو دريا من تاجيكستان ليمر خلال أوزبكستان وبينهما وبين تركمانستان حتى يصب في بحيرة خوارزم من جنوبها.<sup>(٨٣)</sup>

(٨٠) ابن حوقل، صورة الأرض، (ص / 460-461)

(٨١) القلقشندي، صبح الأعشى، (444 / 4)

(٨٢) ويدرك أن طول آمو دريا يبلغ 2240 كيلومتراً، منها 960 كم في أفغانستان، وطول سيحون 2212 كم. محمد علي البار، Afghanistan، (ص / 35)

(٨٣) جب Gibb، غزوات العرب في آسيا الوسطى (The Arab Conquests in Central Asia)، (ص / 6-5)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الثاني: المعتقدات والديانات<sup>(84)</sup>

إذا انتقلت للحديث عن الحياة الدينية في بلاد ما وراء النهر قبيل الفتح الإسلامي، فإننا نجدها لا تختلف كثيراً عن الحياة السياسية، فقد سادها التفكك، ولم توجد ديانة واحدة تكتف حولها شعوب المنطقة، هذا والجدير بالذكر، أن الديانات المختلفة التي ظهرت في بلاد ما وراء النهر لم تظهر في وقت واحد، بل ظهرت في أزمنة مختلفة، وإنما ظهرت أيضاً متأثرة ببيانات الشعوب المجاورة لها من الصين والهند والفرس.

ومن الأديان التي كانت تعتقد به سكان بلاد ما وراء النهر قبل الفتوحات الإسلامية:

**الزرادشتية:** أولئك هم أصحاب (سيباتاما زرادشت بن بسوريث)، المولود قبل عيسى عليه السلام بحوالي 660ق-م بأذربيجان (فارس)، وهي ديانة مثنوية أي أن أصحابها يعتقدون بوجود إلهين، أحدهما (أهورامزاد) وهو إله للخير والآخر (أهريمان) وهو إله للشر<sup>(85)</sup>، ويعتقدون أن لهم أنبياء وملوك. وكان الإيرانيين الفرس لهم ديانات وألهة متعددة منذ العهود الآرية القديمة التي سبقت هجرتهم، لكن بعد ما جاء زرادشت شرع في تأمل حياة الناس بغية الوصول إلى ديانة جديدة تلائم حياتهم وتسد حاجاتهم، فتأمل الزرادشت الصراع المستمر بينهم بين الخير والشر، هذا الصراع الذي كان يرى حوله أينما سار، والذي رأه ممثلاً في ديانة الشعب وفي

(84) العقيدة هي: الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وطمئن إليها النفس، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. والدين هو: وضع إلهي يدعوه أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: عبدالله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، (ص/ 25).

الجرجاني، التعريفات، (ص/ 105)

(85) أحمد الشهري، الملل والنحل، (2/ 41)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

عقائدهم، وببدأ أن هذا الصراع قائم بين مجموعة من قوى الخير ومجموعة من قوى

(<sup>86</sup>). الشر.

وقد حوت هذه الديانة التشريعات والأحكام والأخلاق والطقوس، وكان لهم كتاب مكتوب في عهد زرادشت (الأفستا أو الأبستاق) ومعناه الأساس أو الأصل، والمقرر في هذه الديانة أن (الأفستا) موحى به بإله أهورامزاد، ومن أبرز مظاهر الديانة عبادة النار لكونها مصدر النور.<sup>(87)</sup>

وأما بالنسبة لسكان بلاد ما وراء النهر الآتراك، فإن الديانة الزرادشتية كانت هي ديانتهم الأساسية المأخوذة من سكان الإيرانيين، وقد انتشرت تعاليم زرادشت من بيوت النار في ما وراء النهر إلى صوب الشرق، ولم تكن الزرادشتية دينا رسميا إلا أيام الدولة الساسانيين، فأصبح دينا رسميا لهذه المنطقة لاسيما في مدينة بخارى وخوارزم<sup>(88)</sup>، وكانت هذه العقيدة من أقدمها ظهرت في آسيا يقول بالحساب بعدبعث، فكانوا يعبدون النار على أنها رمز ظاهر للخير والنور كما احتفظ أيضا بفكرة الكهنة مشعلى النار.<sup>(89)</sup>

(86) جيمس هنري بريستد، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، (ص / 259-260)

(87) جمشيد يوسفی، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة، (ص / 45-56-11-7)

(88) المسعودي، مروج الذهب، (1/229). وبالرغم من أن الساسانيين نادوا بالزرادشتية دينا رسميا للدولة فإنها لم تكن عقيدة للفرس كافة . أمين بدوي، القصة في الأدب الفارسي، (ص / 23). حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم، (ص / 311). بلنيتسكي (الروسي)، خراسان وما وراء النهر، ترجمه إلى الفارسية: دكتور برويز ورجاوند، (ص / 254-255)

(89) جيمس هنري بريستد، انتصار الحضارة، (ص / 261)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

---

---

وفي الحقيقة أن الزرادشت يدعوا الناس إلى المجوسيّة<sup>(90)</sup> ويسمى العضو من هذه الطبقة مجوسيا في بلاد المشرق. وقد أقيمت في بلاد ما وراء النهر بيوت لعبادة النار، ومنها بيت "بورسون"، بيت "قباذان" بخارى كما وجدت أماكن في خوارزم<sup>(91)</sup>، وبيت (كاوسان) في فرغانة التي بناها كاوس الملك، بناء عجيبة على اسم المدبر الأعظم من الأجسام السماوية وهو الشمس بمدينة فرغانة<sup>(92)</sup>، ويحدث النرشخي عن قوم تسمى (آل كشكحة أو كشكحة) رحلوا عن بخارى بعد الفتح الإسلامي وبنوا خارج المدينة سبعمائة قصر، وأقاموا فيها بيوت لعبادة النار.<sup>(93)</sup>

ويذكر البيروني<sup>(94)</sup> أعياد المجوس في ما وراء النهر، ومنها: عيد يقام في بخارى كل عام يسمى (رامش آ GAM) وعيد آخر كان يقام في مدينة بيكند يسمى (بكج آ GAM)، وكانوا يأكلون بعد تركهم الطعام فترة طويلة، وأما آخر هذه الأعياد فكانت تقام في مدينة كشمرين.<sup>(95)</sup>

(90) كلمة المجوس هي كلمة فارسية في الأصل، وعلى هذا عرف علماء اللغة لفظة مجوس بأنها من الألفاظ المعرفة عن اللغة الفارسية القديمة إلا أنهم اختلفوا في أصلها وبيان معناها، وأن كلمة المجوس عائجة على الأقوام الذين يعبدون النار. وقد أشار البعض إلى أن المجوس من الأقوام الذين كانوا قد أحولوا الأخوات وبنات الأخ وبنات الأخت، فكانوا يبيحون كل ما حرم الله ويحرمون كل أحل الله ويتبعون الأهواء والشهوات. محمد ابراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الديني، (ص/ 342 بتصرف). مجموعة من الباحثين، موسوعة الملل والأديان، (ص/ 170). أبو منصور الإسفرايني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، (ص/ 18. الشهرستاني، الملل والنحل، (2/ 38

(91) المسعودي، مروج الذهب، 2/ 198 و 200. شهاب الدين التويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، الطبعة الأولى: 1423هـ، (1/ 108-109)

(92) المسعودي، مروج الذهب، 2/ 186

(93) النرشخي، تاريخ بخارى، (ص/ 52)

(94) الآثار الباقية في القرون الخالية، (ص/ 204). وللمزيد من التفاصيل في أعياد المجوس انظر: الكرديزي، زين الأخبار، (النسخة العربية)، (ص/ 437-438)

(95) قرية في بخارى، السمعانى، الأنساب، (5/ 15). ياقوت الحموي، معجم البلدان، (4/ 114)

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

**البوذية:** تنسب البوذية إلى "جوتماما سداراتا" المؤسس الأصلي لديانة أو فلسفة بوذية ولد عام (623ق.م) وهي تعني "المنور"، وقد ظهر بأرض الهند وبمرور الوقت صار له أتباع كثيرون وعلى هذا المذهب كان أكثر أهل ما وراء النهر قبل الإسلام.<sup>(٩٦)</sup>

البوذية هي ديانة غير أولوية وهي ظهرت كرد فعل للهندوسية وذلك لسبب تعدد الطبقات في الهندوسية وإعطاء العديد من الإمتيازات للطبقة الأعلى، وجعل الطبقات الأخرى في خدمتهم وتحت إمرتهم، مما أدى إلى استبدادهم وظلمهم وطغيائهم، ولخلص هذا الواقع السيئ ظهر فيهم روحي وأعلن لهم قواعد دينية جديدة تعتبر في حقيقتها تطورا في الهندوسية وتعليمها ويقصد به إنقاذ الهند من ظلم الطبقات الأعلى وإبعادهم عن أي جو ديني يضعهم في ثنايا الخضوع والذل والهوان مرة أخرى، وهدفهم الأصلي أن يخضعوا من عبادة الآلهة والتخلص من نظام الطبقات<sup>(٩٧)</sup>، وكما أن الديانة البوذية شائعة في بلاد الهند وغيرها من البلاد، كان لها أيضا معابد في بلاد ما وراء النهر.<sup>(٩٨)</sup>

وكذلك كان معبد البوذيين في بلاد ما وراء النهر اسم «بخارى» نفسه، ذلك لأن «بخار» لا يزال يعني حتى اليوم العلم المغولى المرفوع على المعبد أو الدير البوذى. ومن أبرز الدلائل على انتشار البوذية بقوة، هو أن فلسفة يونان كان له تأثير

(٩٦) البيروني، الآثار الباقية، (ص/ ١٧٣). وقد ذكر أنها تنسب إلى "بوداسف" (٥٦٦-٤٨٦ق.م) الذي ظهر في حكم الملك طهمورث بأرض الهند، ابن النديم محمد بن اسحاق، الفهرست، محقق: ابراهيم رمضان، دار المعرفة-بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (ص/ ٤١٩)

(٩٧) كامل محمد محمد عويضة، بوذا والفلسفة البوذية، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، (ص/ ٧٦-٧٧)

(٩٨) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، (ص/ ٥٨)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

كبير في تكوين العقلية الإيرانية<sup>(99)</sup> وتسربت البوذية إلى خراسان وما وراء النهر، وأيضاً من دليل البوذية بأنها كانت شائعة بأن الفاتحون المسلمين وجدوا آثار البوذية ببلاد ما وراء النهر وكذلك بعد فتح بيكند<sup>(100)</sup>، وكان من بين ما غنّمهم من الأوثان صنم عظيم الحجم من الذهب الخالص.<sup>(101)</sup>

وكل مع هذه الأديان كان في بلاد ما وراء النهر أقلية من النساطرة المانوية<sup>(102)</sup> وال المسيحية<sup>(103)</sup>، نزحوا إليها هرباً من بلاد الروم وغيرها، وقد اتخذت المسيحية مركزاً لها في سمرقند وغيرها من البلاد فيما وراء النهر.

### **العادات والتقاليد**

أما من جهة العادات والتقاليد فإن الشعب التركي في بلاد ما وراء النهر كان شعباً محارباً من الطراز الأول، وكان لا يزال متمسكاً بالتقاليд الدولية<sup>(104)</sup> وذلك لنمط

(99) وذلك بسبب التجاء طائفة من الحكماء البيزنطيين إلى "أنوشروان"، انظر: أمين بدوي، القصة في الأدب الفارسي، (ص / 24)

(100) فتحها عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان الأموي سنة 54هـ. البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 401). الذبيبي، سير أعلام النبلاء، (ص / 345)

(101) المسعودي، مروج الذهب، (1/ 229). شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية، بيروت – 1982، (ص / 209)

(102) تنسب إلى ماني بن فتح بن بابك بن أبي برام، خرج في حكم سابور بن أردشير، ودعا إلى مبدأ النور والظلمة وكان يقدس النار ويجعلهما قبلة لهم، وهو ألف كتاباً (الشابرقان) الذي شرح فيه أصول مذهبه، وهي منتشرة بين الأتراك في بلاد ما وراء النهر مع أن الآثار اكتشفت مكتوبة بالفارسية والتركية. انظر: الشهري، الملل والنحل، (2/ 49). أبو منصور الإسفرايني، الفرق بين الفرق، (ص / 162). بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، (ص / 71)

(103) كان لليهود علاقة وثيقة بأرض الإمبراطورية الفارسية منذ أن انتصر قورش لليهود أثناء إصطدام بالباليين، وعرفت المسيحية طريقها إلى فارس قبل الإسلام بحوالي خمسة قرون عن طريق الشام وآسيا الصغرى. انظر: حسن بيرنيا، تاريخ ايران القديم، (ص / 322)

(104) حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، (ص / 136)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

حياتهم البدوية، وكانت شجاعتهم في الحرب قد أثبتت في الحروب مع المسلمين منذ عهد عمر بن الخطاب حتى قتيبة بن مسلم الباهلي بحيث لم ينجحوا باستقرارهم هناك وهم خير شاهدين على ذلك، وذلك لأنهم كانوا إذا وقعت جثة القائد التركي عند العدو فكان ذلك عندهم أشد من الموت نفسه، ويرونهم هذا الذل فلا يحبون الحياة بعدها<sup>(105)</sup>. وكان الشعب التركي شعباً دائماً في الصراع بسبب الطبقية التي أوجدوهم أو الصراع مع الدول المجاورة من الصين وخراسان، ولا سيما الأتراك الغزية الذين من قرب خراسان مع أنهم بعد ذلك أصبحوا طائفة من الترك المسلمين لكنهم أشد بأسا<sup>(106)</sup>. وكان من عادات سكان فرغانة كانوا يقطعون الآذان حزناً على موت الأكابر.<sup>(107)</sup>

ومن عاداتهم أن فيهم بعض القعادين كانوا يقيمون إلى جوار قبور الجندي تماشياً لقتلى هؤلاء، وكانوا يذبحون عادة إلى جوار القبور، ويروي البعض في المصادر الصينية (التي لم يصل لنا ولذلك اعتمدت على كتاب بارتولد)، أن الأتراك يحرقون جثى الأموات، وهم يعتقدون أن روح الإنسان تتناسخ بعد موته فتصبح طائراً أو حشرة، وأنهم كانوا يستعملون بعض الكلمات التي تدل على هذا، بمعنى أنهم يقولون "صار صقراً" لموتاهم، أي أصبح طائراً مع البطالة.<sup>(108)</sup>

**القاب ملوك بلاد ما وراء النهر**

لقد أحاط ملوك ما وراء النهر أنفسهم - باعتبارهم أعلى طبقة اجتماعية - بهالة من الإحترام والتقديس، لا يحق للعامة أو الطبقات الأدنى، المساس بها أو مشاركتهم

---

(105) بارتولد، مصدر سابق، (ص/ 30)

(106) انظر: المسعودي، مروج الذهب، (101/ 1). القلقشندي، صبح الأعشى، (4/ 446)

(107) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (ص/ 236)

(108) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، (ص/ 29-30)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

امتيازاتهم، وقد تجلى هذا الأمر لدى الطبقات الدنيا من المجتمع الذين كانوا يسمون ملوكهم أربابا<sup>(109)</sup>. كما أن هؤلاء الملوك قد اتخذوا لأنفسهم ألقابا تميز عن باقي طبقات المجتمع، والتي يدل معناها على التفخيم والإحترام والتعظيم، فلقب الإخشيد الذي أطلق على ملوك فرغانة<sup>(110)</sup> كان يعد أقوى الألقاب وأكثرها هيبة، لأنه يعني ملك الملوك، ولعل هذا اللقب كان يقصد به الأشادة بفضائل هذا الملك وتكريمه أو الإشادة بقوته وإقرار حقه، لا سيما إذا عرفنا أن هؤلاء الملوك، كانوا يسيطرون على مناطق واسعة في بلاد ما وراء النهر، ويمتلكون الأموال والضياع والقصور، إذ كانت الإخشيد في سمرقند بعض القرى والقصور<sup>(111)</sup>، كما كان لقب الأفشين يطلق على ملك سمرقند وخوارزمشاه على ملوك خوارزم، وقد استمر تداول هذه الألقاب حتى خلال سيادة العرب المسلمين على بلاد ما وراء النهر لا سيما في العصر العباسي الثاني (218 - 334 هـ / 945 م) ويبدو أن ذلك يدل على اتساع الممالك الإسلامية وانضوائهما تحت الحكم العباسي، وصفة العالمية التي وصفت بها الدولة فضلا عن أن هذه الظاهرة ترتبط ارتباطا وثيقا باستخدام الخلفاء العباسيين للأتراء الذين رغم دخولهم في الإسلام، إلا أنهم ظلوا محافظين بعنصرتهم وحبهم لتقاليدهم، وأن الأقبال على التلقيب بألقاب ملوكهم يدل على مظاهر حنينهم إلى تقاليدهم.<sup>(112)</sup>

(109) أحمد بن فضلان، رسالة ابن فضلان (رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، دار السويدي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2003 م (ص / 91)

(110) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، (ص / 30). محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله البلاخي الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، (ص / 98). القلقشندي، صبح الأعشى، (484 / 5)

(111) الأصطخري، المسالك والممالك، (ص / 180)

(112) البasha، الألقاب الإسلامية، (ص / 136)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

ومن القاب الملوك الأخرى، فقد كان ملك ما وراء النهر يسمى (كوشان شاه)، وملك سمرقند (طرخان)، و(بخارا خداه) كان ملكاً لبخارى، وملك الختل يسمى (ختلان شاه) كما كان للملوك الصغار في بلاد ما وراء النهر القاباً خاصةً بهم، مثل: طرخان نيزك، وغوزك، وسهراب، وفورك<sup>(113)</sup>. ولم تتطرق المصادر التاريخية إلى أدوار هؤلاء الملوك الصغار ولعلهم كانوا من طبقة النبلاء الذين لهم امتيازاتهم الخاصة، وربما يعيشون في مدن مستقلة أخرى منفردة عن مدينة ملكهم، ويبدو أنهم كانوا نواباً لملوكهم على تلك المدن التي يحكمونها، وربما كان الصوار تكين، الذي كان نائباً لملك فرغانة<sup>(114)</sup> أحد هؤلاء الملوك الصغار، ومن كانت لهم مهمة قيادة وتجهيز الجيش للقتال، والعمل على إرسال أموال الضرائب للملك الذي يتبعونه ويدينون له بالولاء.

**ثالثاً: الوضع الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر**

كان الترك قبل الإسلام في بلاد ما وراء النهر يميلون إلى ممارسة الحرف والفنون الجميلة نتيجةً تأثيرهم بغيرائهم الفرس والصينيين، الذين اشتهروا بمنتجاتهم الحرفية البدعة، وكانوا يصدرونها إلى مختلف أسواق العالم، لكن أبرز الأنشطة الاقتصادية التي اشتهر بها منطقة بلاد ما وراء النهر بأنها من أنذه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيراً ومياهها، ينقل منه القز والصوف، والقطن إلى الأفاق بالإضافة إلى المسك والزعفران وبها من السناجب والشعالب الشئ الكبير، ولذا فهي تشتهـ بالفرو والأوبـار. وسنذكرها في السطور التالية:

(113) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، (ص / 39 - 41)

(114) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، (ص / 119)

## **الجُهُود الدَّعْوِيَّة لِلِّدَوَلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

الزراعة: فإن بلاد ما وراء النهر مكون من نهرين عظيمين، وهي المناطق التي تحتوي في هذه البلاد، تأتي داخل الأنهار، والجدير بالذكر أن هذه البلاد لم تحتوي فقط هذه الأنهار بل هناك عشرات الأنهر<sup>(115)</sup> حفرها الناس لا سيما في بلاد بخارى، وخصبة بلاد ما وراء النهر كان عامله الأساسي هو نهر جيحون، فالزراعة من أساس عوامل الإقتصاد في هذه البلاد رغم كثرة المياه وجود الأرض المستطيلة، فالحاصلات الزراعية تطورت لا سيما بعد الفتح الإسلامي، منها القطن، وجميع أنواع الفواكه، ومنها: التين، والرمان، والتفاح، والكمثري، والسفرجل، والخوخ، والبطيخ وغيرها، وفيها من الرياحين: هو الورد والبنفسنج والزعفران والأس، والحبق بالإضافة إلى المسك، وفيها من البقول: اللفت والجزر والكرنب والبازنجان وسائر أنواع البقول، وبها من السناجب الثعالب الشيء الكثير.<sup>(116)</sup>

وكان في مدينة طشقند<sup>(117)</sup> التي لها الأرض الخصبة، ففي أدناها أشجار وأنهار وحدائق، وفي أعلىها أي في أجيالها كانت تخرج منها الحديد والنحاس والذهب<sup>(118)</sup>. هو من أعظم بلاد ما وراء النهر وبها بخارى وسمرقند وبلاط الشاش، ويوجد بها جبل حجارته سود يحترق كما يحترق الفحم.

وكان أهل بخارى والص بغداد كانوا في القرنين الخامس والسادس الميلاديين يسirون بقوافل الحرير العظيمة عبر الإمبراطورية الساسانية إلى شرق بلاد الإمبراطورية

(115) النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 54-55).

(116) ياقوت، معجم البلدان، (5 / 45). المسالك والممالك، (ص / 166). صورة الأرض، (ص / 393).

القلقشندى، صبح الأعشى، (4 / 432).

(117) كان العرب يسمونها تاشكند "الشاش"، ويسمى بها الفرس "جاج"، ومعنا تاشكند مدينة الحجر، انظر: كي لسترنج، (ص / 525). المقدسي، (ص / 272). المسالك والممالك، (ص / 332)

(118) ياقوت، معجم البلدان، (2 / 92).

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الرومانية، وحين شق المسلمون من بعد ذلك طريقهم عبر جيحون، وجدوا هناك نشاطاً صناعياً وزراعياً فيها.

**الخارج:** اهتم النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بأمر الفلاحين بأنهم أمرموا بعدم القتال معهم مع العدو، فعلى يديهم تقوم الزراعة، فكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول عن الفلاحين: "اتقوا الله في الفلاحين"<sup>(119)</sup>، وكان عمر بن عبد العزيز يوصي ولاته بقوله: "لا تقتلوا راهباً ولا أكاراً"<sup>(120)</sup>، فكان اهتمام ولاة الدولة الأموية وغيرها بالخارج اهتماماً شاقاً، كانوا يرون أنه مصدراً اقتصادياً مهماً، فكانت الدولة تستفيد منها فيأخذ الضرائب والخارج مناسباً بمساحة الأرض الذين يزرعونه الفلاحين.

**التجارة:** كانت التجارة المورد المهم التي تعتمد عليها سكان ما وراء النهر ومنها تجارة داخلية والخارجية، مع أن إيراد الأموال وإصدارها يكون بين الدول المجاورة أو المجن أو قرى مختلفة، وذلك عن طريق أسواق تربطها طرق تجارية مهمة سهلت عملية التبادل التجاري بين المدن والدول، فال مهم أنها كانت ميسورة في كلٍّ مما.

من الأسواق التي اشتغل بها التجار "سوق الطواويس"، كان يحضره عشرات الآلاف التجار يزدحم الناس فيه، تباع به سنوياً لمدة عشرة أيام في فصل الخريف بقايا السلع المعيبة المستهلكة. ومنها "سوق شرغ"، ومعظم السلع فيها من الحلوي والسمك والملح والطازج والفراء، ويعقد لمدة عشرة سنين في فصل الشتاء. منها سوق "ماخ

(119) ابن قدامة المقدسي، المغني، مكتبة القاهرة- 1388هـ، 1968م. (9 / 313)

(120) يحيى بن آدم القرشي، كتاب الخارج، تحقيق: حسين مؤنس، الطبعة الأولى: 1987م، دار الشروق - بيروت، (ص / 48). الماوردي، الأحكام السلطانية، (ص / 221)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

روز<sup>(121)</sup>، كان النجارين والنقاشين ينحت الأصنام فيه وتباعه<sup>(121)</sup>، وكان هناك بعض الأسواق الأخرى يقول عنه المؤرخ البيروني: ولهم أسواق في القرى في الأيام التي اسماءها في كل شهر واحدة تستعمل في رساتيق بخارى والصعد.<sup>(122)</sup>

كان التجارة الداخلية أهم طريق اندماج أهالي القرى قامة بعلاقات اجتماعية بين مختلف النواحي والقرى، حيث يأتون التجار من الطرق البرية ويربط بين سكان بلاد ما وراء النهر.<sup>(123)</sup>

أما التجارة الخارجية لبلاد ما وراء النهر، حيث كانت الحرير أهم واردات بلاد ما وراء النهر في الأوائل، فإن صناعة الحرير مزدهرة في بلاد الصين من قديم الزمان<sup>(124)</sup>، فيردون الحرير من الصين بطريق الشمال الذي يبدأ من حدود الصين ويصل إلى نهر سيحون من طريق الأوسط الذي يمتد من حدود الصين ويمر بأسواق بلاد ما وراء النهر حتى يصل بلاد فارس، وكذلك الطريق الجنوبي حيث يبدأ من الصحاري الصينية ويمر بأراضي بلاد ما وراء النهر عبر بدخسان، طخارستان وسمرقند وفرغانة ويصل إلى الهند<sup>(125)</sup>، وهكذا توسيع التجارة بين بلاد ما وراء النهر والأمبراطوريات في ذلك العصر، حيث ارتفع عدد أهل الصعد في القسطنطينية، لكن هذه العلاقات لم تستمر أكثر، فبدأ بإنتاج الحرير نفسه، فربطت العالم الخارجي ببلاد ما وراء النهر، يقول المستشرق جب: "وكان أقوى ما يصل بين الولايات من

(121) انظر للمزيد: النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 28 إلى 40). السمعاني، الأنساب، (5 / 159)

(122) البيروني، الآثار الباقيَّةُ فيَ القرونِ الْخَالِيَّةِ، (ص / 204)

(123) البعقوبي، تاريخ اليعقوبي (1 / 158). محمد أحمد محمد، بخارى في صدر الإسلام، (ص / 11)

(124) ف-هайд، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، عربه عن الترجمة الفرنسية: أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1985 م. (ص / 15-16)

(125) السمعاني، الأنساب، (5 / 71). حسن ابراهيم، تاريخ الإسلامى، (3 / 332). ديويد براونستون، طريق الحرير، (ص / 26)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

رباطات إنما هو تجارة الحرير مع الصينيين، وأهم مراكزها سمرقند، وب يكند، وكش. وكانت سمرقند أوفرها حظا من النجاح في عالم التجارة، ومنها كانت ترسل البعوث التجارية الكثيرة إلى بلاط ملك الصين<sup>(126)</sup>.

ولم تقتصر التجارة الخارجية بلاد ما وراء النهر على الحرير فقط، بل شملت بعض السلع الأخرى نكتفي بالإشارة إليها، منها: الصدير، والحديد، والفضة، والألماس، والجواهر، والمنسوجات الصوفية، والعاقير والتوابل، والعطور وبعض الأدوات المنزلية وغيرها.<sup>(127)</sup> وهكذا يروي أن أهل يكند جميراً تجارة، يتجررون مع الصين ويركبون البحر المغربي وهو بحر قزوين في بلاد ما وراء النهر.<sup>(128)</sup>

أما الوسائل النقل المستخدمة في نقل السلع على الطرق البرية منها الخيل والبغال والحمير والإبل والبغ، فكان التجار يتبعون الطرق الرئيسية وضعت عليها العلامات الخاصة لمساعدتهم على مواصلة السير<sup>(129)</sup>، وكان له طرق مختلفة منها طرق الشمال التي تبدأ من الحدود الصينية ويصل إلى نهر سيحون، ومن طريق الأوسط التي تبدأ من حدود الصين ويصل إلى فرغانة وأشروسنة مار بأسواق بلاد بخارى وسمرقند، وكذلك الطريق الجنوبي<sup>(130)</sup>، وكل هذه الطرق كان لا بد لها المرور على الأمبراطورية التركية بمهارة التجار، لكن مشكلتها مع الأمبراطورية

(126) جب، غزوat العرب في آسيا الوسطى، (ص / 5-6)

(127) للمزيد أنظر: براونستون، طريق الحرير، (ص / 78 إلى 104)

(128) الترشخي، تاريخ بخارى، (ص / 36-37)

(129) القلقشندي، صبح الأعشى، (4/43). محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الفكر العربي، (ص 148)

(130) اليعقوبي، البلدان، (ص / 158)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الفارسية تجنب هؤلاء التجار بسهولة حتى رأى أهل ما وراء النهر ضرورة البحث عن أسواق جديدة لتصريف تجارتهم.<sup>(131)</sup>

الصناعة: تعد الصناعة عصب الحياة في بلاد ما وراء النهر وشريانها الحيوي الاقتصادي، وبها يقاس مدى تقدم الأمم ورقبيها، وأما الصناعات المتنوعة التي حضرت بها بلاد ما وراء النهر إلا جزءاً من تلك الخيرات التي تنعم بها أراضيها بل وأساسها في حقيقة الأمر، لقد حضرت تلك الصناعات بقدر وافر من الأهمية والتي هي انعكاس لإبداعاته تلك البلاد الجميلة والتي جاءت من ضرورات الحياة ومتطلباتها ومستوحاً من واقع حاجات هذه البلاد.

تحتخص مدن بلاد ما وراء النهر منذ فترة طويلة بالصناعات الحرفية حيث تميزت الكثير من العوائل بمهاراتها وإبداعاتها الفنية وتخصصها بإنتاج العديد من الحرف الصناعية والتي أخذ يتوارثها الأبناء عن الآباء، وهذه الصناعة تكثر وتتنوع من منطقة إلى أخرى تبعاً للظروف الطبيعية والحالة الاقتصادية لهذه المجموعة أو تلك، ولقد تأثرت الصناعة في بلاد ما وراء النهر بالدول المجاورة لها مثل الصين وببلاد فارس إذ عرف عنهم الاحتراف.

فكان بيت الطراز<sup>(132)</sup> في بخارى تنسج بها البسط والسرادقات والأقمصة الفاخرة والوسائل وسجاجيد الصلاة والبرود الفندقية وغيرها<sup>(133)</sup>. وكان إنتاج بخارى يرسل إلى العراف والمدن المجاورة له فضلاً على إقبال التجار على شراء ثيابها وبيعها في الشام ومصر وببلاد الروم.<sup>(134)</sup>

(131) شاخت، تراث الإسلام، (1/ 176). براونستون، طريق الحرير، (ص/ 215)

(132) مصنع كبير في مدينة بخارى، يشبه ما يعرف الآن بدار الكسوة التي تعد فيها أستار الكعبة في القاهرة

(133) النرشخي، تاريخ بخارى، (ص/ 39)

(134) ياقوت، معجم البلدان، (4/ 495)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

واشتهرات قرية زندنة بصناعة الأثواب الزندنية المطرزة والتي تصنع من القطن الخاص ومنها البسة الملوك والأمراء.<sup>(135)</sup>

كان من صناعتها (صناع الأدوية) من النباتات والأعشاب الطبية المختصة التي ينبع في فصل الخريف يعالج بها الامراض، ومعظم ما تصنع في بلاد سمرقند وكش.<sup>(136)</sup>. وتميزت بلاد ما وراء النهر بصناعة الحلبي والمجوهرات، وأصناف الملبوس مثل القز والصوف وطرائف البز، والصناعات الغذائية وغيرها.<sup>(137)</sup>

إن المدينة ظاهرة حضارية ميزت المجتمعات البشرية الأولى فقد كانت العامل المميز لانتقال الإنسان من طور البربرية والوحشية إلى التمدن والحضارة. وإن المدينة القديمة لا تشبه في تكوينها المدينة المعاصرة، لكونها عبارة عن تجمعات حضرية على حد تعبيرهم، إذ إن العامل الاقتصادي المتمثل بالزراعة والصناعة والتجارة كانت سبباً رئيسياً في تطور ونمو تلك المدن، ومن نشوء المدن تبدأ بمرحلة الظهور على شكل مستوطنة ومن ثم تتوسع نتيجة زيادة استخدام الأرض زراعياً وصناعياً وتجارياً فضلاً عن إقامة وحدة معمارية تؤدي دور النواة المركزية للمدينة.

### **رابعاً: التركيبة السكانية لبلاد ما وراء النهر**

أول من سكن بلاد ما وراء النهر هم الأتراك، والآثار القديمة المكتشفة ثبتت قيام دولة تركية عريقة في (5000 قبل الميلاد)، وقد سكن فيها الإيرانيون أيضاً ما يسمى بها

(135) المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص / 326)

(136) ابو بكر محمد بن زكريا الراضي، الحاوي في الطب، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار أحياء التراث العربي، ط -1 ، لبنان بيروت، 1422هـ/2002م. (ص / 589).

(137) القلقشندي، صبح الأعشى، (4/4). ملطرون، الجغرافية العمومية، (3/154). محمد بن عبد الله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، (1/282).

الرشحي، تاريخ بخارى، (ص / 30). ابن حوقل، صورة الأرض، (ص / 402)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

الآريون<sup>(138)</sup>. وأن سكان بلاد ما وراء النهر من العنصر التركي الذي انحدر إليها من الشرق منذ القرن السادس الميلادي وكونوا لهم عدة ممالك مستقلة<sup>(139)</sup>، وبهم الترك الغزية (بالقرب من خراسان)، والترك الصعديون وهم أهل الصعد<sup>(140)</sup>.

ويفصل نهر جيحون القديم الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية أي (إيران الخراسانيين وتوران الأتراك)، فما كان في شماله أي وراءه من أقاليم قد سماها العرب ما وراء النهر وكذلك الهياطلة<sup>(141)</sup>، وكل من بقوا في آسيا الوسطى فقد كان مركزهم نهر جيحون. وكانت المكونات السكانية التي شكلت بنية اجتماعية متجانسة من خلال التعايش فيما بينهم على أرضية على مر الأزمان ما يلي:

الترك: وهم من أهم العناصر السكانية وأقدمها وأكثرها عدد في بلاد ما وراء النهر، وهم بلا شك يعدون السكان الأصليين في مجتمعهم نظراً لأسبيتهم عن باقي عناصر المجتمع في العيش على تلك الأرضي، وفيها قبائل الغزية، والقلجية والغورية. وهم أول من سكنا هذه البلاد لأن الآثار القديمة المكتشفة تثبت قيام دولة تركية عريقة من سنة 5000 ق م إلى سنة 2000 ق ب). ودليل آخر على وجود العناصر التركية على شاطئ نهر سيحون هي تسمية العاصمة "بخارى" وهذا اللفظ في أصله تركي، ونظيره أيضاً كلمة "بيكند" وهي تركية أيضاً، وكلمة "آمو" (اسم نهر جيحون) تركية أيضاً ومعناها النهر.

---

(138) انظر: الهدادي الغزي، الشعر الأموي في خراسان، تونس - 1976، (ص / 19)

(139) الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة - 1968م، (ص / 113).

وانظر: عبد الشافي محمد عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، (ص / 337)

(140) قيل إنهم فئات مختلفة (الأسفل، الأعلى، الأوسط)، وأن الأتراك الغزية الذين من قرب خراسان هم طائفة من الترك المسلمين وهم أشدتهم بأسا. انظر: المسعودي، مروج الذهب، (1/ 101). القلقشندي،

صبح الأعشى، (446 / 4)

(141) وهم توران والإفلاطيون، كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، (ص / 476)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

وفي الجانب الآخر، يرى المؤرخ بارتولد<sup>(142)</sup> أن التاريخ التركي يعتمد في هذا العصر على آثار أورخون<sup>(143)</sup> وهي النقوش والكتابات على شواهد القبور وأحجارها الطويلة، التي تعتبر من أهم المراجع في الكشف عن التاريخ التركي السابق، وبداية ظهورهم في آسيا الوسطى، فنقوش أورخون تتناول عن القرن السابع الميلادي وهي الفترة التي كان أتراك الشرق في أثنائها تحت حكم الصين، لكنهم استطاعوا الحصول على استقلالهم تحت قيادة بعض الخانات واستولوا في زمن قصير على مساحات تمتد من حدود الصين إلى إيران وبizinطة<sup>(144)</sup>. ويرى المؤرخ الفارسي أبو سعيد الكرديزي (تـ 443هـ / 1051م) أن الترك من جملة الصينيين بدليل أن الصينيون كانوا في بلاد ما وراء النهر عند الفتح الإسلامي وكانوا يسيطرؤن بخارى مع أنهم كانوا قلة<sup>(145)</sup>، وتظهر وجودهم من اسماء المناصب المختلفة، مع أنها غير تركية بل وردت على الأتراك من الخارج مثل اللقب "شاد" وهو لقب أعضاء أسرة الخان، وبكثرة الإحتمال إنها لقب فارسي مستنبط من "شاه" بالباء المدورة في آخرها. ولم

(142) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، (ص / 18 و 21)

(143) مصادر تاريخ الأتراك يعتمد على آثار أورخون وهي أقدم أثر للسان التركي، وقد اكتشفت هذه الآثار في القرنين الأخيرتين وهي أقدم آثار تركها الترك أنفسهم، واتخذوا فيها لأول مرة اسم الترك ونقوش أورخون. انظر: أوقطيي أسلام آبا، فتون الترك وعمائهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مطبعة رنكلر – استنبول، 1407هـ - 1987م، (ص / 3)

(144) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، (ص / 17). حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، (ص / 135)

(145) زين الأخبار، (ص / 385). ويقول الآخرون، أن كلمة "ترك" في الأصل صينية وإنها كانت حديثة العهد عندما دخل الإسلام فارس. انظر: سعد زغلول، الإسلام والترك، وهي مقال في مجلة المختار التي نشر من عالم الفكر - درسات إسلامية - وزارة الإعلام - الكويت، 1984م، (ص / 182)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

يكن مشكلة الأتراك مع الفاتحين المسلمين فقط بل كانت تحارب في الداخل بين الطبقات وبين الدول المجاورة.<sup>(146)</sup>

أن الترك في بلاد ما وراء النهر كانوا أجناسا، وكان أول جنس قابلوه هو جنس "الهياطلة" "Heptalirtes"، كانوا قسمين كبيرين هما: قبائل الشمال، وهي التي تسمى في الغالب باسم "الهياطلة"، وقبائل الجنوب، وهي التي تسمى بالزابلين، وقد استقروا في إقليم، "زابلستان"، وأعطوه اسمهم.<sup>(147)</sup>

إن تلك البلاد التي كانت تقطنها في أول الأمر شعوب "آرية" لم تثبت أن تسررت إليها أعداد غفيرة من العنصر التركي بصورة أصبح عدد المتكلمين باللهجات التركية من أهل البلاد في الآونة الحاضرة لا يقف عند حد الجماعات البدوية وحدها بل شمل الشطر الأكبر من سكان المدن<sup>(148)</sup>، وكان الشعوب الآرية قلة في هذه المناطق أثناء الفتح الإسلامي، كانوا يدينون بالوثنية حتى القرن العاشر الميلادي.

وبسبب توفر سبل العيش بدأت تزداد هجرات القبائل الغربية التركية، وبشكل كبير جدا في أغلب المدن، لذلك شكلوا قوة عسكرية وسياسية مؤثرة، اذ تعرضت مناطقهم للخطر ف يؤلفون تحالفًا قويًا ضد أعدائهم على الرغم من خلافاتهم ونزاعاتهم المستمرة<sup>(149)</sup>، وعندما تشكلت الدولة الإسلامية وبدأت توجه انتظارها نحو بلادهم ظهر بعض من هذه التحالفات لكنها لم تبقى لفترة طويلة، وذلك لتنظيم

(146) بارتولد، مصدر سابق، (ص/ 22)

(147) د. طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، موجز عن الفتوحات الإسلامية، دار النشر للجامعات – القاهرة، (ص/ 8). كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، (ص/ 476-477)

(148) بارتولد، تركستان من الفتح العربي، (ص/ 145)

(149) الاصطخري، المسالك والممالك، (ص/ 163)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

المسلمين واصرارهم على نشر الإسلام حيث كانت فتوحاتهم منظمة وتحت كلمة واحدة لا سيما في العصر الأموي.

ونظرة إلى المصادر الجغرافية والتاريخية نؤكد أن الأتراك كانوا يسودون مواطن كثيرة ببلاد ما وراء النهر، ويعتبرون الشعب الأصلي لهذه البلاد نظراً لأسبقيتهم، والجدير بالذكر كان هناك عناصر أخرى مثل الإيرانيون والعرب وغيرهم إن كانوا بقلة لكنها لم تكن أصلية، وجودها يجبرنا أن لا نغفلها في البحث.

الفرس: لم يكن الفرس (الإيرانيين) من السكان الأصليين بلاد ما وراء النهر بل اغتصبوا تلك الأصقاع من الترك واستوطنوا لبعض الأسباب وهو تأمين طرق التجارة مع الصين، على أنهم يسرون بقوافل الحرير العظيمة عبر الإمبراطور الساسانية إلى شرق بلاد الإمبراطورية الفارسية، حتى يكونوا نداً و حاجزاً أمام تحركات الأتراك. وكان بعض الجغرافيون<sup>(150)</sup> سموا هذه المدن والقرى ونواحيها، والأنهار وغير ذلك بالأسماء الفارسية القديمة، وذلك دليل على سكان الإيرانيين في هذه المناطق، وأول مكان سكن فيه الفرس هو مدينة فرغانة.<sup>(151)</sup>

العرب: جاء استقرار العرب مصحوباً لعمليات الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وكان ذلك في العصر الأموي، إذ تعد محاولة المهلب بن أبي صفرة الذي تولى خراسان عام (78هـ) محاولة لإستقرار العرب لكن كانت محاولة شبه فاشلة<sup>(152)</sup> لأنها لم تستمر إلا لستين فقط، ويبدوا أن السبب هو قلة أعداد الجيوش الإسلامية وعدم معرفة المسلمين بطبيعة الأماكن الجبلية الوعرة، وليس بعيداً أن نذكر السبب الثاني أن المسلمين ابتعدوا عن الفتوحات في أنحاء العالم بسبب وجود الثورات بينهم،

(150) فامبرى، تاريخ بخارى، (ص / 41-43)

(151) المسعودي، مروج الذهب، دار الكتاب العربي - بيروت 2004 م. (1/273)

(152) الطبرى، تاريخ الطبرى، (5/403)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

لكن بعد مجيء قائد خراسان وما وراء النهر قتيبة بن مسلم البايلي خلفاً للمهلب، بدأ سياسة جديدة هي اسكان العوائل السلمية مع المقاتلين، وقد نجحت هذه السياسة الحكيمة في تقوية نفوذ الدولة الإسلامية، ففي سنة 96 هـ أسكن العرب سمرقند<sup>(153)</sup>، وكان القبائل العربية التي استقرت هم (شيبان، الأزد، باهلة، طيء)، قام بها قتيبة في سمرقند وفرغانة والشاش، ثم أخذت العرب بالتزاييد المستمر، وعندما حصل تمرد أهل الصغد قام المسلمون بتجميع قواهم لمحاربتهم.<sup>(154)</sup>

---

(153) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت 1397هـ، (ص / 224)

(154) وتذكر المصادر أن أعدادهم كانت كبيرة جداً. البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 416)

## **الباب الأول**

**الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر في المجال السياسي ونشر الإسلام والوسائل والأساليب المستخدمة فيها**

## **الفصل الأول**

### **الجهود الدعوية في المجال السياسي**

إن فتوحات المسلمين جاءت استطراها وتحت ضغط الظروف، أو بمعنى آخر يدرك أن المسلمين اضطروا لهذه الفتوحات اضطراراً، فلم يكن هناك برنامج – معد سلفاً – للفتح والصدام المسلح مع الآخرين، لأن نشر الإسلام الذي هو غاية المسلمين الأولى لم يكن يتطلب بالضرورة أ عملاً حربية، فالدين إيمان يقر في القلوب، والقلوب لا يستطيع أحد أن يفرض عليها شيئاً بالقوة، وكل ما كان يطلبه المسلمون أن يفسح الناس لهم طريق الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والمواعظة الحسنة بدون عوائق وموانع، حيث قال الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحَسَّبُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ﴾<sup>(155)</sup> وقال في موضع آخر: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الْبِلَى﴾<sup>(156)</sup>. وكانت هذه من سياسة الرسول عليه السلام أن يقوم بتتأمين شبه الجزيرة العربية من أي عدو ان خارجي، ثم دعوة الناس خارج الجزيرة إلى الإسلام بالحسنى، حيث أرسل رسائل إلى الملوك والأمراء<sup>(157)</sup>، ولكن الدول صاحبة القوة والسلطان والمهيمنة أعني – أمبراطورية الفرس والروم – لم يعطوا الإسلام هذه الفرصة، بل كادت له وقاومته فكان لا بد

(155) سورة النحل، الآية رقم: (125)

(156) سورة البقرة، الآية رقم: (256)

(157) انظر عن رسائل النبي إلى الأمراء والملوك، أبو محمد جمال الدين، عبد الملك بن هشام أبي بير الحميري المعافري، ابن هشام، السيرة النبوية لإبن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وغيرهم، الطبعة الثانية: 1375هـ-1955م. (2/ 589 و 606). ابن حجر ، فتح الباري، (1/ 32-34). النووي، شرح صحيح مسلم، (12/ 107 - 108). اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (2/ 77)

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

من التأديب وتخلص الناس من مظلومهم، وفتح طريق دعوة الإسلام في انحاء العالم.

قبل أن نبدأ الحديث عن الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر لا بد من القاء النظر على الأحوال السياسية والاجتماعية قبيل الفتح الإسلامي لهذه البلاد.

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

### **المبحث الأول: الأحوال السياسية في بلاد ما وراء النهر قبيل الفتح الإسلامي**

#### **المطلب الأول: مفهوم السياسة**

**أولاً: السياسة لغة:** إن كلمة سياسة تعني في المدلول اللغوي ما يأتي:

السياسة بكسر السين الأول وفتح ثانيها، مصدرها ساس يسوس، سس، فهو سائس، والمفعول مسوس، وقد ذكر ابن منظور: أن السياسة مصدر للفعل ساس يسوس، وساس الأمر سياسة: قام به، وسوسه القوم: جعلوه يسوسهم<sup>(158)</sup>، يقول الفيروز آبادي - صاحب القاموس المحيط: سست الرعية سياسة، أي أمرتها ونهيتها<sup>(159)</sup>، وقال ابن حجر: يسوس الشيء أي يتعهده بما يصلحه.<sup>(160)</sup>

ويمكن أن نخلص المعنى العامة بأن السياسة تشير إلى معنى الريادة والقيادة والذكاء والفتنة والكياسة والدهاء.

**ثانياً: السياسة اصطلاحاً:** يلاحظ الباحث أن هناك اختلافات واسعة حول المفهوم، لكنها تعني - كقدر مشترك بين المفكرين - كل ما يتعلق بالدولة والسلطة الحاكمة وعلاقتها بالمواطنين، ولكن من منطلقات مختلفة ومتعارضة في بعض الأحيان، وكل واحد ينظر إليها باتجاهات خاصة حسب أفكارهم، فالإتجاه يراها أنها فن الحكم ومن بينها الفلاسفة الكبار مثل سocrates وأفلاطون، وغيرهم ينظرون أنه

(158) ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار أحياء التراث العربي بيروت عام 1996م، (429 / 6)

(159) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، (220 / 2) فصل السين والشين.

(160) قحطان أحمد سليمان الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، طبعة دار مجذلاوي للنشر والتوزيع عمان عام 2004م، (ص 15)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

السياسة هي صراع الحكم، فيرون أخذ السلطة بالقوة وال الحرب والمعركة<sup>(161)</sup>، وقد ذكر ابن الأثير أن السياسة هي: "القيام على الشيء بما يصلحه"<sup>(162)</sup>. ويعرفها ابن القيم الجوزية<sup>(163)</sup> بأنها: "ما كان الناس معه إلى الصلاح وبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه رسول ولا نزل به وحي، فإذا قامت إمارات الحق وبرزت أدلة العدل واسفر صبحه بأي وجه فثم شرع الله ودينه ورضاه وأمره، فالطرق أسباب ووسائل لا تراد لذواتها، وإنما المراد غايتها هي المقاصد". وعرفها المقرizi<sup>(164)</sup> بأنها "القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وتنظيم الأحوال".

### **المطلب الثاني: مفهوم السياسة في الإسلام**

لو نظرنا كلمة السياسة في القرآن الكريم لم ترد بهذا اللفظ ولكنه تحدث عن السياسة والحكومة في موارد كثيرة بالكلمات المترادفة لها، تحت عنوان الإمامة والخلافة والحكم والولاية وغير ذلك، وفيما يلي نقرأ مجموعة من الآيات الكريمة التي تعطينا صورة واضحة لمفهوم السياسة في الإسلام. قال تعالى مخاطبا النبي داود عليه السلام: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ و ﴿أَمَّرْتَ نَجَّاعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

(161) انظر: حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، الطبعة السادسة، مكتبة الإنجليو المصرية-القاهرة، 2013م، (ص/310). Hans Morgenthau Politics among nations Alfred knopf New York 5th Ed 1975م (P/82).

السياسي: السياسة والمجتمع في العالم الثالث، طبعة دار المعرفة الجامعية-القاهرة، (ص/17)

(162) النهاية في غريب الحديث والأثر، (421/2)

(163) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعبي، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: دكتور محمد جميل غازي، مطبعة المدنى القاهرة عام 1961م، (ص/15).

(164) المواقع والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (383/3)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

كالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَقِينَ كَالْفُجَارِ<sup>(165)</sup>. وكما ثبت القرآن تلك الأسس الفكرية للحكم والسياسة، ثبت كذلك مبدأ الشورى والتشاور كأساس من أسس النظام السياسي في الإسلام، فقال تعالى مخاطباً نبيه الكريم: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(166)</sup>. وقال تعالى واصفاً المؤمنين في حياتهم السياسية والاجتماعية ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمَمَّا رَزَقَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(167)</sup>، وفي موضع آخر تحدث عن البيعة والطاعة لولاة الأمور الذين يقيمون الإسلام وينفذون سياسة الحق والعدل والمساواة، واعتبرها واجبة على الأمة الإسلامية، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>(168)</sup>. وهكذا يثبت القرآن المبادئ الأساسية للسياسة، ويوضح مرتكزاتها في العديد من آياته اخترنا منها ما أوردنا انفاً للإيضاح والتعریف.

إن الإسلام لم يتعرض للتفصيلات في هذا الأمر، لأن عملية تطبيق الحكم الإسلامي هي مسألة اجتهادية قابلة للخطأ والصواب، وأراء الحاكم -كبشر مجتهد- قابلة للأخذ والرد والتعديل بالحذف والإضافة، وهي ليست مقدسة لأنها اجتهاد بشري.

### **المطلب الثالث: السياسة الإسلامية عبر العصور**

#### **أولاً: سياسة الرسول عليه السلام**

وقد تحدث النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم عن مفهوم السياسة والحكم والمسؤولية السياسية والعمل السياسي في

(165) سورة ص، الآية رقم: (26-28) وانظر: سورة يونس، الآية رقم: (14)، سورة البقرة، الآية رقم:

(166) سورة النساء، الآية رقم: (58-59)، وسورة الحج، الآية رقم: (41)

(167) سورة آل عمران، الآية رقم: (159)

(168) سورة الشورى، الآية رقم: (38)

(169) سورة الفتح، الآية رقم: (18)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

الإسلام، كما توضح السيرة العملية للرسول الكريم مفهوم السياسة والحكم أفضل إيضاح. فعندما كان الرسول عليه السلام يدعو قومه للإسلام في مكة استجابت له جماعة قليلة، وسرعان ما قام المشركون من أهل قريش بعزلهم واضطهادهم وتعذيبهم ولأصحابه، ولم يكتفوا بذلك، بل رفضوا القبائل الواقفة التي يعرض الرسول نفسه ودينه لهم، ويتعداه إلى أن يأتمن أهل الظلام والضلال بالدعوة ليقتلواهم أو يخرجوهم وينفوهם من ديارهم أو يحبسوهم رجاء فتنتهم وردهم إلى الجاهلية التي أنقذهم الله منها، وقد سجل القرآن الكريم هذه الأساليب كلها في محاربة المشركون لرسول الله حيث يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِئِثْنَوْكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾<sup>(169)</sup>، فالآية تدل بالحبس والقيد والإخراج، وإثباته هو النفي والطرد والإبعاد<sup>(170)</sup>. إن الإشارات السياسية بدأت للرسول عليه السلام منذ بداية دعوته، فقد أقام الرسول ﷺ دولته المقدسة في المدينة المنورة، وكان أول ما يفعل ذلك عند وصوله إلى المدينة وبني مسجداً يكون مكاناً مستقراً سياسياً يلتقي فيه مع الوفود والقواد التي تأتون من الخارج، وكذلك تطبيق المفاهيم الإسلامية لتكون نهجاً ودستوراً للحياة. واهتم الرسول بالسياسة الداخلية في أول أمرها، لتسير أمور البلاد ضمن حدودها، والقضاء على المشاكل الداخلية والعمل على إيجاد مشاريع مستمرة من أجل مصلحة البلاد ترافقة سياسة حكيمة وعقلية راجحة، وهذه هي أبرز مطالب السياسة الداخلية الناجحة التي قام بها الرسول عليه السلام، والتي اتخذها في المدينة قادت إلى إيجاد دولة خضعت إلى التطور باستمرار حتى تفوقت على جميع الدول التي عاصرتها في جميع الميادين.<sup>(171)</sup>

(169) سورة الأنفال، الآية رقم: (30)

(170) الطبرى، تفسير الطبرى، (13/492). ابن كثير، التفسير العظيم، (4/38)

(171) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، دار الفكر، دمشق 1980م، ط 8، (2011-2002)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

ولو نظرنا إلى سياسة الرسول الخارجية، وجدنا اهتمامه بالدول المجاورة من التعامل والتعاطي متبناه من قبل القيادة في تلك الدولة، وهذه العلاقة تتتنوع على التعاون وحسن الجوار وإبرام الإتفاقيات والمعاهدات، وقد تكون في بعض الأحيان العلاقات بين دولة وأخرى تسودها القطيعة والجفاء، وصولاً إلى الخصومة وال الحرب، وذلك ما حدث في سياسة الرسول عندما نقض اليهود المعاهدات والمواثيق التي قام بها مع المسلمين، فجعل العلاقة إلى العداوة وحدث الحروب واقتتلوا منهم مئات من الرجال.

### **ثانياً: السياسة بعد وفاة الرسول عليه السلام**

انتقل الرسول عليه السلام إلى الرفيق الأعلى وحمل المسلمون عبء الخلافة الثقيل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فسرعان ما بدأ بأمور المسلمين واكمال ما بقي من الرسول عليه السلام، وحفظ الشريعة ومجاهدة الخارجيين عليها وهذا أهم أمر عنده، فأصر على محاربة كل ظواهر الردة عن سلطة المدينة سواء السياسية أو الدينية، ورفض الحلول الوسط حتى وهو في أضعف حالاته العسكرية، وذلك لمنع الانشقاق الداخلي مما يقوض دعائم الممالك، ويقصم عرا الوحدة في الأمم، لذلك اشتد أبي بكر بالقضاء عليهم، ونشر الدين فأنفذ جيش أسامة بن زيد وشرع لتأديب بعض القبائل على الحدود مع الروم.

لم يقف المسلمون بتتوسيع رقعة الدولة الإسلامية بسياسة السلمية والمحاربة في حين نفسه، وكان سياسة عمر بن الخطاب اشتهر بالعدل، وذلك لم يختص في صفوف المسلمين بل توسيع إلى صفوف الكفار من أهل الكتاب والمشركين، فيأمر القيادة بمعاملة الحسنة معهم وتطبيق العدل وإعطاء الحق كل ما يستحقهم، فإن خالفوهم عاقبهم، وكان ذلك في رسائل عمر الفاروق إلى مواليهم في بلاد أخرى.

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

إذا أضفنا الكلام وألقينا النظر إلى عهد عثمان بن عفان وجدنا سياسته لا تختلف عن سياسة عمر بن الخطاب، مع أنه استمر في الفتوحات وتوسيع رقعة الدولة لكن خلافته كانت بداية اختلاف المسلمين، وبالتالي عهد علي بن أبي طالب، العهد الذي أدى إلى سفك دماء المسلمين، وكان في عهده المعارك بين المسلمين، وكانت هذه الفتنة والمعارك الداخلية سبب رئيسي لتوقف حركات المسلمين في أنحاء العالم ولم يتسع بهم وضعفهم في بعض أنحاء الدولة.

### **المطلب الرابع: الأوضاع السياسية في بلاد ما وراء النهر**

لم تعرف بلاد ما وراء النهر قيام حكومة مركزية أيام الدولة الأموية لا سيما عهد معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية، بل ظهرت فيها عدة ممالك مستقلة بعضها عن بعض، بل متحاربة باستمرار كما يقول المستشرق الإنجليزي جب<sup>(172)</sup>، "كانت الولايات في هذه المنطقة تعترف بـ"الخان" سيداً لها وتدفع له الجزية، وكانت إمارة الصعد مقسمة إلى ولايات صغيرة مستقلة تقوم بينها معاهدات مرنّة، وقد ارتبطت الولايات برباط سيادة أسرة معينة غير وثيقة فيها على جميع الأسرات الأخرى وكان إلى جانب هؤلاء الأمراء سادة محليون لا تتجاوز سلطتهم الواحد منهم حدود قراه وكذلك كان الحال في منطقة سيحون"<sup>(173)</sup>، وهكذا كانت البلاد مقسمة إلى إمارات صغيرة، وكان العداء مستمراً بينها، ولكنهم يدينون بالولاء للخاقان<sup>(173)</sup>.

(172) جب Gibb، تاريخ العرب في آسيا الوسطى، (ص / 6-7)

(173) هو ملك الملوك، هذا اللقب يطلق أكبر وأعظم حكام الترك تمييزاً لصاحبته عن الخان، وهو الحاكم الإقليمي لبعض الولايات التي تتكون منها دولة، وقد استخدم هذا اللقب للسلطين المسلمين الأتراك والمغول.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

وكان لهم الاستقلال الذاتي في أوقات السلام ولكن الحرب تجمعهم ليصبحوا صفا واحدا على عدوهم المشترك في الدفاع عن مصالحهم المشتركة.<sup>(174)</sup>

### **أولاً: الأوضاع السياسية في مدينة بخارى قبل الفتح الإسلامي**

من جانب السياسي قبل الإسلام لمدينة بخارى التي من أساس هذه البلاد والذي اهتم بها المسلمون بعد فتحهم، فكان أحوالها السياسية كما يتوقع مملوءة من الاستبداد والظلم من سلب الحقوق تقسيم الناس بالطبقات، ووفقاً لرواية الترشخي<sup>(175)</sup> "فإن القوم بعد أن مهدوا الأرض واستقروا فيها ونصبوا عليها أميراً، لكن سرعان ما أمعن هذا الحاكم في الاستبداد وظلم الرعية"، حتى اضطر بعض الأغنياء إلى الهجرة إلى مدن أخرى وجهزوا أنفسهم مع دول البلاد الأخرى على حاكم بخارى المستبد فنجح عليهم وخلص الناس من ظلمهم<sup>(176)</sup>. مع أن هذه المقاومة ضد الحاكم المستبد مهد طريقاً للإقامة بالعدل بين الناس، وحكم السيدة خاتون بخارى، فظلت هذه المدينة تحت حكمها، وقد تميزت بالعدل، لكن رغم بعض المناقضات بالعهود وغيرها من المشاكل اختلفت الفاتحين المسلمين فقاومت ضدهم، وكانت هذه المقاومة شديدة بالنسبة للمسلمين التي ألقى المسلمين في خطر.

### **ثانياً: الأوضاع السياسية في بلاد خوارزم**

ولو تكلمنا عن إقليم خوارزم في المجال السياسي، فكان يحكمها قبل الفتح الإسلامي "شاهات خوارزم"، ويرجع أصل هذه الأسرة إلى أزمنة تاريخية اسطورية

(174) محمود شيت خطاب، قادة الفتح الإسلامي، (ص / 77)

(175) تاريخ بخارى، (ص / 20)

(176) الترشخي، المرجع السابق، (ص / 38)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

قبل الفتح الإسلامي<sup>(177)</sup>، وكان ملوكهم يحملون لقب "خسرو خوارزم"<sup>(178)</sup> وعلى معظم الآراء كانت لغتهم الفارسية وظلوا يكتبون عليه حتى القرن الحادي عشر.<sup>(179)</sup>

كان أهل خوارزم يعتبرون الروابط السياسية غير مهمة وأنه لا داعي لأن يرتبطوا فيما بينهم بها، بل كانوا يعتقدون إن الأمان يتحقق باتباع الأصول الإدارية في العشيرة التي ينسب إليها، فهنا تكون الإدارة في أوج قوتها وتستطيع تنفيذ ما تريد دون وجود السلطة التنفيذية أو الرجوع إليها إن وجدت، بل إن العلاقات التي ترتبط بين العشائر والقبائل تجري طبقاً للعرف دون الحاجة إلى تدوين عقد بينهم وكذلك دون الحاجة إلى جهاز إداري يدير الروابط بينهم، وكذلك أن الخانات الذين يمثلون رمز السلطة كانوا في بعض الأحيان يخوضون الشعب كاملاً للسلطة وأحياناً أخرى أكثر من شعب واحد، فهم كانوا يستخدمون القوة معهم مما يدفع الشعب المضطهد لتقبل الأمور الواقع وعدم المقاومة أو تضطر إلى قبوله بعد مقاومة طويلة، وكان القوم لا يستطيعون إخضاع قومه الأفريقيين من البدو إلى بعد معارك دامية قد تكون أحلى وطىساً من تلك التي يخوضها في غزو البلاد المتحضرة، وكانت غنائم هذه الحرب هي التي تصلح بين الخان وقومه.<sup>(180)</sup>

وبالنسبة للأوضاع السياسية في البلدان الواقعة على صفاف بلاد ما وراء النهر بشكل عام، أصبح الوضع مصدراً للصراع المستمر الذي نشأ بينهما، والذي زعزع استقراره بالخطر المتصور للمسلمين الذين حدود بلادهم متجاورة مع خراسان

(177) بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، (ص / 363)

(178) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، (ص / 40)

(179) وقد ذكر ابن حوقل أن لغتهم مختلفة عن اللغات الأخرى في خراسان، انظر: صورة الأرض،

(481 / 2)

(180) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا، (ص / 20-22) بتصرف

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

حدود هذه المماليك، مما يجعلهم أن يفكروا في نهاية النظام في هذه الدولة الفوضية في البلاد يضمها إلى الدولة الإسلامية ونشر الإسلام فيها وإخضاعها للنظام قبل أن يستفحل خطرها، فساعد ذلك وأصبحت تلك البلاد إحدى أبرز المراكز الحضارية والثقافية لا سيما بعد العصر الأموي، وخرج منها مئات المحدثين والمفسرين والعلماء وال فلاسفة والأدباء، وشكلت من مدتها مراكز علمية وحضارية.

### **المبحث الثاني: حركة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر**

#### **المطلب الأول: التعريف بالفتواحات الإسلامية وعوامل تشريعها**

##### **أولاً: مفهوم الفتح لغة واصطلاحا**

لغة، فتحه يفتحه فتحاً وافتتحه وفتحه فانفتح وفتح، يقول صاحب معجم العين، الفتح هو نقىض الإغلاق، افتتاح دار الحرب، أن تفتح على من يستقرئك، أن تحكم بين قوم يختصمون إليك، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنَّ حَرْبَ الْفَتَحِينَ﴾<sup>(181)</sup>، والفتح هو النصرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ سَتَّفِتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾<sup>(182)</sup>، وتشير أيضاً إلى "التغلب عليه وتملكه"<sup>(183)</sup>. ويقول الشيخ البيضاوي<sup>(184)</sup> بأن الفتح بمعنى القضاء، أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل.

فكلمة الفتوح بهذا المفهوم الشامل تعني : ما قام به المسلمين من جهاد وفتح للبلدان وتمهيد لدعوة الله وتبلیغ دین الإسلام إلى خلق الله وتحطيم قوى الشر التي كانت تمنع المسلمين

(181) سورة الأعراف، الآية رقم: (89)

(182) سورة الأنفال، الآية رقم: (19).

(183) مجموعة المؤلفين، المعجم الوسيط، (2/ 671). ابن منظور، لسان العرب، (2/ 536). خليل الفراهيدي، العين، (3/ 194)

(184) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 684هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - تفسير البيضاوي - تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط - 1418هـ / 5 (126)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

والناس من ذلك في البلاد المختلفة. ولا يقتصر مفهوم الفتح على الانتصار العسكري فحسب، بل يتعداه إلى الانتصار في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي سببت مجتمعة دخول الأقوام في البلاد المفتوحة عسكريًا في دين الإسلام بقناعة ورضا، مما يسبب انتصار عقيدة التوحيد على الشرك في تلك البلدان.

والأصل في الفتح الإسلامي تأمين طريق الدعوة إلى الإسلام، وخروج المسلمين للدعوة إلى دين الإسلام، وهكذا كانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمن يبعث من قواه، فإن دخل أهل تلك البلاد في الإسلام فذاك، فإن أبوا عرض عليهم دفع الجزية، فإن أبوا فالقتال حتى يدخلوا في سلطان المسلمين، ليتمكن المسلمون من دعوتهم إلى الإسلام دون أن يقف في طريقهم أحد، ثم بعد ذلك من شاء منهم أن يدخل في الإسلام فعل، ومن شاء أن يبقى على كفره فعل، ولكن يبقى تحت سلطان المسلمين ويدفع إليهم الجزية، فيعصم دمه وماله.<sup>(185)</sup>

مفهومه في القرآن الكريم: جاء لفظ الفتح في القرآن الكريم بخمسة معانٍ رئيسية، منها، أولاً: بمعنى الفتح المادي، ومن ذلك قوله سبحانه في أصحاب الجنة، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾<sup>(186)</sup>، أي فتح أبواب الجنة ليدخل بها المؤمنون الصالحون<sup>(187)</sup>، ثانياً: بمعنى القضاء والحكم، قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾<sup>(188)</sup>، قال الطبرى: إنما حكمنا لك يا محمد حكمًا لمن سمعه أو بلغه على من خالفك وناصبك من كفار قومك، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر<sup>(189)</sup>، ثالثاً: بمعنى

(185) صحيح مسلم، (3 / 1357) رقم الحديث (1731)

(186) سورة الزمر، الآية رقم: (73)

(187) شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، (15 / 285)

(188) سورة الفتح، الآية رقم: (1)

(189) تفسير الطبرى، (22 / 197)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

النصر، ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتحٌ مِّنَ اللَّهِ﴾<sup>(190)</sup>، أي: نصر وتأييد وظفر. رابعاً: بمعنى الإرسال، من ذلك قوله عز وجل: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾<sup>(191)</sup>، أي: ما يرسل الله للناس من رزق وخير، خامساً: بمعنى فتح مكة خاصة، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفُتْحِ﴾<sup>(192)</sup>، المراد هنا فتح مكة. فظهر أن مفتاح الفتح في القرآن في كل مورد بحسبه وعلى مقتضاه.

**مفهومه السياسي:** وأما مفهومه السياسي للفتوحات فهي ضم البلاد المفتوحة إلى الدولة الفاتحة، واعتبارها ولاية من ولاياتها، وتطبيق النظام الحاكم في البلد الأم على الولاية الجديدة، ولقد عرفت الفتوحات الإسلامية في بداية الأمر وبعده مبادئ أكثر وضوحاً وعدالة، مستمدة جذورها من القرآن والسنة وتعليمات الخلفاء الأربع. ويعود حسن معاملة المسلمين لأهالي البلاد المفتوحة، إلى أن الفتوحات العربية لم تكن تستهدف استعمار الأراضي والسكان، وإنما كانت تستهدف نشر الدعوة والجهاد في سبيل الله، وهو ما اتضحت بجلاء عند الحديث عن الفتوحات الإسلامية والتي امتدت في جميع أنحاء العالم.

### **ثانياً: أهم عوامل تشرع الفتوحات:**

الجهاد في سبيل الله تعالى جزء لا يتجزأ من عقيدة المسلم ومهمته العظيمة على الأرض إذ إنه مكلفٌ من الله تعالى بنشر الإسلام إلى الناس في أصقاع الأرض كافة، وقد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعده أساليب نشر الإسلام كافة ومن بينها الجهاد، والذي اتخذ اسم الفتوحات أو الفتح الإسلامي بعد وفاته ويقصد به

(190) سورة النساء، الآية رقم: (141)

(191) سورة فاطر، الآية رقم: (2)

(192) سورة المائدة، الآية رقم: (52)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

خروج الجيش الإسلامي إلى الممالك والدول والأقاليم غير المسلمة لدعوتها للإسلام كما ذكرنا، بحيث تنضوي تحت راية الإسلام إما مسلمة أو دافعة للجزية أو راضخة بعد قتال انتصر المسلمون في غالبية معارك الفتح.

ولعل أهمية تشريع الجهاد تردد إلى أنه أعطى المسلمين الصفة السياسية كما أعطى مجتمعهم في المدينة صفة الدولة التي لا تستغني عن مبارزة أعدائها، وحل السيف في سبيل نشر دمائها، كما حدث في الأيام الأخيرة من حياة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد اتصفـت أعمالـه العسكرية الأولى بأنـها متفقة مع الأهداف التي من أجلـها تنـزـل التشـريع بالـجهـاد، فـكـانـتـ فيـ بدـايـةـ الـأـمـرـ سـرـايـةـ النـبـيـ استـطـلاـعـيـةـ، يـقـصـدـ مـنـهـاـ رـصـدـ تـجـارـةـ قـرـيـشـ وـتـحـرـكـاتـهـ الـمـخـتـلـفـةـ، لأنـ قـرـيـشـ هـمـ الـذـينـ اـغـتـصـبـواـ أـمـوـالـ الـمـسـلـمـينـ وـأـخـرـجـوـهـمـ مـنـ دـيـارـهـمـ، فأـعـطـيـ الـحـقـ لـلـسـلـمـيـنـ أـنـ يـقـاتـلـوـهـمـ لـإـسـتـرـدـادـ أـمـوـالـهـمـ وـالـثـارـ لـكـرـمـتـهـمـ وـعـزـتـهـمـ، وقد ذـكـرـ أـسـبـابـ الرـئـيـسـيـةـ لـنـزـولـ الإـذـنـ بـالـقـتـالـ، مـنـ أـهـمـهـاـ مـاـ يـلـيـ:

### **• محاربة المظالم والدفاع عن الأهل والمال**

بعد إعلان الدعوة، أذاقت قريش الرسول وأصحابه كل صفوف الأذى، فصبروا على آذائهم وحثه الله على التذرع بالصبر على المظالم وضرب له الأمثال في الصبر والاحتمال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلَوْا الْعَزْمَ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعِجِلْ لَهُمْ﴾<sup>(193)</sup>، ولما تفاقم أذى قريش وأخرجوا المسلمين من ديارهم، فهاجرـواـ إـلـىـ الـحـبـشـةـ وـالـبعـضـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ، وـفـعـلـواـ ذـلـكـ لـيـجـتـنـبـواـ الإـضـطـهـادـ وـالـمـظـالـمـ الـذـيـنـ أـوـقـعـتـهـمـ قـرـيـشـ عـلـيـهـمـ، وـبـنـيـتـهـمـ الضـغـطـ الـاقـتصـاديـ الـتـيـ فـرـضـتـهـ قـرـيـشـ عـلـىـ بـنـيـ هـاشـمـ خـفـتـ أـمـوـالـهـمـ وـصـوـدـرـتـ أـمـلـاـكـهـمـ، وـكـذـلـكـ تـمـادـتـ قـرـيـشـ فـيـ عـذـابـ وـإـيـذـاءـ

(193) سورة الأحقاف، الآية رقم: (35)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

الضعف والفقراء من المسلمين الذين لم يهاجروا، والذين لم يكن لهم في مكة السنن القبلي القوي الذي يمنع عنهم المكاحر التي كانت تنزل بهم، وتبدووا هذه المبررات في الآيات التي أذن فيها المسلمين بالقتال، حيث قال الله تعالى في محكم كتابه:

﴿إِذْنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ طَامُواٰ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾<sup>(194)</sup> ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَرِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍ﴾، فأصبحت هذه الآية هي المبرر للإذن بالقتال كل من يعتدي على المسلمين.

### **1. الإلتزام الديني**

يوجب الإسلام على أتباعه نشر تعاليم الإسلام بين غيرهم وتوفير العدل بينهم في أرجاء الأرض كافة، انطلاقاً من قوله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغَتْ رِسَالَتُهُ﴾<sup>(195)</sup>، وهناك العديد من الآيات القرآنية تدل على عالمية رسالة الإسلام ووجوب تبليغه للناس من ترك حرية اعتناقه لهم، انطلاقاً من وصية النبي ﷺ لمن يبعث من قواده، فإن دخل أهل تلك البلاد في الإسلام فذاك، فإن أبوا عرض عليهم دفع الجزية، فإن أبوا فالقتال حتى يدخلوا في سلطان المسلمين، ليتمكن المسلمون من دعوتهم إلى الإسلام دون أن يقف في طريقهم أحد، ثم بعد ذلك من شاء منهم أن يدخل الإسلام ومن شاء أن يبقى على كفره فعل<sup>(196)</sup>، ولكن يبقى تحت حكم المسلمين ويدفع لهم الجزية فيعصم دمه وماليه.

### **2. حماية المستضعفين في الأرض**

(194) سورة الحج، الآية رقم: (39-40)

(195) سورة المائدة، الآية رقم: (67)

(196) مفهوم الحديث، أخرجه البخاري، (4/97)، رقم الحديث: (3159)، وصحيح مسلم، (3/1357)، رقم الحديث: (1731). وأبو داود، (3/168)، رقم الحديث: (3043)، وأخرجه الترمذى، (4/146)، رقم الحديث: (1586)

قال تعالى من أجل فرض الجهاد لحماية المستضعفين في الأرض، ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَدِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرِيرَةِ أَنْظَالِنَا أَهْلُهَا ﴾<sup>(197)</sup>.

### 3. الدفاع عن الدعوة وتأمينها

كان الرسول عليه السلام في بادئ الأمر حين علم بأمر الذي يصدون عن الإسلام يرسل أحد أصحابه، فيقف إلى جانب الشخص الكافر الذي يصد الناس عن الدعوة إلى الإسلام، فإذا أخذ المشرك يشتم الإسلام ورسوله، ويقول عليه الكذب، ينبري الشخص المسلم للدفاع وتنفيذ أكاذيب المشرك، ولتأمين الدعوة والدفاع عنها لا يفتئ مؤمن عن دينه، قال تعالى: ﴿ وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾<sup>(198)</sup>، وكان في بداية الأمر قد اقتصر الأمر بقريش والمسلمين، فلما انضمت بعض القبائل إلى قريش في مقاتلة الرسول ﷺ قبيل معركة الأحزاب، أنزل الله تعالى الآية الكريمة: ﴿ وَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾<sup>(199)</sup>، وتنص هذه الآية بشكل واضح وصريح على وجوب محاربة من يقاتل المسلمين أيا كانت قبيلته. وفي آخر الأمر عندما كانت الرسول ﷺ أرسل الرسائل إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة يدعوهם إلى الإسلام، فقبل بعضهم ورفض الآخرون، لكن كان يرى الرسول أن الدولة الإسلامية لا زالت مهددة بالخطر من جهة الشمال، فتوجه لتأمين حدود بلاده وجهز جيش أسامة بن زيد، في حين انتقل الرسول إلى جوار ربه، وسار من بعده

(197) سورة النساء، الآية رقم: (75)

(198) سورة البقرة، الآية رقم: (193)

(199) سورة التوبة، الآية رقم: (36)

**الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر..... دراسة تاريخية استنباطية**

الخلفاء الراشدون والأمويون وفق تشريع الجهاد وتأمين الدعوة خارج الجزيرة العربية.

ولابد أن يفهم الخاطئون في ذلك أن ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيْرِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٌ﴾<sup>(200)</sup>، لأنَّ الجهاد في هذه الحالة حفظ السلام ومَسِيحُ الدُّجَى يُذَكَّرُ فيها أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا<sup>(201)</sup>، لأنَّ أعداء الدين لا يريدون تعميراً ولا سلاماً، ولا يريدون حياة الناس، لذلك قال عن المسلمين حين يدفعون الأعداء ويردوهم وقد نصرهم الله ومكن لهم سبل الحكم، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنْتُمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإَتَوْا الرَّكُوْةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَلِيقَةُ الْأَمْوَارِ﴾<sup>(202)</sup>.

**المطلب الثاني: بداية الفتوحات في بلاد ما وراء النهر وربطها بفتح خراسان**

## أولاً: بداية الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر

فإن مسئلة الفتح في هذه البلاد تعود إلى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (3-13هـ)، حين أمر المسلمين بالفتحات في الإمبراطورية الفارسية (344-644هـ)، وخلع الناس من مظالمهم، فدفع لواء المسلمين إلى الأحنف بن قيس<sup>(202)</sup> متوجهاً إلى بلاد خراسان حتى فتحها إلى أن وصل بلاد طخارستان<sup>(203)</sup>، وكتب بها إلى الخليفة واستبشر الخليفة خيراً بهذا الفتح العظيم غير أنه قال: "لوددت أني لم أكن بعشت إلى

(200) سورة الحج، الآية رقم: (40)

(41) سورة الحج، الآية رقم: (201)

(202) هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال، انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، (7/64-65). ولاه عمر بن الخطاب على خراسان ففتحه سنة 222هـ / 643م. انظر: الطبرى، تاريخ الرسل، (4/168)

(203) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 535). الطبرى، تاريخ الرسل، (2 / 546 إلى 550).

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

خراسان جندا، ولو ددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار<sup>(204)</sup>، وخشي الخليفة عمر أن يتقدم الأحنف بن قيس في بلاد فارس والترك، فمنعه وكتب إليه: "أما بعد، فلا تجوزن النهر (جيحون) واقتصر على ما دونه، وقد عرفتم بأي شيء دخلتم على خراسان فدواهوا على الذي به يدم لكم النصر، وإياكم أن تعبروا فتنقضوا".<sup>(205)</sup>

استمر الوضع هكذا حتى استشهد عمر بن الخطاب واختار المسلمين عثمان بن عفان (644هـ / 23م) خليفة لهم، فحقق بمسؤولية عمر لكنه لم يفرط في الإنجاز العظيم، مع أنه سمح للMuslimين بالإنسياح في بلاد فارس، وكان يرى أن خير وسيلة لتأمين الفتوحات الإسلامية الذي قام به عمر بن الخطاب هو القضاء التام على الإمبراطورية الفارسية، ولا سيما عند معرفة يزدجرد الثالث<sup>(206)</sup> بفراره إلى بلاد ما وراء النهر والتوجه إلى ملك الترك يستنصره وطلب العون من سكانها، ونقل نار خراسان إلى بلاد ما وراء النهر واطمأن في نفسه وأراد أن يستنصر بهم لتضييق المسلمين<sup>(207)</sup>، فتعاون الملكان في مقاومة فاشلة حيث جندا جيشا وهاجما المسلمين في خراسان، فقام الأحنف بن قيس الذي عينه الخليفة عثمان بن عفان مرة ثانية على خراسان لدفع ذلك النار في بلاد خراسان، وهو القائد المخطط الذي كان يعرف

(204) ابن الأثير، الكامل، (2/437)

(205) شهاب الدين التوييري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط/1، 1423هـ، (19/275)

(206) ملك الفرس، هو يزدجرد الثالث (631-656م) اسمه يزدجرد بن شهريار بن برويز بن أنس شروان، وهو آخر ملوك الدولة الساسانية، وحفيد ملك الدولة الساسانية كسرى الثاني (590-628). انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط-15، 2002م (1/276)

(207) البلاذري، فتوح البلدان، (ص/371)، الطبرى، تاريخ الرسل، (4/116 وما بعدها)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

طبيعة هذه البلاد من قبل، فحقق فتح مدنه حتى وصل بلاد خوارزم<sup>(208)</sup> (إحدى أقاليم بلاد ما وراء النهر وقد شرحته في التمهيد)، فلم يكن من الترك كبير حرب بل عادوا إلى بلاده مقتنعاً بما تناهى إلى أسماعه من أن المسلمين لن يعبروا نهر جيحون، بناء على تعليمات عمر بن الخطاب، ولكنه دانت البلاد في الضفة الجنوبية لنهر جيحون للMuslimين، بل بدأت جيوش المسلمين تعبّر هذا النهر حتى صالحوا الأتراء<sup>(209)</sup>.

وفي الفترة الأخيرة وبعد اغتيال عثمان بن عفان انشغل المسلمين لفترة طويلة بالفتنة والإضطرابات المتلاحقة التي اجتاحت النصف الشرقي من الدولة الإسلامية<sup>(210)</sup>، الأمر الذي لم يسمح لهم بالتوسيع في فتوحاتهم حتى تولى الخلافة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/687-706م)، وبذلت الدولة الأموية بخلافته بعد وفاة الخليفة الرابع علي بن أبي طالب.

### **ثانياً: ربطها بفتح خراسان**

فإن التاريخ في الحقيقة واصل بين أعواام، وجغرافية بين أخرى، فالعلاقة المتبادلة القوية بين الجغرافية التي تمثل علم المكان والتاريخ الذي يعتبر علم الزمان، والواقع أنه لا يمكن فصل عالمي المكان والزمان عن بعضهما. حينما يحدث بعض الفتوحات الإسلامية في جغرافية فلا بد من توضيح الجغرافية في جوانبه والفتوات

(208) فكان عثمان بن عفان ولی سعيد بن عثمان على خراسان، فتوجه سمرقند وبخارى صالح معهم وكان ذلك سنة 31هـ. انظر للتفصيل: البلاذري، فتوح البلدان، (ص/ 350). ابن الجوزي، المنتظم (5-40). ابن الأثير، الكامل، (3/ 19-21).

(209) اليعقوبي، تاريخ، (2/ 116). ابن كثير، البداية والنهاية، (7/ 146).

(210) يقول عبد الشافى عبد اللطيف بأن الفتنة الداخلية الشديدة في عهد علي لم يجعلهم يترك شيئاً من الأرض التي فتح المسلمين. بحوث في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي. (ص/ 260). نفس المؤلف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، (ص/ 210).

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدُّولَة الْأُمُوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

التي حدثت قبلها. فلذلك من الضروري قبل أن نصل الكلام في فتوحات بلاد ما وراء النهر نبحث الكلام عن حركة الفتح الإسلامي لإقليم خراسان، والذي مهد الطريق لفتح بلاد ما وراء النهر.

كانت منطقة بلاد ما وراء النهر أرضًا ممهدة لقبول الدعوة الإسلامية وانتشارها فيها فقد وحدت هذه المنطقة وبسهولة لما يمتاز به الإسلام من تعاليم سمحه عن المعتقدات الأخرى وبالتالي اعتنقوه بسرعة وبسهولة.

حيث كانت بلاد ما وراء النهر تكثر بها العقائد القديمة الوثنية وغيرها من البوذية والزرادشتية وعبادة الكواكب وبعض المعتقدات الأخرى التي أشار الباحث لها في تمهيد هذا البحث، فلذلك لم يكن الفتح الإسلامي في عهدبني أمية مجرد توسيع في الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية وبسطاً للسيادة وأديانها وحضارتها، ولكنه كان فتحاً عقائدياً يستهدف نشر العقيدة الإسلامية بالدعوة والترغيب لا بالقهر والترهيب.

**المطلب الثالث: فتوحات الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر**

بدأت الدولة الأموية بخلافة معاوية بن أبي سفيان سنة (41هـ / 687م) الذي كان والياً على الشام لأكثر من عشرين سنة متصلة في زمن خلافة كل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان على التوالي، فعاد الفتوحات الإسلامية لا سيما في الشرق الأوسط حتى لا يضيع المسلمون ما حصله في هذه المناطق، ويحرص بنشر دين الإسلام وتخليصهم عن مظالم حكامهم، ولم يكن هذا سهلاً لمعاوية بعد الفتنة الداخلية الشديدة مباشرة، وكان الأعداء لا زالوا يريدون ضعف المسلمين حتى لا يقدروا على الفتوحات الخارجية.

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

كانت الأحوال في الجهة الغربية (بلاد الروم) من الدولة الإسلامية مختلف تماماً عن الجهة الشرقية (العراق بلاد ما وراء النهر) حيث أن الخصم في الجهة الشرقية كان قبائل متفرقة وعمالك إن وجدت، فهي قزمية تقع على هامش النظام الدول، فخوفاً من الواقع في التشتت والتقسيم بين جهتين، اهتموا بالأمويين في الجهة الغربية أكثر من الشرقية، ولا يعني هذا أن الدولة الأموية أكملت واستهانت فيما يتعلق بالجهة الشرقية، كل ما في الأمر هو أنها ارتأت أن يدار الفتح ونشر الإسلام بها بأسلوب آخر غير المستخدم في الجهة الأخرى، وكان ذلك فتوحات مقسمة التي بدأت بالعراق واستمرت بالسند وخراسان وبلاد ما وراء النهر.

تمسك معاوية الموقف الشديد، وكان يرى أن الهجوم على العدو هو أنجح وسيلة للدفاع، فعين عبيد الله بن زياد<sup>(211)</sup> على خراسان الذي حكم هذه البلاد (53هـ / 672م)، والذي نجح في التصدي لحركات التمرد والعصيان التي أعقبت الفتنة الكبرى وبدأ يتطلع إلى فتح بلاد ما وراء النهر، فعبر نهر جيحون إلى بخارى وحدث القتال معهم حتى اضطررت مملكة بخارى<sup>(212)</sup> بطلب الصلح وأداء الجزية سنوية تؤدي لل المسلمين في كل عام.<sup>(213)</sup>

والملاحظة الرئيسية على عهد معاوية، أنه لم يشهد فتوحات مثيرة في هذا الجانب لأجل قبائل وممالك المختلفة في بلاد ما وراء النهر، ولم تتم فيه إضافة مساحات

(211) هو أبو حفص، عبيد الله بن زياد بن أبيه، ولد البصرة سنة خمس وخمسين هـ، وله ثنتان وعشرون سنة، ولد خراسان، كان أول عربي قطع جيحون وافتتح بيكند. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (3/ 545). البلاذري، أنساب الأشراف، (5/ 374). ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (3/ 18)

(212) هي خاتون، وخاتون ليست اسم بل هي كلمة صغدية شاعت فيما بين الترك والمغول، بمعنى مملكة أو السيدة. أنظر: بارتولد، تاريخ الترك، (ص/ 50)

(213) البلاذري، فتوح البلدان، (ص/ 543). ابن الجوزي، المنظيم، (5/ 267). النرشخي، تاريخ بخارى، (ص/ 64). فامبرى، تاريخ بخارى، (ص/ 57-58)

**الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر..... دراسة تاريخية استنباطية**

كثيرة إلى رقعة الدولة الإسلامية التي ورثتها عن الخلفاء الراشدين، لكنه لم يجيز للعدو أن يق猝 على ما فتحه المسلمون من قبل، وهذه الملاحظة هي ليست بعيدة عن الحقيقة إذ أن الفتوحات الإسلامية من أجل صعوبتها حولت إلى الجهة الغربية.

توقفت حركات الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر بسبب المنازعات التي دارت حول الخلافة الإسلامية والفتنة الداخلية التي دارت في الجهات المختلفة ما بين فترة (60-682هـ/692م) اثنى عشر أعوام، وضعف فكرة فتوحات الجهاد سنوات طويلة واحتلّف المسلمون بينهم حتى استولى عبد الملك بن مروان (214) واستحيا حركة الفتوحات الإسلامية، ونجح بالقضاء على الثورات التي كانت تدور حول المسلمين.

في أواخر عام (٦٩٣هـ / ١٢٥٠م) عندما قُضى الخليفة عبد الملك بالثورة الداخلية<sup>(٢١٥)</sup>  
التي كانت تجري منذ أكثر من عشرين سنة، والتي أوقفت حملات المسلمين وأثرت  
على قدرة المركز الخالي على إرسال المساعدات للMuslimين الذين كانوا يواجهون  
موقعًا قاسيًا في شمال أفريقيا وغيرها، وقد خسروا بعض المناطق بعد أن فتحوها من

(214) عاش (26 هـ - 86 هـ / 646 - 705 م) الخليفة الخامس من خلفاءبني أمية والمؤسس الثاني للدولة الأموية. استلم الحكم بعد أبيه مروان بن الحكم تـ 56هـ، وكانت خلافته تسع سنوات. الطبرى، تاريخ الرسل،

610. عبد الحليم عويس، بني أمية بين السقوط والانتحار، ط / 1، القاهرة سويرل للنشر، (ص / 25)  
611) ثورة عبد الرحمن بن الأشعث، انظر: الطبرى، تاريخ الرسل، (6 / 346). محمد ضياء الدين الرئيس،  
عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، ط / 2، 1969م. (ص / 214 - 215 - 216 - 217). ثورة عبد الله بن زبير  
الذى وقف ضد الحكم الأموي بعد قتل حسين بن علي، فسيطر على مكة ومعظم الحجاز والبصرة والكوفة،  
حيث يهدف من وراء المعارضه أن تعود الأمة إلى حياة الشورى دون أن يتحول الخلافة إلى وراثة وملك،

<sup>89</sup>. ثورة شبيب بن عتاب بن ورقاء، الطبرى، تاريخ الرسل، (6/ 272 – 273). ابن الأثير، الكامل، (3/ 73) على عبد الملك بن مروان. انظر: الصلابى، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، (ص / 73) فوجع القتال بين يزيد وابن الزبير، وبين مروان بن الحكم وابن الزبير، حتى مات ابن الزبير واجتمع

(4 5 5)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

أجلها. ففكر الخليفة بأن الدولة استعادت قوتها، وأنها تستطيع أن تستأنف جهادها وتعلي إرادتها، وتستطيع أن تعيد مكانة الإسلام إلى ما كان ويطور دعوة الإسلام ويعيد هيبتها.

استمر عبد الملك بن مروان في الفتوحات في أنحاء العالم وتوجه إلى الجهة الشرقية (خراسان وبلاط ما وراء النهر)، وعين الحجاج بن يوسف الثقفي<sup>(216)</sup> واليا على العراق سنة (78هـ / 698م) بعد أن لم يثبت أمية بن عبد الله بن خالد الأموي<sup>(217)</sup> أحوال خراسان إلى أقصى حدتها، ولم يقض على المنازعات ولم تبدأ فتوحات جدية<sup>(218)</sup>. وكان عبد الملك بن مروان يريد إنهاء العدو من خراسان وبلاط ما وراء النهر، فقام بتعيين الحجاج لهذا الإقليم، وهو رجل شديد في الأمور. ففي هذا المجال قام الحجاج بإختيار خيرة رجال عصره، عرف بالشجاعة والإقدام، وهو

(216) هو الحجاج بن يوسف، أبو محمد الثقفي، افتتح بلاد الهند والسندي حتى وصل إلى بلاد الصين، توفي في سنة 95هـ، وكان عمره 55 سنة. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، دار أحياء التراث، (9 / 136) وبعده. وقد وصفه الذهبي بصفات غليظة: أهلکه الله في رمضان، سنة خمس وتسعين، كهلاً، كان ظلوماً، جباراً، ناصبياً، خبيثاً، سفاكاً للدماء، وكان ذا شجاعة، وإقدام، ومكر، ودهاء، وفصاحة، وبلاعة، وتعظيم للقرآن. الذهبي، سير أعلام النبلاء، (4 / 343)

(217) كان أمية بن عبد الله رجلاً يحب العافية ولا يميل إلى الإستفزاز، وكان يفضل الصلح بالقوة مع أن بإمكانه أن يتتفوق على العدو، وهذا من أساليبه عزله أيضاً، لأن خراسان كان يحتاج رجلاً شديداً. الطبرى، تاريخ الرسل، (6 / 315) وانظر ترجمته: جمهرة أنساب العرب، (ص / 218). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (3 / 35)

(218) أن أمية بن عبد الله انتظمت الأحوال من ما كان من قبل لكن لم يتحسن كما أراده الخليفة، وكان الخليفة يريد أن يستند على العدو ويستقر الأحوال فيه، فاختار من أشد رجاله. انظر: محمد ضياء الدين، عبد الملك بن مروان والدولة الأموية. (ص / 210 - 211)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

المهلب بن أبي صفرة الأزدي<sup>(219)</sup> الذي عبر نهر جيحون وبدأ بالقتال في جميع أنحاء بلاد ما وراء النهر<sup>(220)</sup> حيث أنه بعث أولاده إلى جوانب شتى للمقاومة ضد العدو<sup>(221)</sup>، فحاصروا الحدود من الدولة الشرقية وصالحهم وأعاد للدولة الأموية هيبتها.

مات المهلب عام (701هـ/222)، فعين الحاج أبنائه واحداً بعد آخر لكن لم يستمرروا مدة تعينهم فعزلوه<sup>(223)</sup>. أن المسلمين إلى هذه المرحلة من الفتوحات في بلاد ما وراء النهر قد نجحوا بالفعل في جعل هذه البلاد ثغراً إسلامياً، يحاربون مع العدو ويسعون بين صفوفهم الفرقة، وفي نفس الوقت كان المسلمون قد حققوا طبيعة هذه البلاد المناخية والجبلية<sup>(224)</sup>، إلى أن الحاج وجد قائداً لا ينساه التاريخ أبداً، الذي سيتم على يديه فتح بلاد ما وراء النهر وبخارى وسمرقند إلى أن يصل حدود الصين.

(219) واسم أبي صفرة ظالم بن سراق ويكنى المهلب أبو سعيد. ادرك عمر ولم يرو عنه شيئاً وقد روى عن سمرة بن جنديب وغيره. ولقي خراسان ومات بمرو الروذ سنة ثلاثة وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان واستخلف على خراسان ابنه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة فأقره الحاج بن يوسف. ابن سعد، الطبقات، (93 / 7)

(220) انظر للتفصيل: الطبرى، تاريخ الرسل، (6 / 386). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (3 / 481 - 482)

(221) أرسل المهلب ابنه يزيد إلى بلاد الختل، وأرسل ابنه الثاني حبيب إلى رابنجن، فنجحوا بالصلح مع أعدائهم، بعد وفاة أبيهم، عين الحاج أبنائه مكان أبيه ففتحوا من أطراف خراسان وببلاد ما وراء النهر. ابن الأثير، الكامل، (3 / 481) ناطور، شحادة علي، تجديد الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، دار الكندى، 1996 م. (ص / 167) الكتاب غير متوفّر على الانترنت

(222) الطبرى، تاريخ الرسل، (6 / 354)

(223) الطبرى، مرجع سابق، (6 / 393 - 394)

(224) حسن أحمد محمود، الإسلام والحضارة العربية، (ص / 115)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

**المطلب الرابع: إتمام الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي**

لقد اشتهر في المشرق كثير من قادة المسلمين حيث أنهم فتوحوا الفتوحات لكن لم يدركوا خلفاء الدولة الأموية أعمالهم وجهودهم كاملة، فأدرك والي العراق الحجاج بن يوسف مدى ما يتمتع به قتيبة بن مسلم من حنكة سياسية في العلم والبصيرة، ومن بعد نظر من شجاعة صارفة لا تعرف الوجل، وقد لاحظ الحجاج ذلك أثناء الثورات<sup>(225)</sup> الذي قام قتيبة بن مسلم<sup>(226)</sup> بالقضاء عليها من حسن خطة سياسية عسكرية.

كانت الشعور الشرقية معرضة دائماً لهجرة الأتراك الطبيعية من آسيا الوسطى وغير محفوظة من غاراتهم، ولهذا فكر الحجاج جدياً في حد هذه الغارات، وبذلك تصبح هذه البلدان المجاورة لهم، فولى قتيبة بن مسلم ولاية خراسان عام (86هـ/705م)، وطلب منه أن يقوم بفتح بلاد ما وراء النهر، وفي هذا يقول المؤرخ العسلاني، قادة فتح بلاد الشام والعراق (قتيبة بن مسلم)، (ص / 510)

(225) مثل ثورة شبيب الخارجي عام (696هـ - 77هـ) حينما انبرى قتيبة للحجاج مبدياً وجهة نظر صارمة في حرب الخوارج ومحظناً الخطبة التي ينتهجها والي في وقت يحجم فيه كثير من أصحاب الرأي عن مواجهة الحجاج في أرائه. الطبراني، تاريخ الرسل، (6/272-273). ابن الأثير، الكامل، (3/455) بسام

العسلاني، قادة فتح بلاد الشام والعراق (قتيبة بن مسلم)، (ص / 510)

(226) هو الأمير أبو حفص، قتيبة بن عمرو بن الحصين الباهلي.. ولد في عهد معاوية عام (49هـ - 666م) نشأ في الدولة المروانية، فولى "الري" في أيام عبد الملك بن مروان وولي خراسان في أيام الوليد بن عبد الملك، مات قتيبة سنة (96هـ - 715م) في عهد سليمان بن عبد الملك بسبب بعض الاختلافات مع الخليفة. كان أحد الأبطال والشجعان، من أعظم القادة الفاتحين، ومن ذوي الحزم والدهاء والرأي والغنا، وهو الذي فتح خوارزم وبخارى وسمرقند، وكان أهله قد نقضوا وارتدوا، وفتح فرغانة وبلاد الترك ووصل حدود الصين، واستمرت ولاليته ثلاث عشر سنة وكان فاتح خراسان وبلاد ما وراء النهر. وكان من مفاجر العرب، انظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط / 15 - 2002م. (5/189م). انظر: الذهبي، سير

أعلام النبلاء، (4/410). ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (3/74)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

بارتولد<sup>(227)</sup>: "أحرز العرب أهم انتصاراتهم في آسيا الوسطى أثناء ولاية قتيبة بن مسلم على خراسان".

**أولاً: عوامل فتوحات قتيبة بن مسلم على بلاد ما وراء النهر**  
قبل أن ندخل في فتوحات قتيبة بن مسلم نلقي النظر بأهم العوامل التي أداه قتيبة بن مسلم الباهلي إلى فتح هذه البلاد.

**العامل الأول:** نشر الإسلام وتعاليم الدين في بلاد ما وراء النهر، يوجب الإسلام على أتباعه نشر تعاليم الدين الإسلامي بين غيرهم وتتوفر العدل بينهم في أنحاء العالم، انطلاقاً من قوله تعالى، ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾<sup>(228)</sup>، ولقد فات الرسول إلى الرفيق الأعلى، فهذه مهمة أمّة محمد ﷺ أن يتحرك إلى الأمم ويمضي بمهمة تركها الرسول، فقام بذلك الخلفاء الراشدون المهديون ومن تبعهم من الخلفائي والقواد، وهناك العديد من الآيات القرآنية تدل على عالمية رسالة الإسلام ووجوب تبليغه للناس من ترك حرية اعتناقه لهم، انطلاقاً من وصية النبي لمن يبعث من قواده، فإن دخل أهل تلك البلاد في الإسلام فذاك، فإن أبوا عرض عليهم دفع الجزية، فإن أبوا فالقتال حتى يدخلوا في سلطان المسلمين، ليتمكن المسلمون من دعوتهم إلى الإسلام دون أن يقف في طريقهم أحد، ثم بعد ذلك من شاء منهم أن يدخل الإسلام ومن شاء أن يبقى على

(227) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، (ص / 37)

(228) سورة المائدة، الآية رقم: (67)

**الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر..... دراسة تاريخية استنباطية**

كفره فعل<sup>(229)</sup>، ولكن يبقى تحت حكم المسلمين ويدفع لهم الجزية فيعصم دمه وماله.

العامل الثاني: التقسيم الطبقي المجتمعي على أهل وراء النهر من الحكام، والذي أدى إلى الظلم والفقر وصلب الحقوق وحتى الحروب بين أهليهم. فكان أهل بلاد ما وراء النهر يتظرون ديناً يعطون حقوقهم الأصلية وينهونهم عن الظلم والحكومات الدولية المسيطرة عليهم، وهذا من أهم الأسباب التي جعل المسلمين يفكرون في إعطاء حقوقهم الأصلية إلى أهل هذه البلاد. هي نفس القاعدة التي ذكرناها في أسباب تشريع الجهاد وهو تخلص الناس من الظلم الواقع عليهم من قبل ملوكهم وأكابرهم الذين عمدوا إلى استبعاد الناس واستغلال مصادر الثروة وتحقيق المكاسب الشخصية وانتزاع الحرية منهم.

العامل الثالث: نقض عهود الأتراك مع المسلمين، أن الأتراك وجدوا فرصة بعد مقتل المهلب بن أبي صفرة وبدأوا يظلمون الناس في تلك المناطق، ونقضوا العهود التي تمت مع المسلمين، فقام قتيبة بذلك حيث أنهم توقعوا الفرقة بين الإمارات في هذه المنطقة فدب النزاع بينهم<sup>(230)</sup>، وهذا النزاع ساعد المسلمين على فتح كل إمارة على حدة، وإن كان الأتراك قد جمعوا أمام المسلمين جميعاً بالإتفاق لكان فتحهم أصعب مما كان.

(229) مفهوم الحديث، أخرجه البخاري، (4/97)، رقم الحديث: (3159)، وصحيح مسلم، (3/1357)،  
رقم الحديث: (1731). وأبو داود، (3/168)، رقم الحديث: (3043)، وأخرجه الترمذى، (4/146)،  
رقم الحديث: (1586).

(230) بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، (ص / 303)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

العامل الرابع: ارتداد أهل بخارى، فقد ذكر النرشخي في تاريخه بأن "أهل بخارى في كل مرة يسلمون ثم يرتدون حين يعود العرب"<sup>(231)</sup>، وكان قتيبة بن مسلم قد حملهم على الإسلام ثلاث مرات ثم عاد فارتدوا وكفروا، فكانوا يقبلون الإسلام في الظاهر ويعبدون الأصنام في الباطن، فرأى قتيبة من الصواب بعد المحاولات الأربع أن يأمر أهل بخارى بأن يعطوا نصف بيوتهم للعرب ليقيموا معهم ويطلعوا على أحوالهم فيظلوا مسلمين بالضرورة.

عندما تولى قتيبة خراسان فخطب الناس بالخطبة الموجزة، ويوجهوهم برسالتهم، ومسؤولياتهم تجاهها وأهاب بهم أن يوطنو أنفسهم على تحمل المشقة في سبيل الله، وأن يسيراً في طريق إسلامهم طريق الجهاد، والعزّة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة، وشرع قتيبة في الفتوحات وفتح منطقة بلاد ما وراء النهر ثم عبر نهر سيحون وفتح أقاليم كبرى، حتى وصل حدود الصين.

سار قتيبة على خطة ما كان عليه المهلب، وهي خطة الضربات السريعة المتلاحقة على الأعداء، كي لا يترك لهم الفرصة أن يتجمعوا فيها، غير أنه امتاز على المهلبة بأن كان يضع لكل حملة خطة ثابتة ويحدد لها وجهة معينة، ويتجهد في الوصول إلى ما يقصده، غير عابئ بالمصائب معتتمداً على الله ثم على بسالته النادرة، وروح القيادة التي امتاز بها وإيمانه العميق بالدين الإسلامي.

**ثانياً: مراحل فتوحات قتيبة بن مسلم:**

ولقد مرت خطوات قتيبة في فتح تلك البلاد على مدى عشر سنوات تقريباً (86-705هـ / 715م) عبر مراحل أربعة - كما قسم المؤرخون، حقق في كل منها

---

(231) تاريخ بخارى، (ص / 77)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

ناحية واسعة فتحا نهايَا، وثبت أقدام المسلمين والحضارة الإسلامية فيها، وهذه المراحل كالتالي:

### **المرحلة الأولى: فتح طخارستان والصغانيان (86-87 هـ / 706-707 م)**

توجه قتيبة من خراسان إلى فتح بلاد ما وراء النهر، فسار غازيا إلى إقليم طخارستان، ونظرا لأهميته فقد رأى قتيبة أن يحكم هذه البلاد فبدأ بتأمينه حتى فتح مدينة الطالقان والصغانيان بدون أي صعوبات واجهه، فصالح معهم مقابل دفع فدية<sup>(232)</sup>، وكان من خطة قتيبة أنه كان يريد أن يضعف العدو بإيجاد التخلف ما بينهم<sup>(233)</sup>.

وكانت تلك بداية ناجحة من قتيبة، فبدون توكيده أقدامه في طخارستان (لأن طخارستان من البلاد التي بين ما وراء النهر وخراسان، ولها أهمية بالنسبة لتأمين أي من الدولتين) لم يكن ممكناً أن يمضي لفتح ما وراء النهر. وقد أصبح يتمتع بهيبة كبيرة في تلك البلاد، فما إن يسمع الملوك بمسيره إليهم حتى يسرعوا إلى لقائه وطلب الصلح.

### **المرحلة الثانية: فتح بيكند وبخارى (87-90 هـ / 709-712 م)**

اتفق معظم الروايات على أن أول من اجتاز النهر من المسلمين إلى جبال بخارى هو عبيد الله بن زياد والي الخليفة معاوية على خراسان سنة (54 هـ / 674 م)، وقد

(232) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 553-554). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (4 / 9-10). ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (3 / 74)

(233) بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، (ص / 303)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

دارت بين ملكة بخارى<sup>(234)</sup> وبينه حروب انتهت بالصلح على مال تؤديه<sup>(235)</sup>، لكن فتح بخارى لم تحدث دفعة واحدة لصعوبة فتحها، وهي من أطول فتوحات قتيبة فكان يحتاج من قتيبة بن مسلم أن يقوم بخطيط فتح كل مدينة على حدة ليصل بخارى، نلخصها فيما يلى:

فتح بيكند (87هـ/706م): وصل علم قتيبة أن أسرى المسلمين في قبضة نيزك – ملك طرخان –، وهم يعانون، فكتب إليه مطالبا إياه بإطلاق سراحهم، وهدده في كتابه، فخاف ملك بيكند وأطلق سراحهم وبعث بهم إلى قتيبة<sup>(236)</sup>، وبعد ذلك وجه إليه قتيبة كتابا آخر يدعوه فيه إلى الصلح والأمان، فصالحهم لكن أهلهم نقضوا الصلح.

اتخذ القائد قتيبة خطوة جريئة في فتح بيكند عام (87هـ/706م)، التي كانت أصبحت من أعظم المدن على الجيوش الإسلامية بسبب تحالف أهلها مع ملك الصعد<sup>(237)</sup>، وكان المسلمون في أشد الحال في هذه الفتح، إذ كانوا قد أخذوا بالطرق، فلم ينفذ له رسول ولم يصل إليه رسول شهرين حتى أتى الخبر إلى الحجاج فأمر الناس بالدعاء في المساجد، ونهض قتيبة يقاتل العدو فهزموهم عدوهم روكبهم المسلمين قتلا وأسرا، وفي النهاية وضع حاكم بيكند حامية من المسلمين وانسحب، لكن أهلها غدروا بالمعاملة التي قام بها مع المسلمين، يقول أن قتيبة بن مسلم أخبر بأن أهل الحصن تمردوا وقتلوا العامل، فأمر قتيبة العسكري قائلا: "اذهبو وانهبو بيكند فقد

(234) النرشخي، تاريخ بخارى، (ص/ 23)

(235) الطبرى، تاريخ الرسل، 5 / 295. البلاذرى، فتوح البلدان، (ص/ 401) ارمينيوس فامبرى، تاريخ بخارى، (ص/ 57-58)

(236) الطبرى، تاريخ الرسل، (6 / 428). محمد علي قطب، من أبطال الفتح الإسلامي، دار الدعوة، ط/ 1، 1427هـ - 2006م. (ص/ 285)

(237) الطبرى، تاريخ الرسل، (6 / 430) وما بعدها. النرشخي، تاريخ بخارى، (ص/ 73)

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

أبْحَثْ دَمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ<sup>(238)</sup>، وَذَلِكَ أَدْى قَتِيبةَ أَنْ يَرْجِعْ وَيَأْخُذْ الْمَدِينَةَ عَنْهُ، لَكِنْ قَبْلَ قَتِيبةَ الصلحِ الَّذِي طَلَبَ مِنْهُ أَهْلَ بَيْكِنْدَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِمْ، فَصَالَ حَمْمَ بَدْلًا مِنَ الْأَمْوَالِ الضَّخْمَةِ، مِنَ الْأَوَانِيِّ وَالْذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ مَا لَا يُحْصَى، فَقُوَّى الْمُسْلِمُونَ وَاشْتَرَوا السَّلَاحَ<sup>(239)</sup>. وَأَمْرَ عَلَيْهِمْ أَحَدُ مَنْ خَيَرَ رَجَالَهُ وَتَوَجَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى بَخَارِي.<sup>(240)</sup>

فتح بخارى (٨٧ - ٩٠ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٩ م): وَكَانَ لِفَتحِ بَخَارِي عَدَةُ أَسْبَابٍ، مِنْهَا:

أَوْلًا: كَانَ مَلِكُ بَخَارِي قد اسْتَعَدَ لِمُجَابَةِ احْتِمَالِ هَجُومِ قَتِيبةَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ وَأَيِّ يَوْمٍ، فَأَرْسَلَ يَطْلُبُ الدَّعْمَ مِنْ حَلْفَائِهِ الصَّغَدِيُّونَ وَالْأَتْرَاكَ وَمِنْ حَوْلِهِمْ.

ثَانِيًا: أَنَّ أَهْلَ بَخَارِي فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَسْلِمُونَ ثُمَّ يَرْتَدُونَ حِينَ يَعُودُ الْعَرَبُ مِنْهُمْ، أَنْهُمْ يَقْبِلُونَ الإِسْلَامَ فِي الظَّاهِرِ وَيَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فِي الْبَاطِنِ<sup>(241)</sup>، حِينَمَا عَلِمَ قَتِيبةَ ذَلِكَ حَاقِصُ بَخَارِي.

غَزَا قَتِيبةُ بْنُ مُسْلِمٍ مَدِينَةَ بَخَارِي لَكِنَّهُ لَمْ يُسْتَطِعْ فَتْحَهَا بِسَبِّبِ هَجُومِ أَهْلِ الصَّغْدِ وَعَدَمِ مَعْرِفَةِ الْخَرِيطَةِ لِلْمَدِينَةِ، فَكَلَّفَ الْحِجَاجَ بَعْضَ الْفَنَّانِينَ بِرَسْمِ الْخَرِيطَةِ وَأَرْسَلَهُ إِلَى قَتِيبةَ<sup>(242)</sup>. وَجَهَ قَتِيبةَ بَخَارِي مَرَّةً أُخْرَى سَنَةَ (٩٠ هـ / ٧٠٩ م) فَاسْتَطَاعَ فَتْحَهَا رَغْمَ اسْتِعَانَةِ مَلِكِ بَخَارِي بِمَلُوكِ التُّرْكِ.<sup>(243)</sup>

(238) ابن الأثير، الكامل، (٤/١٥)

(239) الطبرى، تاريخ الرسل، (٦/٤٣٠). ابن الجوزى، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (٦/٢٧٩)

(240) النرشخي، تاريخ بخارى، (ص/٤٧)

(241) وَكَانَ قَدْ ارْتَدَ أَكْثَرَ مِنْهُمْ بَعْدَ فَتوْحَاتِ قَتِيبةَ. النرشخي، تاريخ بخارى، (ص/٧٧)

(242) محمد علي قطب، من أبطال الفتح الإسلامي، (ص/٢٨٩)

(243) وَذَلِكَ أَنَّ مَلِكَ بَخَارِي نِيزَكَ نَفَضَ الصلحَ مَعَ قَتِيبةَ وَهَاجَمَ عَلَيْهِمْ حِينَ أَذْنَ لَهُ بِالرجُوعِ إِلَى طَخَارَسْتَانَ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: غَزَوَا السَّيْرَ. الطبرى، تاريخ الرسل، (٣/٦٨١). ابن الأثير، الكامل، (٤/٢٣).

محمد علي قطب، من أبطال الفتح الإسلامي، (ص/٢٩٢)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

يقول النرشخي<sup>(244)</sup>: "رأى قتيبة من الصواب أن يأمر أهل بخارى بأن يعطوا نصف بيوتهم للعرب ليقيموا معهم ويطلعوا على أحوالهم فيظلوا مسلمين بالضرورة ، فأظهر الإسلام بهذه الطريقة وألزمهم بأحكام الشريعة وبني المساجد وأزال آثار الكفر ورسم المجوسيّة، وكان يبذل في ذلك جهداً عظيماً، ويعاقب كل من قصر في أحكام الشريعة، وبني المسجد الجامع وأمر الناس بأداء صلاة الجمعة بما في ذلك أهل بخارى فليجعل الله تعالى ثواب هذا الخير ذخيرة آخرته.

### **المرحلة الثالثة: فتح خوارزم وسمرقند (91-93 هـ / 710-712 م)**

كانت الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر لها تاريخاً منذ خلافة عمر بن الخطاب، لكن لشدة صعوبة البلاد لم يصل الفتوحات إلى آخر حده، فقام الخليفة التالي عثمان بن عفان بمواصلة تلك المحاولة، وقام بتعيين سعيد بن عثمان<sup>(245)</sup> ففتح سمرقند<sup>(246)</sup>، وبعد ذلك تأخر الأمر بسبب الفتنة والإختلافات الداخلية إلى أن قضى عليها قتيبة بن مسلم. ففي أثناء فترة الفتح استغرقت حوالي ثلاثة سنوات، واستطاع قتيبة أن يبسّط السيادة الإسلامية على كل ما وراء نهر جيحون، فوجّه قتيبة جيشه لفتح خوارزم وذلك باستدعاء ملك خوارزم الذي اختلف مع أخيه والذي

(244) تاريخ بخارى، (ص / 77)

(245) سعيد بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، توفي نحو سنة 62 هـ (682 م) والـ من الفاتحين نـ شـ آـ فـ المـ دـ يـ نـةـ وـ بـ عـ دـ مـ قـ تـ لـ أـ بـ يـهـ وـ فـ دـ عـ لـىـ مـ عـ اـ وـ يـةـ فـوـ لـاهـ خـرـاسـانـ سـنـةـ (56 هـ - 675 م)، ففتح سمرقند وأصيـ بـ عـيـنـهـ بـهـ وـ عـزـلـ عـنـ خـرـاسـانـ سـنـةـ (576 هـ)، ولـ مـاتـ مـعـاوـيـةـ اـنـصـرـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ فـقـتـلـهـ أـعـلـاجـ كـانـ قـدـمـ بـهـ مـنـ سـمـرـقـنـدـ. انـظـرـ تـرـجـمـتـهـ، اـبـنـ سـعـدـ، الطـبـقـاتـ، 3 / 53ـ. اـبـنـ حـجـرـ العـسـقلـانـيـ، الإـصـابـةـ فـيـ تـمـيـزـ الصـاحـبـةـ،

(246) الزركلي: الأعلام، (3 / 151)

(247) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 401-402)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

نقض الصلح مع قتيبة<sup>(247)</sup>، وكان يستبد في المملكة والذي عاث في الرعية فسادا، فقاتل معه وعقد بينه وبين ملك البلاد صلحا.

فكان إقليم خوارزم بعد ذلك مركزاً لحركات عlime هائلة استمدتها موقعه الجغرافي الإستراتيجي وتشجيع السلاطين والأمراء لحركة العلم معا، وكان كل ذلك بفضل فتوحات قتيبة بن مسلم وتأمينه، وتعيين العلماء في المدارس والجامعات.

بعد فتح خوارزم توجه المسلمين إلى سمرقند حيث حاصروا المدينة شهراً كاملاً حتى ضيقوا واستعانوا بالملوك لمواجهة قتيبة بن مسلم، فوقع القتال واشتد، فلما رأى أهل سمرقند شدة الحصار ونجاح قتيبة في عبور أبواب المدينة طلبوا الصلح، فوافق قتيبة بن مسلم وصالحهم وذلك في سنة (93هـ / 712م)<sup>(248)</sup>، فقام المسلمون بتحويل عدد من المعابد إلى المساجد لتأدية الصلاة، وتعليم الدين الإسلامي لأهل البلاد.

نجح قتيبة بن مسلم بفتح خوارزم وسمرقند وفرض سيطرته الكاملة على حوض نهر جيحون، هذا وقد آن الأوان لل المسلمين بعد هذا الجهاد الطويل، أن يأخذوا قسطاً من الراحة التي كانوا في حاجة إليها، فرجعوا إلى خراسان، وقضوا فصل الشتاء بها.

(247) ابن كثير، البداية والنهاية، (9/100). ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 3/79. ابن الأثير، الكامل، (4/4)

(248) الطبرى، تاريخ الرسل، (15-16/4). البلاذري، فتوح البلدان، (ص/555). وافق قتيبة بالصلح على جزية يؤدونها لل المسلمين كل عام، وأن يسلموا له ثلاثة ألفاً من أهلها ليس فيهم صبي، ولاشيخ، ولا عيب رهنا، وأن يخلوا المدينة من المقاتلين، وأن يبني فيها مسجداً، وبعد أن اطمأن قتيبة على المسلمين استخلف على المدينة من رجالها وعاد بنفسه إلى مرو (خراسان). انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (3/80). الذهبي، تاريخ الإسلام، (2/1040)، وقد ذكرها ابن كثير في سنة 92هـ، البداية والنهاية، (9/102). محمد قطب، من أبطال الفتح الإسلامي، (ص/299)

(249) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، (ص/93)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

### **المرحلة الرابعة: فتوحات الممالك السيحيونية (94-96هـ / 713-715م)**

وبهذا لم تتوقف فتوحات قتيبة بعد أخذ قسط من الرحة في فصل الشتاء، بل توجه نحو حدود الصين لاخضاع المقاطعات الواقعة على نهر سيحون<sup>(250)</sup>، وذلك لأن ملكي الشاش وفرغانة تملاً مع أهل سمرقند على قتال قتيبة بن مسلم وصده<sup>(251)</sup>، فكان لا بد من التأديب والردع والفتح ونشر الإسلام فيهما. فاقتتلوا مراراً ونجح المسلمون في فتح هذه البلاد وتيقن تأمين بلاد ما وراء النهر وجعلها آخر الحدود الإسلامية.<sup>(252)</sup>

بعد أن جعل قتيبة بن مسلم بلاد ما وراء النهر جزءاً من الدولة الإسلامية، جاءت له الخبر بوفاة الحجاج بن يوسف، فأرسل إليه الوليد بن عبد الملك باستمرار الفتوحات، فاستهل قتيبة عام (96هـ / 715م) بعبور نهر جيحون، واستعمل رجالاً على معبر النهر، ليمنع عودة الجنود إلا بإذنه<sup>(253)</sup>، وهذا يدل على ذكاء القائد أن لا يكتفي بفتح المدن بل ويستقر بتأمينها وتحقيق ما حصل فيها. وصل إلى قتيبة خبر وفاة الخليفة الوليد وتعيين سليمان بن عبد الملك على الخلافة عام (96هـ / 715م)، فكان يخالف مع سياسة قتيبة في هذا الجزء من الدولة الإسلامية، واستمر الخلاف حتى انتهى على وفاة قتيبة بن مسلم الباهلي عام (96هـ / 715م).<sup>(254)</sup>

(250) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (3/85)

(251) الطبرى، تاريخ الرسل، (6/500)

(252) ابن حوقل، صورة الأرض، (ص/11)

(253) الطبرى، تاريخ الرسل، (4/30). ابن الأثير، الكامل، (4/67)

(254) ابن الأثير، الكامل، (4/72). ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (3/86)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

**المطلب الخامس: بلاد ما وراء النهر بعد مقتل قتيبة بن مسلم**

لم يكن قتيبة بن مسلم قائدا عسكريا فحسب، بل كان رجل دولة وصانع سياسة، وواضع نظم وإدارة، فعمل تسلمه أمور الولاية على القضاء على الخلافات العصبية التي كانت تعصف بالقبائل العربية وغيرها في خراسان وما وراء النهر، من جراء التنافس على الولايات، وجمع زعمائهم على كلمة واحدة تحت الجهاد، كما أنه عمل على كسب ثقة أهل خراسان الأصليين، فأحسن إليهم وقربهم وعهد إليهم بالوظائف فاطمأن الجميع إليه ووثقوا به وقيادته.

ولقد ظلَّ الجهاد والإستعداد للغزو قائما في هذا الجانب من العالم إلى نهاية حكم بني أمية، ومما يلاحظ في هذا الميدان أن الترك الذين ظلوا ينزلون خارج دائرة سلطان المسلمين من بلاد ما وراء النهر كانوا بعد فتوحات قتيبة بن مسلم لا ينفكون يهاجمون على المناطق التي دخلت في سلطان المسلمين، ويحرضون أهلها على الثورة والعصيان، فكان المسلمون يقومون بإخضاعهم وإعادة البلاج إلى الطاعة.<sup>(255)</sup>

ولا شك أن هذا الميدان كان من أشد الميادين قتالا، ولم يكن دار عنف وحرب أشد من بلاد الترك، ولكنها تحولت بعد الجهود المتواتلة إلى دار السلام والإسلام، وأصبحت في فترة تالية كعبة العلم والعلماء، ونشأت فيها مراكز علمية وحضارية مثلا بخارى وسمرقند وغيرها. وخرجت هذه المدن عددا هائلا من العلماء استضائت بهم الأمة، وملأت أسماؤهم سمع الدنيا وبصرها.

ولكن هناك بعض الآراء حول الفتوحات الإسلامية في أنحاء العالم لا سيما بلاد ما وراء النهر أنها توقفت أو تأخرت بعد إلى حد ما، وذلك لأن الظروف والأوضاع

---

(255) الطبرى، تاريخ الرسل، 6 / 605-607

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

مرت بها الدولة منذ ذلك حتى سقوطها سنة (132هـ / 750م) لم تسمح بذلك، فقد انشغلت الخلفاء والأمراء بالثورات التي بدأت تهيب في وجهها من جديد، مثل ثورات الخوارج وثورة يزيد بن المهلب في عهد يزيد بن عبد الملك (101-105هـ / 723-729م)، كما أن الخلافات نبتت من جديد بين العرب في خراسان وما وراء النهر، وأدى كل ذلك إلى أن التناحر والتنافس والنزاع قد احتدم بين أبناء البيت الأموي أنفسهم، وأصبحوا يقاتلون بعضهم البعض، مما أضعف هيبة الدولة في أعين الناس، كما أن هذه البلاد نفسها التي فتحها قتيبة بن مسلم لم تكف عن التمرد والثورة ونقض العهود، فأصبح جهد الخلفاء كلها الحصول على المنصب على إخضاع الشائرين والمتمردين وردهم إلى الطاعة والنظام<sup>(256)</sup>، وقد نجحت الدولة في ذلك فهي وإن كانت لم تضف جديداً إلى فتوحات قتيبة في ما وراء النهر إلا أنهم لم تراجع ولم تخسر أرضاً واحتفظت بمواعدها ونهض الولاة في هذه المناطق بمسؤولياتهم وهيئتها لقبول الإسلام، وجعلوها جزءاً لا يتجزأ من العالم الإسلامي، وذلك بفضل بعض خلفاء الدولة الأموية وهم الخليفة عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك.

### **المطلب السادس: فتوحات المسلمين في عهد عمر بن عبد العزيز والفرق بين سياساته وسياسة من سبقوه**

كانت سياسة عمر بن عبد العزيز تختلف تماماً عن الخلفاء الآخرون عن ما سبقوه وتتفق لحد كبير مع سياسة الخلفاء الراشدين، فمن المعروف أن الخلفاء الأمويين كانوا يقودون "سياسة إمبراطورية" تركز على الفتح والغنائم أكثر مما تركز على الدين، وكانوا يرون أن الهجوم خير وسيلة للدفاع عن الدولة، وأن الفتح والتوسع المستمرین ساعدتهما في نشر الإسلام، فلما جاء عمر بن عبد العزيز بالتزامه

---

(256) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 523-527)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الإسلامي والوصول إلى هدف نشر الإسلام، فجعل أداته لتحقيق هذا الهدف تماماً لما كان يستخدمه سابقوه بعض من الخلفاء الأموية، فاجتمع الجهاد ونشر الإسلام معًا الذي قلماً نجد في سابقيه، ومن ثم كان لا يسير الحملة إلا إذا اقتنع تماماً بضرورتها الحربية، ثم أنه أعاد سياسة الفتح إلى القاعدة الإسلامية الرعية، فكان يدعوا الخصم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال، ونظرة إلى المسلمين جعل الرباط في التغور أربعين يوماً فقط، فكان يكره قتل أسرى العدو، ويتعامل مع الذميين معاملة العدل، فزاد دخولهم في الإسلام فرفع عنهم الجزية، وكان يفكر في الوضع ويطالع أفكار المجتمع، فيرى أن نشر الإسلام في بلاد خراسان وما وراء النهر لا يتم إلا بمنح العدالة والإنصاف، وإعطاء الناس كامل حقوقهم الذين أخذوا منهم، فكان يجد الولاة الذين يحكمون بالعدل ويتعاملون بالحكمة والموعظة الحسنة بدلاً بالقسوة والبطش والشدة<sup>(257)</sup>. كان عمر بن عبد العزيز يعزل كل من يرى بأن الحرب هي الوسيلة الوحيدة لنشر الإسلام، فقد بلغ له عن عصبية الجراح بأنه يقول: "لا يصلح أهل خراسان إلا بالسيف"، فأنكر ذلك عليه عمر وقام بعزله مباشرة<sup>(258)</sup>، وكان كل ذلك خلاف ما كان عليه السابقون.

بقيت بلاد ما وراء النهر غير مستقرة الأوضاع وكثرت التمردات لمدة إلى أن تولى نصر بن يسار<sup>(259)</sup> على خراسان سنة (120هـ / 737م) من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك (105هـ / 724م – 125هـ / 744م) الذي بذل جهوداً كبيرة في إعادة النفوذ الإسلامي إلى هذه البلاد، واتخذ السياسة السلمية والترغيبية نوعاً ما حيث عقد

(257) عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، (ص / 167-168)

(258) البلاذري، المصدر السابق، (ص / 411)

(259) انظر للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، (11 / 78)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

المعاهدات عديدة مع الحكام، وقام بإلغاء الخراج عن المسلمين<sup>(260)</sup>، وساعدت هذه السياسة الحكيمة على امتصاص غضب المتمردين فترة من الزمن، لكن بعد تولية يزيد بن الوليد الخلافة سنة (126هـ / 743م) الذي أعاد الضرائب والتي تم الغائها، فحصلت تمردات جديدة وحاول القائد سعيد الحرشي<sup>(261)</sup>، الذي قاد حملة واسعة ضد المتمردين الذين تحالفوا مع الترك واستطاع أن يحقق بعض الإنجازات عليهم.<sup>(262)</sup>

هذا ما عندنا من فتوحات الدولة الأموية ودخول المسلمين في بلاد ما وراء النهر باختصار، مع أن هناك ضرورة شديدة لتحليل الواقع والأحداث أكثر من ذلك، لكن الحقيقة أن الأمر لا يهمنا أكثر من ذلك هنا، فاكتفينا بهذا الأمر وننتقل إلى الأمر الآخر بفضل الله.

**المطلب السابع: صعوبات واجهها القادة المسلمين أثناء فتوحات بلاد ما وراء النهر**

حقق القواد العسكرية منجزات كثيرة على الصعيد العسكري في بلاد ما وراء النهر على الرغم مع الصعوبات الكثيرة التي واجهتهم أثناء فتوحاته، سواء منها الجغرافية أو البشرية، فعل الصعيد الجغرافي نجد بعد المسافة بين مركز الخلافة، وقاعد إدارة العمليات العسكرية في خراسان وبلاط ما وراء النهر، فضلاً عن صعوبة المواصلات بين هذه الأقاليم وطبيعة المنطقة الجغرافية. أما على الصعيد البشري، فإنه في بلاد يغلب عليها العنصر التركي الذي يتصف بإمكانيات عسكرية وقتالية كبيرة، وحركات مميزة، فكان على قائد المسلمين مواجهة هذا العنصر الجديد ذي الإمكانيات العسكرية الكبيرة عن طريق الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى. وليس

(260) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 417)

(261) انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، (3 / 99)

(262) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، (ص / 327)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

ذلك فقط، فقد قيل للملهب بن أبي صفرة حين يغزوا القرى المختلفة لبلاد ما وراء النهر: "لو تقدمت إلى ما وراء ذلك، فقال: ليت حظي من هذه الغزوة سلامه هذا الجندي، وعودهم سالمين"<sup>(263)</sup>. فهذا القول من القائد الشجاع البطل مثل الملهب يدلنا على شراسة وقوة المقاومة في هذه البلاد.

إن ما ذكرناه كان من موجز الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي في بلاد ما وراء النهر، واستعرضنا الأحداث بشكل سريع ويبدوا أن سياسة القيادة المسلمين الحكيمية في إدارة هذه البلاد والالتزام بهم بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي نصت على احتواء الأقوام والأجناس، وقد ساعدت سكان هذه المناطق في تقبل هذه الدين واعتناقه بالشكل الصحيح حيث لم يكن المسلمين طالبين حكم ولا مال، بل كان المسلمين يجلبون معهم بحملات العلماء والفقهاء لتعليم مبادئ الإسلام، ويمكن القول أن أحد أسباب التي ساعدت على سرعة نشر الإسلام هي أن سكان هذه المدن لم يكونوا يعتنقون ديانة سماوية مثل اليهودية والنصرانية، أو لم يكونوا مستمسكين بدياناتهم، وعندما لاحظوا أخلاق المسلمين من خلال مجاؤرهم الذين استقروا معهم في بلدانهم كحاميات للمدن، وهذا لا يعني أن المسلمين لم يبذلوا جهداً في فتح هذه البلدان بل على العكس، وكانت الجبهة الشرقية هي الأكثر دموية في فتوحات المسلمين بسبب نقض حكام هذه البلاد العهود والمصالح، قال الله تبارك وتعالى في هذا الموضوع: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾<sup>(264)</sup>، قال ابن كثير: <sup>(265)</sup> "إن نكثوا رؤساء الكفر بالله العهد الذي بينك وبينهم فقاتلهم بعد عهدهم،

(263) الطبرى، تاريخ الرسل، (6/326)

(264) سورة التوبة، الآية رقم: (12-13)

(265) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة الرسالة، (14/154). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، در الكتب المصرية-القاهرة، (8/81)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

لأن لا إيمان لهم لكي يتنهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم". وهذه من مبادئ الدين الإسلامي حيث أعلن الرسول [الحرب ضد يهودبني قريطة الذين نقضوا العهد والمواثيق مع المسلمين، ضد المشركين في مكة عندما نقضوا صلح الحديبية، والذي شجع على التعايش والسلام مع كل الأديان والقوميات، والدليل هو سرعة انتشار الإسلام بين سكان المدن المفتوحة، وبروز العديد من العلماء في الحواضر العلمية مثل بخارى وسمرقند وغيرها إلى يومنا هذا، وأكثر هذه المدن هي ذات غالبية مسلمة، ولو كان الدين الإسلامي كما دعي المستشرين كانت فتوحاته ذات طابع اقتصادي لما بقي هؤلاء يعتنقون الدين ويتميزون في التفقه به.

كانت الفتوحات الإسلامية في عهد الأمويين امتدت لتشمل ما بين حدود الصين في أقصى الشرق وببلاد الأندلس وجنوبي فرنسا في أقصى الغرب، وفي الجنوب أراضي آسيا الصغرى وتهديد القسطنطينية في أقصى الشمال، لا سيما في عهد معاوية بن أبي سفيان، وعبدالملك بن مروان والوليد بن عبد الملك الذين أحيوا روح الجهاد بين المسلمين وفتحوا الفتوحات. لكن رغم أن بعض المؤرخين وجدوا هذه الفاخرة وسائل للهجوم أيضاً فصوروا التقدم الإسلامي والفتاحات الإسلامية بأنها كانت احتلالاً، وهدفها التغلب وحشد الأموال، ويرىأخذ الجزية من غير المسلمين وسيلة حصول الأموال<sup>(266)</sup>، وكانت نظرتهم إلى الشعوب المغلوبة نظرة الإحتقار والازدراء.

لو نظرنا إلى هذا الجانب وجدنا أن الخلفاء الأمويين في معظم الأحوال يتحرجون منأخذ الأموال بدون وجه ويعنون العمال من ذلك، فعندما كتب الحاجاج إلى

(266) إن جرجي زيدان انتقد الدولة الأموية فيأخذ الجزية، يقول إن الدولة الإسلامية كانت تشتد فيأخذ الجزية من الناس، فكانوا يقبلون الإسلام حيلة للفرار من الجزية وليس رغبة في الإسلام، وكان العمال يظلمون أهل الذمة بطلب الجزية. انظر: تاريخ التمدن الإسلامي، (4/ 92-93).

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمُوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

عبد الملك بن مروان يستأذنه فيأخذ الفضول من أموال السواد، منعه من ذلك وكتب إليه: "لا تكن على درهمك المأخوذ واحرص منك على درهمك المتروك، وابق لهم لحوما يعقدون عليها شحوما"<sup>(267)</sup>. وكذلك في عهد الوليد بن عبد الملك إذ تشكيك في مصدر الأموال التي يرفعها إلى العمال، لا يقبلها إلا إذا أقسم العامل أنه ما ظلم فيها أحدا، ولا غصب منها شيئا ولا أصابها إلا من طيب<sup>(268)</sup>.

ومع ذلك كتب بعض المؤرخين أن بعض ولاة الدولة الأموية تأخذ الجزية ممن أسلموا حرصا منهم على الأموال<sup>(269)</sup>، بحججة أن كثيرا من المسلمين من أهل البلاد وإعفائهم من الجزية قد أضر ببيت المال، وفي الحقيقة أن هذا الإجراء الخاطئ أزاله عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) الذي خط حركة انتشار الإسلام في بلاد ما وراء النهر وفي غيرها من البلاد المفتوحة - خطوات كبيرة - حيث أصدر الأمر برفع الجزية عنمن أسلموا وصاح فيهم صيحته المشهورة، "إن الله إنما بعث محمدا داعيا، ولم يبعثه جابيا"<sup>(270)</sup>. وكذلك عزل الخليفة عمر بن عبد العزيز والي خراسان الجراح عبد الله الحكمي<sup>(271)</sup> من إمرته لأنه هو الذي كان يقود هذا الأمر<sup>(272)</sup>، وكان في عزل عمر بن عبد العزيز له دليل على سماحة الإسلام مع غيره من أصحاب الديانات

(267) الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث - القاهرة، (ص / 231)

(268) الطبرى، تاريخ الرسل، (6 / 498)

(269) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، (4 / 92)

(270) ابن كثير، البداية والنهاية، (9 / 213)

(271) هو الجراح بن عبد الله الحكمي الأمير، أبو عقبة، ولد البصرة في دولة الوليد بن عبد الملك من تحت يد الحجاج، ثم ولد خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز، وكان من صلحاء الأمراء ومجاهديهم. أنظر ترجمته: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن محمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط 1، 1422هـ-2022م. شمس الدين ابن خلkan، وفيات الأعيان وأبناء آباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت 1994م، (2 / 95). الصندي، الواقي بالوفيات (12 / 283). الذهبي، سير أعلام النبلاء (9 / 180)

(272) ابن كثير، البداية والنهاية، (9 / 213)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الأخرى، ومن الأمور ذات الدلالة في هذا السياق أن بعض ولاة الأمويين لم يرحبوا كثيراً باعتناق هؤلاء للإسلام حين لمسوا ما ترتب على ذلك من انخفاض مقدار الجزية التي كانوا يحصلونها منهم بوصفهم ذميين؛ ومن ثم اتخاذ بعض ولاة الأمويين قراراً خطيراً وهو الاستمرار في فرض الجزية على من أسلم كما ببينا، وهو قرار يتصادم تماماً مع تعاليم الإسلام، فلا عجب أن يكون مثار شكوى مريرة من الموالي.

ومما يسجله التاريخ لعمر بن عبد العزيز في هذا الصدد أنه أمر ولاته بإيقاف هذا الإجراء، وركز كل من عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك جهودهما على الدعوة إلى الإسلام بالحكمة واللين<sup>(273)</sup>، وحث ولاته على اتباع هذا الأسلوب وعمل على ترسيخ المبادئ والقواعد التي قام بها الفاتحين المسلمين من قبله من العهود، فكان الخليفة عمر يأمر العمال بالخير وينهاهم عن الشر، ويمنعهم من الظلم والطغيان.<sup>(274)</sup>

---

(273) الطبرى، تاريخ الرسل، (25/7).

(274) البلاذري، فتوح البلدان، (ص/524). ابن كثير، البداية والنهاية، (9/213). النرشخى، تاريخ بخارى، (ص/67).

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

### **المبحث الثالث: الدور الدعوي للقيادة والجيش**

#### **المطلب الأول: مفهوم الجيش وأحواله في عهد الدولة الأموية**

أولاً: لغة: الجيش هو: الجناد أو السائرون لحرب أو غيرها، وهو جماعة الناس في الحرب وجمعه جيوش<sup>(275)</sup>. والجيش جند يسرون لحرب ونحوها، والجند يقول له كل صنف من الخلق، جند على حدة<sup>(276)</sup>، وهم الأعون والأنصار.

اصطلاحاً: يعرف الجيش بكونه مجموعة من الأفراد المدربين بشكل جيد للمعارك الحربية ولتأمين الدولة داخلها وخارجها وحدودها، وهي مجموعة عسكرية قادرة على اتخاذ إجراءات وقرارات مستقلة، والمحافظة على القيادة العامة، وقد تطور مفهومه على مر العصور حيث ساهمت التغيرات الاجتماعية والسياسية للدول.

ثانياً: بعد أن اصطحب الرسول إلى الرفيق الأعلى وانتقل القيادة إلى الصحابة اختلفت الأحوال وتطورت في بعض الأمور، وميادين القتال قد كثرت وتعددت الجيوش في نواحي مختلفة، فأصبح الأمر صعباً على الخليفة أن يقوم بمهمة القيادة، فأرسى الأمر إلى كل من يصلح لها ممن عرف بحسن السياسة والتخطيط والشجاعة<sup>(277)</sup>، فكان القواد يعرضون الجناد<sup>(278)</sup> قبل لقائهم بالعدو، حتى يطمئنوا

(275) قاموس المحيط، (1/ 588). لسان العرب، (6/ 677-678). المعجم الوسيط، (1/ 150)

(276) خليل الفراهيدي، العين، (6/ 158)، و (6/ 86) حرف الشين والجيم.

(277) أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن سالم، المعروف بابن عبد ربه الأندلسى، العقد الفريد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط-1، 1404هـ، (1/ 108)

(278) عرض الجناد: هو إظهارهم وإختبار أحوالهم، ابن منظور، لسان العرب، (7/ 165). وكان المسلمون قد اتخذوا هذه العادة على نحو ما كانت عند الفرس، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعرض أصحابه فجعلهم صفوفاً، وأخذ يعدل صفوفهم وفي يده سهم بلا ريش، وتطورت ذلك في عهد عمر بن الخطاب، حتى وكان الحجاج بن يوسف إذا عرض الجناد يسأل عن رجل رجل من هو، وما هي قبيلته، وعن حاله وسلامه.

انظر: جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، (1/ 156)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

عليهم وعلى عدتهم، كما كان يفعل النبي ذلك، وقد انتهت المعركة أصبحت مهمة القائد النظر في أسر الجندي وتدربيهم وتحسين معداتهم والإستزادة منها، ولم يكن يختلف عصر الخليفة أبو بكر عن عصر الرسول في هذا الأمر أكثر.

ولكن بعد أن أقبلت الدنيا المسلمين واستقر الكثير في المدن المختلفة، فكانت الدولة الإسلامية في ضرورة النظام الخاص في كل جزء من الدولة أكثر من أي وقت كان، فخشى عمر بن الخطاب على جيشه أن يخلد بعضهم إلى الراحة والتقادع عن الحرب. فقام بتسجيل اسماء الجندي، وحدد أعطياتهم أو مرتباتهم في ديوان خاص لهم، وهو أول من فعل ذلك في تاريخ المسلمين، حيث يقول المؤرخ الطبرى<sup>(279)</sup>، "وفي هذه السنة (15هـ / 636م) فرض عمر للMuslimين الفروض، ودون الدواوين، وأعطى العطايا على السابقة"، فعين لكل جندي وقتاً خاصاً التي يعود فيه إلى بيته، وعين لهم الرواتب، وبنوا لهم الحصون والعسكرات الدائمة لإراحة الجنود في أثناء سيرهم إلى عدوهم، وبنوا الأ MCSارات المختلفة لصد هجمات العدو. عرف المسلمين في تنظيم صفوفهم القتالية تعرف بالكراديس، وتعني الكتائب أو الوحدات، وتقوم على تقسيم الجيش إلى خمس مجموعات رئيسية، هي: المقدمة، الميمنة، الميسرة، وقلب في الوسط ثم كتيبة في الخلف تعرف بالساقة المؤخرة.<sup>(280)</sup>

استمر الأمر في عهد الخليفة عثمان بن عفان واتكأ على ما وضعه من الخطط عمر بن الخطاب، لكن الأمر اختلط بين المسلمين بعد وفاته، فوجدوا الفتنة الداخلية وحدثت الفتنة التي أدت إلى انقسام المسلمين، وأصبح القتال في سبيل الدفاع عن الرأي وليس في سبيل نشر الدين، ولم يستقر الجيش الإسلامي إلى ذلك الحد، فبدأ

(279) تاريخ الرسل، (3 / 613)

(280) الطبرى، تاريخ الرسل، (2 / 188). ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، (3 / 299). ابن الأثير، الكامل،

(200 / 2)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

يحاربون بينهم وقد الدولة الإسلامية معظم جيشه الذي كان قد رتبه ونظمه عمر بن الخطاب.

استمر هذا الأمر إلى أن استخلف الأمر إلى عبد الملك بن مروان سنة (682هـ / 683م)، فقام بتنظيم ديوان الجندي مرة أخرى واعتنقوا بالجيش، ولما استقر لهم الأمر نهائياً حين تقاعد كثير من المسلمين عن الحرب والجهاد، أدخل عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإجباري، وهو الإلتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية أو الإلزامية<sup>(281)</sup>، فرتب الجيوش ونظموها وخاصة حين اتسعت حركة الفتوح، والتقت جيوش المسلمين بجيوش لها تاريخ في التخطيط والتنظيم مثل جيش الروم والفرس.

أما بالنسبة للسلاح في الجيش، فقد كانت الدولة الإسلامية تتکئ بالغائم وتوفير الأثرياء ما يحتاجون المسلمون في الحروب، لكن اختلف الأمر بعدها، فكانت الدولة تعهد الجندي بكل ما يحتاجون إليه من سلاح ومؤن، وكان الجيش يتتألف من الفرسان والرجال، ومعه من الدروع والحزب، والسياه والسيوف والرماح، وفي السلاح كانوا يستخدمون ما يعرف بالآلة "الدبابة"، وهي آلة تستخدمن في ثقب حواطط الأماكن المحصنة وهدم الأسوار وتدميرها<sup>(282)</sup>. واهتم الأمويون بصناعة

---

(281) وذكر أن التجنيد قد بدأ في عهد عمر حيث كتب لقراطده: (ولا تدعوا في ربعة أحدا ولا مضر ولا حلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا إلا اجتلبتموه)، لكنه لم يكن مرتبًا إلى ذلك الحد حتى قام به الخليفة عبد الملك بن مروان في عهد الدولة الأموية، الطبرى، تاريخ الرسل، (3/478)، فهنا نرى أنه يستعمل الولاية أن يرسلوا إلى النجدة فإن أطاعوا وإن الزموهم، فالتجنيد واجب على كل مواطن، ولذا يلزم إعداد الجنود إعداداً فنياً حديثاً مع الإهتمام بالقوات الاحتياطية

(282) ابن كثير، البداية والنهاية، (4/399). جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، (1/200)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

"المنجنيق"<sup>(283)</sup>، حتى استطاع الحجاج بن يوسف صنع منجنيق أسماه "العروس"، وكان يحتاج إلى خمسائة رجل لخدمته والعمل عليه، واستعمل هذا المنجنيق في فتوحات السندي وغیرها<sup>(284)</sup> إلا أن حملها إلى بلاد ما وراء النهر صعباً من أجل الطرق والأنهار.

والواضح من الكلام أن من منطلق اهتمام الدين الإسلامي بالمجال العسكري وجود الجيش كان للدفاع عن الدولة الإسلامية، وأنه كل من يصد أمام الدعوة الإسلامية، وتأمين الدولة من كل من يفسده من الأشرار والفسدة، وجود الأمة الإسلامية في ثباتها وإقامتها، وما يساعد الدولة في صد الإعتداء والعدوان عليها فتكون مدافعة عن ذاتها وكيانها، فقد أولى الإسلام عنایة فائقة واهتمام بالغاً بإنشاء القوة العسكرية لتقوم بدورها في ذلك كما ذكرنا، وكانت أهمية الجيش القائم بدوره في سلك الدفاع لا تخفي على أحد.

### **المطلب الثاني: الدور الدعوي الإسلامي للخلفاء وقادة الجيوش**

إن من منطلق اهتمام الدين الإسلامي بالمجال العسكري وما يخدم الدولة الإسلامية في ثباتها وإقامتها ونشر تعاليمها، وما يساعد الدولة في صد الإعتداء

(283) بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم، وهو آلة من خشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف، كان يستعمل برمي أو قذف الأحجار الكبيرة للجدران الكبيرة للحصون، ورمي غيرها من الأشياء على العدو، مثل النفط والنيران. وأول من استخدم المنجنيق في التاريخ هو نمرود الضحاك حين أراد إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار، وكان أول من استخدم في العرب جذيمة الأبرش. انظر: أبو هلال العسكري، الأوائل، دار البشير-طنطا، الطبعة الأولى، 1408هـ، (ص/ 75). وانظر: القلقشندي، صبح الأعشى، (1/ 489).

(284) عبد الرؤوف عون، الفن العربي في صدر الإسلام، (ص/ 156) وما إن بدأ القرن الثاني الهجري، حتى أصبح المنجنيق شائع الاستعمال عند المسلمين، وذلك لصعوبة الحروب مع الأعداء، ولا سيما في حصار المدن، وصار صلاحاً عادياً في أيام الدولة العباسية. انظر:

شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، (ص/ 362)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

والعدوان عليها، فتكون مدافعة عن ذاتها وكيانها، فقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً وأولاًها عنابة فائقة بإنشاء القوة العسكرية ومجال الجيش لتقوم بدورها في ذلك، وكانت أهمية الجيش القائم بدوره في سلك الدفاع لا تخفي على أحد.

في هذا الإطار الواسع في مجاله، أتى الأمر بالنص القرآني بإعداد العدة وبناء القوة حسب الطاقة والإستطاعة حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أُسْتَطِعُمُ مِنْ قُوَّةٍ﴾<sup>(285)</sup>. ولو نظرنا إلى معاني القوة التي ذكرت في نص الآية الكريمة فإننا نجدها متعددة الجوانب والإتجاهات، فليس لنا أن نهتم بالبعض وإغفالنا بالبعض الآخر، فقوة الكلمة (وأعدوا) بجانب كلمة (من قوة) يتبيّن معنى التهيئة والإحضار المناسب لإرهاب العدو، ويدخل في عبارة (ما استطعتم) كل ما يمكن تهيئته واتخاذه بحسب القدرة والإستطاعة في اتخاذه من قوة في العدد والعدة المتمثلة في آليات القتال وما يستعان به في محاربة الأعداء مثل الخيل والسلاح<sup>(286)</sup>، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أُسْتَطِعُمُ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَيُ" <sup>(287)</sup>، أفاد الحديث تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقوة المأمور باتخاذها في مواجهة الأعداء والكفرة، وهي الرمي، لأنه أنكى، وأبعد عن خطر العدو، وكان الرمي وقت نزول الآية الكريمة بالسهام، ولكن الآية بإعجازها أطلقت القوة، لتكون قوة كل زمان ومكان، وكذلك الحديث جاء إعجازه العلمي بإطلاق الرمي، الذي يشتمل الرمي بأنواعه، وأن يفسر بكل رمي يتجدد وبائي سلاح يحدث.

(285) سورة الأنفال، الآية رقم: (60)

(286) انظر للتفصيل: الطبرى، جامع البيان فى تأویل القرآن، (تفسير الطبرى)، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ-2000م، (31 / 14)

(287) مسلم النيسابورى، صحيح مسلم فى حديث عقبة بن عامر، (3 / 1527) رقم الحديث: (1917)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ولا ينبغي أن نغفل عن أهمية الجيش الإسلامي ودوره في الدعاة الإسلامية، فإن إثبات الدولة وإقامتها، والجهاد في سبيل الله، وصد العدوان من الإعتداء والدفاع عن ذاتها وكيانها، هي بنفسها الدور الدعوي، فكل جانب في الإسلام لها دور، ودور الجيش في الدعاة لها علاقة بمحافظة الدعاة وصد العدوان.

### **أولاً: دور الخلفاء والقادة الفاتحين في القيام بالصلح:**

كان أول استقرار للمسلمين في منطقة بلاد ما وراء النهر أيام فتوح الوليد بن عبد الملك وقائده قتيبة بن مسلم الباهلي على انتشار الإسلام في هذه البلاد، وهذا لا يعني تقليل النشاط الدعوي الإسلامي، وقد قاومه الأمويون أحياناً على ما يظهر في أواخر عهدهم كما قاوموا السكان الترك أنفسهم واتسمت مقاومتهم بكثير من طرق العنف والفساد.

إنه لم يجرؤ المسلمون على الظهور أعواماً طوالاً في المساجد والأماكن العامة دون سلاح وعتاد، وحتى حرم على غيرهم حملة، وأحياناً حامل المسلمون تأليف قلوب الآتراك بالمال ليحضروا صلاة الجمعة بالمساجد وسمحوا لهم بقراءة القرآن باللغة الفارسية بدلاً من العربية ليستطعوا فهمه بسهولة ويسر<sup>(288)</sup>. ومن هؤلاء القواد الذين عملوا على نشر الإسلام:

#### **1. عبد الملك بن مروان**

فإن أهمية الدولة الأموية في الحقيقة تبدأ بخلافة عبد الملك بن مروان الذي تولى الخلافة بعد الخليفة مروان بن الحكم سنة (64هـ/ 685م)، مباشرةً بدأ يخطط توحيد الأمة الإسلامية على صف واحد تحت راية واحدة، وينتهي من الفتنة

(288) السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين، مطبعة السعادة- مصر، 1371هـ/ 1952م،

(ص/ 428). فامبرى، تاريخ بخارى، (ص/ 68)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

الداخلية كلها التي بدأت منذ سنوات عديدة وقبل بداية الدولة الأموية، والذي حدث بين المسلمين مجرد فتنة وخسارة وتفرق ما بينهم. فكان عبد الملك بن مروان بدأ يفكر في وحدة المسلمين أيا كان، فإن نشر الإسلام والقتال مع العدوan والتغلق الحضاري لا يمكن إلا بوحدة الأمة، تحت قيادة موحدة واحدة، لتحقيق هدف موحد واحد ألا وهو إعلاء كلمة الله ونشر المثل العليا بين الناس. وأن البلاد إن كانت مفتوحة، فتنتفض وتتضطرب ويسودها الفوضى والفتنة، حين يختلف المسلمون ويتفرق صفوفهم، فيقاتلون تحت قيادات شتى لتحقيق أهداف شتى وفي الأخير يضيع الأمة الجميع.

فكان أيام تفرق المسلمين توقيف الفتوحات ولم يتفوق المسلمين في حضارتهم، وكان خسائرهم بالأرواح في اقتتالهم الداخلي، واحصاء الخسائر والاضطرابات في معارك الفتنة الداخلية والتي سجلها المؤرخون خير دليل.

فها هي خطة الخليفة عبد الملك بن مروان أن يتنهي من الفتن والإضطرابات وكل من يحجز أمام الدولة الموحدة، فعين الأمراء والقواد في بلاد شتى ليحل المسألة<sup>(289)</sup>. وليس من بعيد أننا وجدنا الدولة الإسلامية تحت راية واحدة، وقلما وجدنا التفرقات بين المسلمين، وكان كل فضل يحول إلى حسن خطة الخليفة الوليد، التي اختصته في الدور الداعوي للجيش لأنه هو القائد والمثل الأعلى والذي كان له أثر عظيم من غيرهم في نجاح توحيد صفوف المسلمين ونشر الإسلام في أنحاء العالم.

### **2. عمر بن عبد العزيز**

لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك بلاد ما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام، وهذا الأمر لم يكن يفعل بقية الخلفاء، فأسلم بعضهم، فكان يصدر الكتب

---

(289) انظر للتفاصيل: الطبرى، تاريخ الرسل، (151-165 / 6)

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِبْلَاطِيَّةٌ**

إلى أبرز الحكام المعاصرين لها ولا سيما حكام الترك يدعوهם فيها إلى الإسلام اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم. قام بتوجيهه الدعوة لتبلیغ کلمة الله، وقد نجح في مسعاه وأسلم بعض الملوك الذين أعجبوا بحياة المسلمين، ومن هؤلاء الملوك (نيزك وطرخان، وطغضادة ملك بخارى، وصول تكين أمير جرجان) وغيرهم.<sup>(290)</sup>

وقد شجع الخليفة عمر أيضاً أنشطة الدعوة الإسلامية الفردية، وبذل العون المادي من بيت المال للأشخاص الذين امتهنوا الإرشاد الفردي واستغلوا به كما ذكر ابن كثير أن الخليفة عمر رصد مبلغ مائة دينار في العام من بيت المال لكل داعية<sup>(291)</sup>. وقد اعتبر جماعة من أهل العلم منهم أحمد بن حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره أنه هو مجدد الدين في رأس مائة سنة، إن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى، وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأحق، لإمامته وعموم ولاليته، وقيامه واجتهاده في تنفيذ الحق، حيث قال الرسول عليه السلام : (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهِذِهِ الْأَمَّةِ عَلَى رَأْسٍ كُلَّ مائَةٍ سَنَةٍ مِّنْ يَجْدُدُ لَهَا دِينَهَا).<sup>(292)</sup>

### **3. هشام بن عبد الملك**

لقد سعى المسلمون في الوقت الذي بدأن فيه فتوحهم لنشر الإسلام بطرق سلمية، فأرسل الخليفة هشام بن عبد الملك سفيراً لأحد خانات الترك يدعوه إلى الإسلام، ولكن لم تلق دعوته استجابة، ومع ذلك فقد حقق الإسلام والحضارة الإسلامية انتشاراً عقائدياً وحضارياً أكثر مما حققته حروبهم، فنجد أن عدداً من القبائل التركية

(290) السيوطي، تاريخ الخلفاء، (ص / 428)

(291) ابن كثير، البداية والنهاية، (9 / 207)

(292) أبي داود السجستاني، سنن أبي داود، (4 / 109) رقم الحديث: (4291)

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

بدأ يدخل الإسلام<sup>(293)</sup>، ودعا هشام بن عبد الملك أهل ما وراء النهر إلى الإسلام وأمر بطرح الجزية عنمن أسلم الذي فرض عليهم الأمراء، فسارعوا إليه وانكسر الخراج، ومعنى هذا أن الآلاف من الناس تدافعوا إلى اعتناق الإسلام وتعلم اللغة العربية.<sup>(294)</sup>

ولم يكن هشام بن عبد الملك يكتف بذلك، فقد أمر عماله بهذا الدور أيضا، فأرسل عامل خراسان الوالي أشرس بن عبد الله السلمي إلى بلاد ما وراء النهر كي يقوم بالدعوة الإسلام بين الترك، فدعى أهل الذمة بسم قند والشاش وغيرها من البلاد إلى الدخول في الإسلام، ويضع عنهم الجزية فأجابوه إلى ذلك وأسلم معظمهم<sup>(295)</sup>، وقد وضحت هذه الجهود بصورة أوفر في عهد نصر بن سيار الذي تغلب على جميعا الإنقسامات الداخلية، ووضع حدا لما عاناه المسلمون من مشاكل الجزية والخارج حتى أسلم ثمانون ألفا في عهده، وذهب نصر بن سيار في تسامحه إلى أبعد مدى، فعفى عنمن ارتد عن الإسلام حتى عاب العلماء عليه، فأغافاهم من متأخرات الجزية والخارج واستعاد أسري المسلمين وأقر الأمان على الحدود.<sup>(296)</sup>

### **4 . أمية بن عبد الله بن خالد الأموي**

(293) زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، (ص / 33)

(294) اقتباس من: حسن أحمد محمود، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، 1998م، (ص / 175)

(295) ابن كثير، البداية والنهاية، (9 / 259)

(296) الطبرى، تاريخ الرسل، (7 / 192)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

كان تولية أمية بن عبد الله<sup>(297)</sup> على خراسان سنة (693هـ / 297م)، وذلك لسبب الذي يدل بكتفاته، وهو أنه لم يكن حاسدا ولا متعصبا، وكان أهل خراسان يطلب ذلك من الخليفة عبد الملك بن مروان خوفا من الواقع في الحرب وإفساد البلاد، فبذل أمية بن عبد الله جهده في إصلاح ما فسد من خراسان وأنه أعاد الأمان والإستقرار إلى هذه البلاد بعد الفتنة التي استمرت سنوات<sup>(298)</sup>، ويجمع الصف ويفرض سيطرة الدولة ويعيد للحكام هيبيتهم واحترامهم في نفوس الشعب، وعادت الوحدة إلى هذه البلاد.

كان أمية بن عبد الله طبق الفنون العسكرية النظرية عمليا في ميدان الجهاد، وبذلك جمع التدريب الفني النظري والعملي، ووضع معلومات العسكرية في حيز التنفيذ. وكانت مجمل خطة أمية بن عبد الله في إعادة البلاد التي تولاها من (الفتنة) إلى (الجماعة) تخلص في إزالة الأحقاد وجمع الشمل وتوحيد الصنوف وفرض سيطرة الدولة وهيبيتها بالحسنى والمالم والمناصب ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فإذا أخفق فالقوة والقهر وحجز الحرية هي آخر الدواء الذي يتقبله المضطرب ولا يتقبله غير المضطرب. فقد كان أمية يحب العافية ولا يميل إلى الإستقرار، ويفيدوا أنه نجح في تطبيق خطته السلمية في الداخل، فعادت البلاد التي يحكمها قاعدة لإطلاق الفتح واستعادة الفتح، كما كانت عليه في أيام الجماعة قبل أيام الفتنة التي استمرت عشر سنوات.

(297) انظر ترجمته: أبو محمد علي بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1، 1403هـ / 1983م. (ص 218)، الذهبي، سير أعلام

النبلاء، (35 / 3)

(298) الطبرى، تاريخ الرسل، (6 / 199). البلاذري، فتوح البلدان (ص 586)

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

كان أمية يحب العافية، فقد صالح مع عدوائهم حتى مع من هو متتفوقاً عليه، وكان بإمكانه أن يسحقهم سحقاً، ولكنه آثر حقن الدماء، وفي سبيل يحقق هذا الهدف قبل أمية الصلح، وبذل مبالغ ضخمة لعدوانه بدل الصلح، وكأنه هو المغلوب وليس الغالب<sup>(299)</sup>، حتى يصل أهدافه الرئيسية ألا وهو استقرار الأمن، والإصلاح وتخلص الناس من الظلم ونشر تعاليم الدين الإسلامي.

### **5. قتيبة بن مسلم الباهلي**

قام قتيبة بمواصلة دعوته إلى الإسلام بعبارة له جاءت في خطبته إلى الفاتحين: "إن الله تعالى قد أحل لكم تلك البقاع كي تنشروا فيها دينه الحنيف"، كما كان بتوطين النفوذ العربي في المدن والمراکز التجارية الكبرى في بلاد ما وراء النهر حيث أسكن كثيراً من الأسر العربية المسلمة في هذه البلاد، بالإضافة إلى هذا فقد قام قتيبة بإسقاط الجزية والخرج عنهم أسلم<sup>(300)</sup> كما أمر الإسلام بها، وكان قتيبة بنى المساجد ومراکز التعليم وعين فيهم العلماء، الأمر الذي ساعد في نشر الإسلام، فلم يكن قتيبة قائداً حربياً فحسب، بل كان قائداً عسكرياً صالحاً وخطته في نشر الإسلام من أعظمها تطبيقاً، وقد أشرنا إلى هذا الأمر في المبحث السابق.

ورغم ذلك لم يكن قتيبة يدع فرصة تمر دون أن يحاول زعزعة الوثنية في قلوب أصحاب البلاد، فإنه لما فتح سمرقند جعل فيما صالحهم عليه بيوت النيران وحلية الأصنام<sup>(301)</sup>، كما قام من قبل ذلك في بخارى بتحطيم نفوذ الزرادشت في المنطقة من خلال الضغوط التي مارسها على بعض عائلات التركية التي كانت تنتمي إلى المجوس عن طريق إصدار أوامره بتقسيم بيوتهم وثرواتهم مناصفة بينهم وبين

(299) الطبرى، تاريخ الرسل، (315 / 6). قادة فتح بلاد ما وراء النهر، (ص / 175 و 183)

(300) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 420)

(301) ابن الأثير، الكامل، (4 / 275)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

العائلات العربية التي أورداً توطينها، وبذلك يكون قد شتت جمعهم وشملهم<sup>(302)</sup>. وكان سياسة قتيبة بن مسلم بعد فتح مدينة بخارى ابقاء اعضاء الأسرة الحاكمة في مناصبهم، حيث أنه ترك طغشادة أمير بخارى على منصبه، وجعله يحكمها حتى نهاية عهده سنة 96 هـ، وقد ظل يحكم على بخارى حتى عهد الوالي نصر بن سيار، فملكها اثنين وثلاثين عاماً في ظل الحكم الإسلامي<sup>(303)</sup>، وهذه السياسة اتجهت نحو اجتذاب الأهلين لأفراح المجال للدعوة الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي، حيث أن طغشادة حاكم بخارى أسلم بعد ذلك وانجب وهو في الإسلام ولداً سماه قتيبة حباً لقتيبة بن مسلم، وخرج من بيته أصحاب عقيدة راسخة.<sup>(304)</sup>

### **6 المهلب بن أبي صفرة<sup>(305)</sup>:**

كما أن للمهلب بن أبي صفرة إنجازات وخبرات عالية في ميدان الحرب في بلاد خراسان وما وراء النهر فكان له إصلاحات في إدارة الأمور والذي كان يريد الأمن والإستقرار.

وقد ذكر بأن الحجاج بن يوسف الثقفي المعروف بالشدة والغيرة والحدق، اقتنع من رفعة المهلب و شأنه، فأ送 له ولاية خراسان، فقام الحجاج وأهل خراسان بإحتفال التكريم له ولأهله عند وصوله إلى خراسان، ومع كل الانتصارات التي قام بها المهلب لم يكن يملك الأموال، مما يؤكّد يتسم به آل المهلب بوجه عام من سخاء وأغذاق الأموال على رجالهم، فكلما فتح فتحاً آخر من ذلك الخمس فوجئ به إلى

(302) الترشخي، تاريخ بخارى، (ص / 52)

(303) الترشخي، مصدر سابق، (ص / 80-81)

(304) مصدر سابق، (ص / 24-87)

(305) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكبي، أبو سعيد: أمير، بطاش، جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير، ولد سنة 7 هـ. الزركلي، الإعلام (7/315)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الحجاج وقسم باقي الفئ في أصحابه، وفرح أهل خراسان بولايته عليهم فرحا

(<sup>306</sup>). شديدا.

كان المهلب يريد سلامة جيش المسلمين في جميع الأحوال، فهكذا أيام الفتوحات المختلفة يطعمون الناس منه المزيد من الأموال، فعندما قيل له: "لو تقدمت إلى الصعد ما وراء ذلك، قال: ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذه الجناد وعودتهم إلى مرو سالمين".<sup>(307)</sup>

كان المهلب مخالفاً للتعصب القبلي وله علاقة قوية مع الخليفة الأموي، فكان يسعى إلى إقامة توازن العلاقات بين القبائل حتى لا تثور فتنه تؤدي إلى افشال مشاريع الحرب، وفي هذا أنه حبس بعض المخربين من القبائل المختلفة<sup>(308)</sup>، ففيه يروي ابن الأثير في تاريخه<sup>(309)</sup> بأن الحجاج بن يوسف كتب إليه: "إن كنت أصبت بحبسهم، فقد أخطأتم بإطلاقهم، وإن كنت أصبت بإطلاقهم، فقد ظلمتم إذ حبستهم. فكتب المهلب: خفthem وحبستهم، فلما أمنتهم خليتهم".

بالإضافة إلى هذا كان من خصوصية المهلب بن أبي صفرة أنه كان مخالفًا شديداً للفتن، وهو عندما رفض استجابة ابن الأشعث ضد الحجاج -مع أنه يخالف مع الحجاج في معظم الأمور- فكتب له كتاباً يوضح سياسته ومنهجه في التعامل مع السلطة الشرعية، "أما بعد، فإنك وضعت رجلك يا بن محمد في غرز طويل الغي على أمة محمد الله فانظر لنفسك لا تهلكها، ودماء المسلمين فلا تسفكها، والجماعة

(306) أبي محمد احمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، الطبعة الأولى 1411هـ-

(189/4)، 1991م،

(307) الطبرى، تاريخ الرسل، (326/6)

(308) الطبرى، مصدر سابق (326/6)

(309) الكامل في التاريخ (3/482)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

فلا تفرقها، والبيعة فلا تنكثها، فإن قلت: أخاف الناس على نفسي فالله أحق أن تخافه عليها من الناس، فلا تعرضها الله في سفك دم، ولا استحلال محرم والسلام عليك<sup>(310)</sup>، واضح من النص السابق التزام المهلب بالوفاء وعدم نكث العهود والبعد عن الفتنة، وما تجرب إليه من ويلات وسفك دماء المسلمين، ولا يكتفي المهلب بنصح ابن الأشعث، بل يرسل كتابا إلى الحجاج يحذر من خطر الفتنة الداهمة التي ستحصل عليه، وينصحه أن يتخد موقف الدفاع ضد ثورة ابن الأشعث ولا يخرج للقاء لكن الحجاج رفض ذلك.<sup>(311)</sup>

وتكشف شخصية المهلب من وصيته لأبنائه قبيل وفاته والتي تعد سياسة التي اعتمدها في حياته والتي يرغب أبنائه أن يسلكوا سبيلها من بعده. توفي المهلب بن أبي صفرة بمرو الروز، ودفن فيها وصلى عليه ابنه، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة (312 هـ).

### **ثانياً: دور الفاتحين في حقن الدماء ومنع الظلم وتطبيق العدل**

جاءت الشريعة الإسلامية بضروريات خمس وهي: حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وجعلت على ذروة سنام أولوياتها حفظ النفس البشرية وصيانتها من كل أذى؛ ذلك أن النفس البشرية من صنع الله وإن شائه، وبها وعليها تقوم الدنيا ويتمتد العمران، ويقام الدين ويشتدى عوده، ولهذا توعد الله من أزهقها، يستوي في ذلك المسلم وغير المسلم؛ فالحياة استحقاق لجميع البشر المعصومين.

(310) الطبرى، تاريخ الرسل (6/338). أبو الحسن المسعودى، التنبىء والإشراف، دار الصاوي-القاهرة (ص/287).

ابن كثير، البداية والنهاية (9/36)

(311) المسعودى، المصدر السابق (ص/339). ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (3/107)

(312) ابن كثير، البداية والنهاية (9/42). وقد ذكر الزركلى فى الإعلام بأنه من وفيات سنة (93هـ). الزركلى، الإعلام

(315/7)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

لقد أعلنها القرآن الكريم بصراحة لا لبس فيها ولا غموض: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(313)</sup>، وفي هذا تقرير من الله بحفظ حق الإنسان في الحياة وحرمة إراقة دمه، وجعل حرمة الدم المسلم أشد من حرمة الكعبة المشرفة ذاتها، وأوجبت الشريعة القصاص في القتل العمد ما لم يعف ولـي الدم أو يقبل بدلاً.

والمتأمل سيجد أن إراقة الدماء المعصومة أمر مستقبح في كافة الشرائع السماوية، وإلا ما قال موسى عليه السلام بعد قتله ذلك القبطي: «هذا من عمل الشيطان»، وكما أن إزهاق النفوس مستقبح في الشرائع البشرية؛ فإن حفظ النفس المعصومة هو من أصول الأديان كلها. وكان موسى يعلم دين آبائه لعله بما تلقاه من أمـه المرأة الصالحة في مدة رضاعه وفي مدة زيارته إليها.<sup>(314)</sup>

قد يكون قتل أحد الأعداء أمراً حتمياً نتيجة جرائمـه السابقة في حق المسلمين، ولكن الأخلاق النبوية الرفيعة كانت تتجه إلى إعطاء هذا العدو فرصة أخيرة إذا أعلن إسلامـه، مع أن هذا الإعلان غالباً ما يكون لتجنب القتل، ولكن رسول الله ﷺ كان يقبل إسلامـ الشخص مهما كان تاريخـه العدائي، وليس في هذا إكراهـ في الدين، لأن الأصلـ في الأمور بالنسبة لهؤلاء أن الحكم بقتلـهم قد صدرـ بالفعلـ، وقبولـ إسلامـهم والعفوـ عنـهم بعد صدورـ هذا الحكمـ هو منـةـ منـ رسولـ الله ﷺ عليهمـ.

وكان القوادـ يأمـرونـ الجيشـ أنـ يدعـواـ الناسـ إلىـ الإـسـلامـ وـلـمـ يـسـفكـواـ دـمـائـهـمـ قبلـ أنـ يـدـعـوهـمـ، وكانـ النبيـ أـولـ منـ يـأـمـرـ صـحـابـتـهـ بـحـقـنـ الدـمـاءـ، وـمـنـ أـفـضـلـ الـأـمـثـلـةـ عـلـىـ

(313) سورة المائدة، الآية رقم: (32)

(314) ابن جرير الطبرـيـ، جـامـعـ الـبـيـانـ فـيـ تـأـوـيلـ الـقـرـآنـ، تـحـقـيقـ:ـ أـحـمـدـ مـحـمـدـ شـاـكـرـ، مـؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ، الطـبـعـةـ الأولىـ:ـ 1420ـهـ/ـ 2000ـمـ.ـ (308) /ـ 18ـ

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

هذا الأمر ما رأيناه منه [ عندما أنكر على أسامة بن زيد قتله لusher كمحارب بعد أن أعلن إسلامه، مع أن كل الظروف كانت تشير إلى أنusher لم يعلن إسلامه إلا تقية ! فقد روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ بعث بعثا من المسلمين إلى قوم من المشركين، وإنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإن رجلا من المسلمين قصد غفلته، قال -أي الراوي:- وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف، قال: لا إله إلا الله، فقتله، فجاء البشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألته فأخبره، حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعاه فسألته فقال: "لم قتلتني؟" قال: يا رسول الله أوجع في المسلمين، وقتل فلانا وفلانا، وسمى له نفرا، وإن حملت عليه فلما رأى السيف؛ قال: لا إله إلا الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقتلته؟» قال: نعم. قال: «فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيمة؟» قال: يا رسول الله استغفر لي. قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيمة؟»، قال: فجعل لا يزيده على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيمة؟»<sup>(315)</sup>. ورغم ما حدث في غزوة أحد من تمثيل المشركين بمحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يغير مبدأه، بل حرص على النهي عن المثلة حتى مع المشركين، وقد يتخذ البعض قاعدة "المعاملة بالمثل" مبررا لهم ليفعلوا ما يشاءون في أعدائهم، محاربين كانوا أو غيرهم، ولكن الإسلام لا يقر القسوة أو الظلم مهما كانت المبررات، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِي مِنْكُمْ شَيْءٌ قَوْمٌ عَلَىٰ إِلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾<sup>(316)</sup>.

(315) صحيح مسلم، (1/97)، رقم الحديث: (97)

(316) سورة المائدة، الآية رقم: (8)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

وكان النبي [ يقبل في جميع الأحيان فكرة انتهاء الحرب، فلم يكن من هواة الحرب، بل كان ينأى عنها ما وجد إلى ذلك سبيلا، ولذا كان النبي يأمر أصحابه أن يعرض على العدو الإسلام أولاً أو الجزية ثانيا، فإن أصر العدو على القتال حارب معهم ثالثا، ولكنه مع ذلك لا يغلق باب المساومة، فإن رغب العدو في الصلح حتى بعدما تظهر بشائر النصر للمسلمين، كان الرسول يقبل الصلح ويقره، وليس هذا إلا مثال حي وشاهد على أن من أهم أدوار الرئيسية للمسلمين هي حقن دماء الناس في جميع الأحوال، حيث اتبع ذلك المنهج الخلفاء الأربع، والقادة الأمويين في جميع أنحاء العالم لا سيما بلاد ما وراء النهر.

ومعنا خير أمثلة في الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر حيث أن عبيد الله بن زياد أراد فتح بخارى في خلافة معاوية بن أبي سفيان، صالح مع ملكة بخارى بدل دفع الجزية، وكذلك قتيبة بن مسلم صاحب سمرقند بدلاً أن يدفع الجزية<sup>(317)</sup>. ولم نكتفي بهذا بل نود أن نقول بأن عمر بن عبد العزيز أثناء خلافته عزل الأمراء الذين لا يرون الفتح إلا بسفك الدماء<sup>(318)</sup>، وتطبيق العدل بين المسلمين وغيرهم وعدم التفرق بينهم، وهكذا عزل كل الأمراء الذين لم يطبقوا العدل ويأخذون الجزية كل من أسلموا ولم يسلم. كل هذه استدلالات يدل على أن معظم قواد الدولة الإسلامية في هذا العهد أرادوا حقن الدماء ومنع الظلم وتطبيق العدل، ومع ذلك حاربو لتأمين كل ذلك الأمور.

فخلاصة القول أن أهمية حقن الدماء ومنع الظلم وتحقيق العدالة من متطلبات الشريعة الإسلامية، ولا سيما في نشر الدعوة الإسلامية. فإن هناك بيئه حكامها يظلمون على الشعوب ولا يطبقون العدالة بينهم، فلا يمكن أن ينشر الإسلام فيه،

(317) الطبرى، تاريخ الأمم، (16-15 / 4)

(318) ابن كثير، البداية والنهاية، (9 / 213)

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ولا يستقر فيه الدعوة إلى الله، فإذا كان المجتمع يطبق فيه هذه المجالات الثلاثة من حقن دماء الناس، ومنع والظلم وتطبيق العدل، ففي هذه الحالة يمكن للدعوة والعلماء أن ينشروا الإسلام في أنحاء البلاد. وكل من وجدنا في البلاد الذي يطبق فيه هذه المجالات المهمة الثلاثة لا يحجزون أمام الدولة الإسلامية، وكل هذا ما حدث في خلافة عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، لاسيما في منطقة بلاد ما وراء النهر، وبحثنا هذا خير شاهد على ذلك.

## الفصل الثاني

### نشر الدعوة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر

يدين المسلمون بالفضل للدولة الأموية فهي الدولة الأكثر نشرًا للإسلام في تاريخ المسلمين، وربما قد توقفت الفتوحات الدعوية بعد أ Fowler عهد الأمويين. وإن مما يندى إليه الجبين ويحزن له القلب ويؤسف أن التاريخ الأموي قد شوهه أهل الأهواء من بعض المتعرضين، لذا فإن الإتهامات المكذوبة التي أطلقواها على الدولة الأموية هي الحقد الدفين في قلوبهم تجاه هذه الدولة الفاتحة، ولا حاجة لإيرادها في هذا الموضوع.

ولكن نود إظهار عوامل الفتوحات، ونؤكد أن الإسلام لم يشرع القتال في شأن انتشار الدعوة الإسلامية إلا في حالتين: أولاً: الوقوف ضد الدعوة الإسلامية ومنع تبليغها وقتل أهلها وفرض القيود عليها. ثانياً: فتنة الناس في دينهم ومحاربتهم في عقيدتهم والقضاء على الدعوة بكل صور القضاء.

والقتال وسيلة من وسائل نشر الإسلام وتبليغ الدعوة، لما أراد الله إظهار دينه، أيده بنصره وبعباده المؤمنين إذ أمره الله بالهجرة وأذن لهم بالقتال ولم يفرضه عليهم في أول الأمر، ثم فرض الله عليهم القتال ولم يقاتلهم من دون من لم يقاتلهم فقال:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُوا﴾<sup>(319)</sup>، ثم أمره الله تعالى بقتال أهل الكتاب إذ لم يسلموا حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، فقال تعالى:

﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزَيْةَ عَنْ يَدِهِ وَهُمْ صَغِيرُونَ﴾<sup>(320)</sup>، وقد جمع الله هذه الخصال الثلاثة، فقال صلى الله عليه وسلم:

---

(319) سورة البقرة، الآية رقم: (190)

(320) سورة التوبة، الآية رقم: (29)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

"إذا لقيت عدوك من المشركيين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال، فايتها أجابوك إليها فاقبل منهم، وكف عنهم؛ ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين وأن عليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا واختاروا دارهم فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الفيء والغنية نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله تعالى وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزل لهم على حكم الله تعالى فلا تنزل لهم؛ فإنكم لا تدرؤون ما يحكم الله فيهم، ولكن أنزلوهم على حكمكم، ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم".<sup>(321)</sup>

وهذه كانت قاعدة التي أرساها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير عليها المسلمين من بعده، ولم ينتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل الله له الدين، وأتم عليه النعمة - ثم خلفه أبو بكر الصديق فسار على ذلك من الفتوح والقتال وخلفاؤه الراشدون من بعده، وسار معاوية بن أبي سفيان كذلك على منهج من سبقهم في نشر الإسلام باللسان والسنن، وتابعهم خلفاء بني أمية، فاستطاعوا أن يفتحوا في عصرهم من البلاد التي كانت تعيش في ضلال وظلمة وجهل.

إن الفتح الإسلامي فتح اعتمد على البلاغ والتبلیغ وإدارة شؤون الحضارة وتعمير الكون عام والبلاد المفتوحة خاصة، ولا نستطيع أن نجهل الجهودات التي قام بها الدولة الأموية في نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم، ونستطيع أن نقول أن الخطبة التي قام بها الرسول عليه السلام لينشر الإسلام به في العالم هي الذي طبقت خلال

(321) ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيرهم. دار الرسالة العالمية، ط / 4، 118 – 119، رقم الحديث: 2858. باب وصية الإمام، إسناده صحيح 1430هـ، 2009م.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

هذا العصر، (العصر الأموي)، فقاموا بالفتحات العظيمة في البلاد التي لم يرها فيه رائحة الإسلام وتعاليمه، وكان كل ذلك بالعدل والمساواة الذي وضع الإسلام أصولاً وقوانيناً له، حتى أن التاريخ لم يسجل أن الأمويين قد أجبروا شعباً على اعتناق الإسلام، بل في الحقيقة أنهم منحوه الحرية المطلقة في أن يحيوا كراماً.<sup>(322)</sup>

وهنا نرى أن جهاد الدولة الأموية لم يكن سفكاً للدماء ولكنه كان الرد على العداون، وحماية المستضعفين المظلومين، أو الجهاد ضد من يساعد المعتدين على المسلمين. والدولة الأموية هي أكثر دول الإسلام نشرًا له، فقد شهدت حياة بعض الصحابة وبذاتها التابعون وأتباع التابعين، وقد تحركت للجهاد وفق تعاليم الدين الإسلامي.

وفي هذا المجال نستطيع أن نقول أن لفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر آثار عميقه شملت النواحي الدينية والاجتماعية والثقافية، وتجلى بعض هذه الآثار بصفة مباشرة عقب الفتح الإسلامي كما أن بعضها آخر – وهذا ما يحدث في معظم فتوحات المسلمين – تجلى فيما بعد في أطوار مختلفة.

إن ما حدث في بلاد ما وراء النهر إبان الدولة الأموية من فتوحات، هي امتداد طبيعي للأسس المتبعة والقواعد الراسخة لصفقة النهوض الذي أسسه رسول الله ﷺ وأكمل بناؤه الخلفاء الراشدون ما بعده. فقد حاول المسلمون أن يطبقوا أحكام الشريعة على أنفسهم بفهم صحيح، ويحملون رسالة التوحيد إلى الإنسانية كلها فأقاموا أمة وانشأوا دولة أعلنوا كلها الله في الأرض حقاً وصادقاً، التي تعطي الناس الحرية التامة مع القواعد والضوابط والأصول، وقد طبقوها أحكاماً شرعية كأنها عقيدة وشريعة

(322) توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، (ص 235-236). حسني محمد إبراهيم غيطاس، الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المكتب الإسلامي - 1985م، (ص 24)

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

وأخلاقاً وحياة ومعاملة، يشمل جميع أمور الحياة في المجتمع الإنساني<sup>(323)</sup>، ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة خالق العباد.

وليس بعيداً أن نقول بلاد ما وراء النهر لا سيما مدينة سمرقند المركز الرئيسي لهذه البلاد رأى ما لا مثيل له في تاريخ البشرية من تسامح وعدالة تنفذها الدولة على جيشهَا وقادهَا، فعلموا أن هذه أمة حكمها رحمة وسماحة ونعمة، وكان ذلك سبباً لإسلام أغلب أهل سمرقند الذين لم يرى من حكامهم القداماً إلا الظلم والإستبداد.

---

(323) انور الجندي، بماذا انتصر المسلمون، (ص/ 6) وما بعدها. عبد الكرييم زيدان، أصول الدعوة،

(ص/ 51 و 56)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

### **المبحث الأول: عوامل نجاح الفتوحات ونشر تعاليم الإسلام في بلاد ما وراء النهر**

#### **المطلب الأول: عوامل نجاح الفتوحات الإسلامية**

هناك أسباب عده في سرعة نجاح الفتوح ونشر الدين الإسلامي التي تمت في بلاد ما وراء النهر لا سيما في عهد الدولة الأموية، وبعضها يرجع لنفسية الفاتحين وقضية الدعوة الإسلامية، وبعضها يرجع إلى الأمم المقهورة والشعوب التي كانت محكومة للفاتحين، ومن العوامل التي تتعلق بنفسية الفاتحين وقضية الدعوة الإسلامية:

#### **1. أصالة الصفات الحربية في المسلمين**

لقد كان العرب منذ جاهليتهم مفتورين على حب الفروسية ومزاولة أعمال البطولة العربية وساعدتهم بيتهم الحربية على تنمية غريزة المقاتلة فيهم، وقد كانت تلك الغريزة نجد مجالاً واسعاً لإشباعها في أيام العرب وحروبهم التي كانت لا تكاد تنقطع في الجزيرة العربية، فلما جاء الإسلام جمع العرب على كلمته ونظمهم في سلك الأخوة الإسلامية وقضى على أسباب الفرقه والتباين بينهم، فلم تجد تلك الغريزة لها متنفساً، ولما كانت حاولت الظهور لرد عدوان قريش كفکک الرسول عليه السلام غربها وأمر أصحابه أن يكفووا أيديهم حتى يأذن الله له في القتال، فلما أذن الله له فيه نشطت رغبتهم الحربية من عقالها ووجدت الفرصة سانحة لاستغلالها، فاندفعت قوى المسلمين جارفة عارمة على ما يقف في طريقها لإعلاء كلمة الله، وقد ظلت تلك الغريزة تزاول نشاطها حتى دان للمسلمين العالم المجاور لهم واتسع سلطانهم. فكان الجيش يتلزم بالطاعة والإمتثال لأوامر قواه وبالولاء لل الخليفة وبالإيمان بالعقيدة التي يدافع عنها ويعمل على نشرها.

#### **2. إيمان الجيش بقضية عدالتهم**

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

إن إيمان الجندي بقضية العدالة التي يحارب من أجلها عامل له أكبر الأثر في نصر الجيوش واندحارها، فالاليوم الذي يحارب الجندي في سبيل قضية يؤمن بخسارتها، هو اليوم الذي تم فيه هزيمته، والاليوم الذي يحارب فيه مؤمناً يؤمن راسخاً بأنه على حق، هو اليوم الذي يتم فيه نصره، وإن أقوى غرض مشترك في الجيش هو أن يعتقد أفراده أنهم أداة الخالق بتنفيذ أحكامه، وأي قوة تستطيع في وجه القوة الإلهية؟ ولقد كان المسلمون كذلك، فإنهم كانوا يعتقدون أنهم جند الله يحاربون لإعلاء كلمته ونشر دينه، بينما يقاتل أعداؤه في سبيل الشيطان، ولن يتضرر الشيطان يوماً على الرحمن، حيث قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّلَعُوتِ فَقَاتَلُوا أُولَئِكَ الشَّيَطَانُ إِنَّ كَيْدَ الشَّيَطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾<sup>(324)</sup>.

وكان المسلمون يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنهم يحاربون في القتال على أية حال، فأحدهما إما أن يقتل مجاهداً فيفوز بنعيم الجنة وإما أن يتضرر فيعود بالأجر والغنية ويكون قد حصل خير الدنيا والآخرة. فقد ملاً قلوبهم من شجاعة احتقارهم التام للموت الذي قرره في أذهانهم دينهم الجديد كإيمانه بوجهة نظره واطمئنانه على مصيره الم محمود في حالي النصر أو الغلبة، فما بالك به إذا كان يعتقد إنه من حرب الله الذي ينزل عليهم نصره<sup>(325)</sup>، قال الله تعالى: ﴿فُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَلَخَنْ نَرَبَّصُ إِكْرَأْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبَّصُونَ﴾<sup>(326)</sup>.

(324) سورة النساء، الآية رقم: (76)

(325) فيليب حتى وآخرون، تاريخ العرب، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، 1950م، (1/176)

(326) سورة التوبة، الآية رقم: (52)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

### **المطلب الثاني: عوامل انتشار تعاليم الإسلام**

#### **1. عالمية الدعوة**

كان من أسباب نشر الإسلام في أنحاء العالم لاسيما بلاد ما وراء النهر هو الوصول إلى الناس أن الدعوة الإسلامية رسالة عالمية، ورسالته رسالة للبشر كله لا لأمة دون أمة ولا لشعب دون شعب ولا لمسلم فقط، وفي عالمية الرسالة الإسلامية يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(327)</sup>، بمعنى إرسال هذه الرسالة كافة وعامة لجميع الناس تمنعهم من الخروج عن الإنقاذ لها، وأن تکف الناس من الكفر بشيراً بالوعود ونذيراً بالوعيد<sup>(328)</sup>، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(329)</sup>، إن في هذه الآية تحقيق الرسالة إلى الخلق بالكلية، فالآية ترد شبهة طائفة اليهود<sup>(330)</sup> بأنهم يقولون أن محمداً رسول صادق مبعوث إلى العرب وغير مبعوث إلى إسرائيل، فقول "يا أيها الناس" خطاب يتناول كل الناس<sup>(331)</sup>، وقال في مقام آخر: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(332)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تدل أن رسالة محمد [ ليس رسالة لأمة مختصة

(327) سورة سباء، الآية رقم: (28)

(328) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، (تفسير الرازي)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط / 3، 1420هـ، (25 / 206)

(329) سورة الأعراف، الآية رقم: (158)

(330) هي طائفة يقال لهم العيسوية وهم أتباع أبي عيسى اسحاق بن يعقوب الأصفهاني، ابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد. انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (2 / 20)

(331) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، (15 / 382 - 383)

(332) سورة الأنبياء، الآية رقم: (107)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

وأن دين الإسلام هو دين عالمي البشر، فقد قام قادة أمّة الإسلام بتطبيق عالمية

الدعوة في أنحاء العالم كقطيبة بن مسلم الباهلي في بلاد ما وراء النهر وغيرهم.<sup>(333)</sup>

### **2. حرية العقيدة**

وهو بقاء كثير من الأديان الغابرة التي كانت موجودة قبل الإسلام في بلاد ما وراء النهر وغيرها. فإن المسلمين لا يكرهون غيرهم على اعتناق الإسلام، فقد بقيت "الخاتون" ملكة بخارى مثلاً على دينها خمسين سنة وهي تحكم في ظل الفتح الإسلامي، ومن الواضح أن المسلمين كانوا يستطيعون إكراهها على اعتناق الإسلام، وكانت تستجيب للوعيد ولن يفعلوا ولن يفعلوا، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(334)</sup>. وقد اعتنق ابن الخاتون "طغشادة" من بعدها وقاتل مع المسلمين في صف واحد، وظل يحكم بخارى طيلة حياة قتيبة كما بقي ملك بخارى في يده بعد قتيبة في عهد نصر بن سيار، فملك بخارى اثنين وثلاثين عام، حتى أن بنيات بن طغشادة حكموا بخارى بعد ذلك<sup>(335)</sup>، لكن لم يذكر أحد أنه أجبر على اعتناق الدين الجديد.

وكان بإمكان المسلمين إكراه الأمم المغلوبة على أمرها لاعتناق الدين الإسلامي، ولكنهم لم يفعلوا حتى وأنهم عينوهم على مناصب عالية في الدولة، وأكبر دليل على تسامح مع المسلمين وتطبيقاتهم مبدأ: حرية العقيدة، وهي الأديان المختلفة الموجودة قبل الإسلام، ولا زالت تجد في تلك البلاد المفتوحة، وبين مجتمع الأغلبية من المسلمين الفاتحين. وهنا نستدل بأن الإسلام لم ينشر بالسيف حيث أن المفترضين المغرضين يشكون ويتشبهون، وإن كان ذلك، فكيف إذا انتشر هذا

(333) وكان من قادة المسلمين كمحمد بن القاسم الثقي وموسى بن نصیر وطارق بن زياد وغيرهم

(334) سورة البقرة، الآية رقم: (256)

(1) الترشخي، تاريخ بخارى، (ص / 24)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الدين في البلاد غير المفتوحة في الشرق والغرب، مع العلم أن عدد المسلمين في البلاد غير المفتوحة هي أكبر بالنسبة للبلاد المفتوحة، وعلى هذا أدلة كثيرة في التاريخ الإسلامي. وكذلك عاشوا آلاف اليهود والنصارى في البلاد المفتوحة بضعة قرون، لكنهم لم يروا أي خطراً عقیدتهم بل وجدوا حرية تامة تحت قواعد وضوابط الشريعة الإسلامية.

### **3 . بناء المساجد**

وجاءت الخطوة التالية في سبيل نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر هي بناء المساجد في جميع انحاءه، فلم يغفل قتيبة بن مسلم أهمية بناء المساجد كمركز للسيادة الإسلامية حيث أقام أول مسجد جامع في بلاد ما وراء النهر سنة (94هـ / 712م) <sup>(336)</sup>. وكان قتيبة بن مسلم يدرك أن الإسلام لا يزال جديداً على أهل بخارى فضلاً عن خطورة مردة المجروسية الذين أحاطوا بالمدينة بالخارج، وكان قد شجع الناس على الدخول في الإسلام بأن أمر مناديه بالخروج كل يوم جمعة ليعلن بينهم عن منح كل من يأتي لصلاة الجمعة درهماً، وكان أثر ذلك أن ازدادت رغبة الناس في الإسلام حتى أن صاحب المسجد بالمصلين. وقد ذكر البلاذري <sup>(337)</sup>، "واتخذ فيها سمرقند مسجداً، وخلف بها جماعة من المسلمين فيهم الضحاك بن مزاحم صاحب التفسير"، ويفهم من كلامه أن دور المسجد لم يقتصر على العبادة فحسب، إنما كانت مدارس الثقافة الإسلامية العربية في البلاد، وكان أتراء ما وراء النهر يتعلم فيها الإسلام وتعاليمه ولغة العربية.

(2) النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 77). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (275 / 4)

(337) فتوح البلدان، (ص / 396)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ويجب أن نلاحظ أن عملية إنشاء المساجد ليست عشوائية في أي مكان متاح، ولكن كان يختار لها مكانا يصل الهدف التي أنشأته من أجله، وهي الدعوة الإسلامية، فكان من خطة القائد قتيبة بن مسلم أن يبني مسجدا في أسواق مهمة<sup>(338)</sup>، الذي كان مركزا مهما للرهبان البوذيين والزرادشتيين على مر العصور، حيث أقيم فوق معبد مجوسى، وكان من ذكاء قتيبة اختيار هذا الموقع لمواصلة نشاطه في ضرب الديانات الوثنية، ففي هذا السوق كانت تباع الأصنام الضخمة والتماثيل البوذية<sup>(339)</sup>، فقام قتيبة بهذا العمل إلى شل حركة السوق الذي تباع فيه الأصنام وجعل لا قيمة له، ونلاحظ ذلك أيضا في جوامع البلاد الأخرى، حيث أنه أقيم بالمساجد في وسط المدينة لسرعة التبليغ والقضاء على أي عبادات أخرى بطرق سلمية، وكذلك إنشائها على رؤوس الطرق التي ترتبط بين المدن فيما وراء النهر<sup>(340)</sup>، فكان هذا الأمر ساعد قتيبة بن مسلم وغيره من النساء في نشر الدعوة الإسلامية عن طريق المساجد وغيرها من المراكز الثقافية.

وكذلك أقام قتيبة مصلى للعيد بالقرب من المسجد الجامع<sup>(341)</sup>، وقد أدى المسلمين الصلاة في هذا المكان لعدة سنوات، وفيها إظهار لشعائر المسلمين بين سكان المدينة. وكان قد وصل عدد المساجد في بلاد ما وراء النهر في عصر الأمويين نحو ثلاثة وسبعين مسجدا، وهو عدد ضخم في البلاد التي لم تكن فيها آثار الإسلام، فهذا يعكس لنا أهمية هذه المساجد، ويؤكد في الوقت نفسه أن معظم هذه المساجد قد تكون من بناء أهل هذه البلاد مما ينهض دليلا على حسن إسلامهم.

---

(338) المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص / 376-377)

(339) الترشخي، تاريخ بخارى، (ص / 40). السمعاني، الأنساب، (159 / 5)

(340) محمد أحمد، بخارى في صدر الإسلام، (ص / 99)

(341) انظر للمزيد عن هذا عبر العصور، انظر: الترشخي، تاريخ بخارى، (ص / 82-83)

#### 4. العلماء والصوفية

من الأمور التي ساعدت في نشر الإسلام هم العلماء والصوفية ومؤلفاتهم القيمة، على أساس أن فتوحات المسلمين ونشر الإسلام لم يكن يستقر هناك إلا من خلال بعض الجهود التي كان من ضمنها دعوة العلماء وفكرهم ومذاهبهم ونشر المدارس التي درسوا فيها، فقد يسرت الإسلام ومنهجه وأصبح أكثر وضوحاً من البداية لمن أسلم ومن لم يسلم من الجنسيات الأخرى في بلاد ما وراء النهر.

ويؤكد المؤرخ شهاب الدين العمري هذا إذ يقول<sup>(342)</sup>: "وأغان على هذا ما في تلك المملكة من الأئمة العلماء والمشايخ الأتقياء، فاغتنموا من الأتراك فرصة الإذعان فعالجوهم بدعة الإيمان وهم الآن على ما اشتهر عندها واستفاض أحراص الناس على دين وأوقفهم عن الشبهات بين الحلال والحرام"، ولما جاء المسلمين إلى تلك البلاد وجدوا أن معتقدات أهلها كثيرة، وأن فهم غالبيتهم لها فهما سطحياً، فسهل على المسلمين تحويلهم إلى الإسلام كدين له وعقيدته وعباداته وشرائعه.

وقد ساهم عدد ضخم من علماء بلاد ما وراء النهر على العموم في تشييد صرح الحضارة الإسلامية في العصر ذلك وبعدها في العصر العباسي، ويمكننا أن نرى آثار الفتوحات الإسلامية في العصر نفسه أو العصر الذي بعده، فيمكن أن يتاخر نتائج اليوم إلى الغد وهذه هي طبيعة الفتوحات الإسلامية.

وكان للتصوف والصوفية أثر واضح في نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر، فطرق الصوفية واجتهد أصحابها وانتشارهم يدعون الناس إلى الإسلام ويعلمونهم مبادئه وأحكامه والقدوة الحسنة ليتحول الجميع بفضلهم إلى الإسلام، وكان الظهور التبشيري الفردي الإسلامي سواء في داخل العالم الإسلامي أو خارجه مرتبطة

---

(342) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (3/145)

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

بالتتصوف، فإنهم استطاعوا إدخال كثير من الكفار في الإسلام<sup>(343)</sup> مع عدم استقرارهم في العصر الأموي، وكانت الصوفية يذهبون إلى الصحاري كما أنهم معروفيين بعدم الإستقرار في مكان واحد بل كانوا دائمين التنقل والترحال تاركين أو طانهم وأهليهم لدعوة الأتراك وغيرهم إلى الإسلام<sup>(344)</sup>، وكانت أهم المبادئ التي يوجهون الأنظار إليها هو التغيير الكبير الذي يتولد في ذهن الناس وفكرهم وحياتهم عندما يعرف حقيقة الله حق معرفة ويعبدونه حق عبادته، وينظم حياتهم على أساس تعاليم الله الخالدة التي جاء بها الرسول عليه السلام.<sup>(345)</sup>

### **5. إسكان العرب وهجراتهم إلى بلاد ما وراء النهر**

بعد أن خاض العرب المسلمين العمليات العسكرية في بلاد ما وراء النهر وفتحت معظم المدن في تلك المناطق، وخضعت للحكم الإسلامي، أخذت المجتمع العربية تختلط داخل مجتمع بلاد ما وراء النهر، وكانوا يتواجدون إلى البلاد المفتوحة في موجات بشرية متتابعة يصطحب المقاتلة فيها أهلهم ويستقرون فيها مع قبائلهم ليحفظوا ما فتحوا من أي انقضاض أو عدوان ثم يتذدون من البلدان التي استقرت فيها فتوحهم وانتظمت أمورهم قواعد لإطلاق آخر إلى الأمم، وذلك إثر عمليات إسكان القبائل العربية في بلاد ما وراء النهر وخراسان، وأخذت هذه المجموعات تؤثر وتتأثر بهما بطبيعة الحياتين المعاشرة (الاقتصادية والاجتماعية) في تلك المناطق، وذلك منذ العصر الأموي مروراً بعدها بالعصور.

(343) أحمد رائف، مستقبل الإسلام في روسيا وما وراء النهر. الزهراء للإعلام العربي، 1414 هـ - 1994 م، (ص / 213)

(344) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، (ص / 87)

(345) قاسم غني، تاريخ التتصوف في الإسلام، ترجمه: صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية، (ص / 36 و 82)

**الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر..... دراسة تاريخية استنباطية**

فإن لإسكان العرب واحتلاطهم بين أهل البلاد لها دور كبير في سبيل نشر الإسلام والتمكين للسيادة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر، ومن ثم أسهمت في خلق مجتمع جديد. واستقرار العرب في هذه البلاد يقودنا إلى عهد معاوية بن أبي سفيان (41-661هـ / 680-680م) حيث ولى الربيع بن زياد الحارثي<sup>(346)</sup> حكم خراسان سنة إحدى وخمسين هجرياً، فإنه حمل إلى بلاد ما وراء النهر خمسين ألف أسرة عربية من أهل البصرة والكوفة وسكنوا شمال نهر جيحون حيث استفاد الفاتحين منهم خلال الفتوحات في هذه البلاد إذ أن الجيوش العربية تعبر نهر حيرون.<sup>(347)</sup>

ويروي أن عبيد الله بن زياد (28-648هـ/686م) حاكم خراسان عندما قطع جبال بخارى وب يكنى، حمل جمعاً غفيراً من أهل بخارى إلى البصرة، وأسكنهم في أماكن خاصة بهم يقول له البخارية<sup>(348)</sup>، فإن ابن زياد قد حاول عملية مزج هؤلاء المسلمين العرب في البصرة ليتعرفوا على عادتهم وتقاليدهم، ومن ثم ينسرح صدرهم للإسلام، فحدث ذلك حتى صار حي البخارية علماً عليهم، وقد اتبع تلك السياسة قتيبة بن مسلم الباهلي في بلاد ما وراء النهر.

ومن جانب آخر أن العرب الفاتحين في تلك البلاد الذين خرجوا من بلدتهم الأصليّة مختلطين في وسط عرقي غريب، واستوطّنوا في عالم آري نمط، تفكيره يختلف عن تفكيرهم غير أنهم بمرور الزمن أصبحوا مقبولين بعد اندماجهم معهم إذ أسلّم زواج

(346) ترجمته: هو الربيع بن زياد بن أنس بن الديان، روى عن عمر بن الخطاب، وكان متواضعاً خيراً وقد ولّى خراسان وفتح عامتها. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (6/202).

(347) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 396). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (83 / 3).

(348) این خلدون، تاریخ این خلدون، (3/18). والیخاریه هی: سکه بالبصیره اسکنها این زیاد آهای بخاری

<sup>1</sup> الذين نقلهم وبنـى لهم هذه السكة. ياقوت، معجم البلدان، (356 / 1)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

العرب بشكل كبير في نجاح التوافق المجتمعي ما بين الطرفين وتطورت العلاقة ما بينها بشكل أفضل.<sup>(349)</sup>

وبذلك تحددت أهداف العرب من جراء اسكان القبائل العربية في بلاد ما وراء النهر من عدة جوانب، وهي نشر الإسلام وتطويق الديانات الماجوسية والزرداشتية<sup>(350)</sup> وغيرها، وتعظيم الإسلام والمعطيات الحضارية الإسلامية، كما هدفت من الناحية الإنسانية إلى إنقاذ الشعوب من النظم والتقاليد البالية المستندة على الظلم والإستبداد الدين وقعوا فيهم، يقول توماس آرنولد<sup>(351)</sup>، "وما إن تم لل المسلمين ما أرادوا على هذا الوجه حتى تنفس الفرس أنفسهم الصعداء ورحبوا بالعرب، حبا فيخلاص من ظلم الحكام أولاً ورغبة في إعفائهم من الخدمة العسكرية ثانياً، ثم أملاً في تتمتعهم بالحرية الدينية آخر الأمر، وذلك لأن الإسلام كان يبيح لغير المسلمين من يهود و المسيحيين، أن يتدينوا بما يرضون لأنفسهم من دين على أن يدفعوا للMuslimين جزية". فاستبشرت شعوب هذه المنطقة بالفاتح الجديد الذي هو خلاصهم من هذه الأوضاع الصعبة، ولا يمكن تحقيق هذه الأهداف من دون حضور إسلامي فيها يتفاعل من سكانها ويؤثر فيهم ولذلك عمدوا إلى انشاء قواعد ثابتة ودائمة تؤمن السيادة العربية الإسلامية في بلاد ما وراء النهر.

(349) نيكيتا إيليسيف، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمه: منصور أبو الحسن، دار الكتاب الحديث - بيروت، ط / 1، 1406هـ، (ص / 162)

(350) هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمه: إحسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين - بيروت 1964، (ص / 50)

(351) توماس آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، (ص / 235-236)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

إن الفاتحين العرب رأوا أن التخلط الإجتماعي يتسبب في نشر الإسلام وتعاليمه ما بين البلاد، فقاموا بالطرق المختلفة لمساعدة في نشر الدين الإسلامي بالأمن والسلام دون أن يسفك الدماء فيه.

### **6. تحول العصبية القبلية إلى عصبية دينية**

عرف العرب ما بين الشعوب بحفظ أنسابهم والتعصب للقبلية تعصباً ظاهراً، فقد عاشوا داخل جزيرتهم في شبه عزلة عن غيرهم بفعل الصحاري التي تشمل بلادهم والتي عاشوا فيها قبائل متنافرة متحاربة تلازمهم في القتال روح العصبية القبلية<sup>(352)</sup>، فلما جاء الإسلام بقيادة الرسول عليه السلام فض هذه المنازعات الداخلية والخصومات المحلية بالوسائل السلمية والإعراض عن مبدأ التعصب القبلي الذي كان يتحكم في علاقات العرب بعضهم البعض في جاهليتهم عن طريق هذه العصبية الجاهلة، وتكون عصبية من نوع جديد هي العصبية في سبيل الله، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(353)</sup>، وتكون قومية جديدة يستوي الناس جميعاً في ظلها هي القومية الإسلامية. ونحن خير شاهدين لذلك في عهد خليفة عمر بن العزيز في الدولة الأموية في جبهات مختلفة لا سيما الجبهة الشرقية بلاد ما وراء النهر، حيث أنه أنهى العصبية القومية مع أنها كانت في مجال التوسيع من عهد الأمويين قبل عهد عمر بن العزيز، والتعصب بين العرب وغيرهم، لكنه أنهى هذا الدور بتحقيق العدل وأعطاء الحقوق لكل من يستحق من العرب وغيرهم وعدم التفريق بينهم.<sup>(354)</sup>

(352) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، (ص / 308)

(353) سورة آل عمران، الآية رقم: (103)

(354) عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية،

(ص / 167)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

### **المبحث الثاني**

**نشر الدعوة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر وحل شبهة "عدم نجاح الأمويين"**

#### **المطلب الأول: انتشار الدعوة الإسلامية**

كانت الحياة الدينية في بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامي لم تطمئن قلوب السكان ولم يكن التأثير الحضاري على ما يتطلبه الناس، ولم تعد تقدم إلى سكان هذه البلاد الروحانيات التي كانت يشعرون بها، وكانوا في انتظار دين جديد يبعث فيهم الأمل ويحميهم من الظلم والإستبداد ويهديهم إلى الطريق المستقيم على أن يطمئنوا قلوبهم بإيمان وإخلاص ويقين، وهذا ما قدمه الإسلام لسكان بلاد ما وراء النهر.

نشر الإسلام بين هذه الممالك متتحملين قسوة الجو وجفوة الأتراك. يقول المنسنرقي جوزيف شاخت<sup>(355)</sup> في كتابه: "كان المبشرون المتجولون ينتقلون بين القبائل التي لم يتم إخضاعها فيما وراء النهر، ينشرون الدين البسيط، دين الكفاح الذي ازدهر على الحدود بين الإسلام والوثنية". ويشني المستشرق الإنجليزي توماس آرنولد على طريقة المسلمين في كتابه<sup>(356)</sup> بقوله: "ولم تكن القوة أو العنف السبب في اتساع نطاق تحويل الناس إلى الإسلام، بدليل هذه المعاملة التي عامل بها العرب من ظل من الفرس على تمسكه بدينه القديم".

من الجدير بالوضوح أن الغرض من الفتوحات الإسلامية لم يكن كسباً لأرض جديدة أو حصول على الجزية، بل كان الغرض الأصلي الذي سعى المسلمون من أجله وتحملوا المصائب والمشاق، وضحاوا بأنفسهم وتركوا ديارهم وعبروا أصعب الطرق والأنهار، فكل هذا لنشر تعاليم دين الإسلام في ربوع هذه البلاد وإعطائهم ما

(355) جوزيف شاخت، تراث الإسلام، (1/222)

(356) توماس آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، (ص/ 238)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

يستحقون من الأمان والسلامة واليقين، والتمتع بما يحظون به من الحرية والعدالة والمساواة وغيرها.

وذلك عندما فتح قتيبة بن مسلم مدينة سمرقند فعرض عليه فدية ومحاجة كثيرة، بيد أن قتيبة لم يقبل ما عرض عليه إلا إذا أقبل أهل سمرقند بناء مسجد لهم ببلدتهم وأن يقيم بين ظهرانيهم كالفاتح وصلى فيه وخلف بها جماعة من المسلمين، فهذا السلوك الطيب من قتيبة ترك نفوس السكان دويا هائلا رائعا وأثرا عظيما باقيا جعلهم يقبلون على الإسلام متسبحين به مستبشرین – وذلك لأن عامة الناس كانوا يدعون أن قتيبة يفتح البلاد ليحصل الغنائم ويصر علىأخذ الجزية لكن أثبت قتيبة على أنه ليس في الحقيقة ذلك، وكذلك أسكن قتيبة الأسر الإسلامية من خراسان وأسكنها في سمرقند.

وكان من بين جهوده في نشر الإسلام أنه عين مكافآت مالية لمن يحضر منهم صلاة الجمعة<sup>(357)</sup> ، وذلك حتى يعتاد الناس على أركان الدين لأنهم جدد في الإسلام. ومن جهوده أن معظم سكان الأصليين لبلاد ما وراء النهر لم يكونوا ينطقون بالألفاظ العربية، ولعله أجاز لهم الصلاة بلغتهم بعد استقراء أقوال العلماء في هذه المسألة، فأجاز بعض العلماء في حالة إذا أجبر الرجل بالقراءة في الصلاة بغير العربية، بمعنى إذا لم يقدر تحسن النطق بالعربية يجوز له الصلاة بغير العربية، وفي حالة القدرة عليها لا تجوز، واحتج الإمام أبو حنيفة بقوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بِيَنِّي وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَى إِلَيْهَا الْقُرْآنَ لِأَنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ يَلْعَنَ﴾<sup>(358)</sup> ، قالوا والعجم لا يعقلون الإنذار إلا بترجمته.

(357) النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 78)

(358) سورة الأنعام، الآية رقم: (19)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

وفي الصحيحين<sup>(359)</sup> أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، وعن سلفان الفارسي رضي الله عنه، أن قوماً من الفرس سأله أن يكتب لهم شيئاً من القرآن فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية ولأنه ذكر فقامت ترجمته مقامه كالشهادتين في الإسلام وقياساً على جواز ترجمة حديث النبي [قياساً عالي جواز التسبيح بالعجمية<sup>(360)</sup>، ذكر وبها قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد وأبو حنيفة (بعد أن رجع عن قوله السابق)<sup>(361)</sup>. وكان القادة المسلمين يستعملون طرق مختلفة ليجذب الناس إلى دين الإسلام لسبب أن سكان هذه المناطق كانوا أبعد من الأديان السماوية وعاداتهم مختلفة عن عادة أهل الإسلام وأهل الكتاب تماماً.

كان أمراء الدولة الاموية من الفاتحين يحرصون على دعوة الإسلام، وإخراج المجتمعات من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، فكان قتيبة بن مسلم يهتم ببناء المساجد في المدن والقرى والأرياف، ويضع فيها العلماء والمربين والفقهاء لتربية الناس وتعليمهم الأحكام الإسلامية، وقد تحدثنا ذلك سابقاً. وكذلك تسكين الزواج بين المسلمين وسكان الأصليين والمصاهرة ما بينهم، وذلك ليطلعوا على تعاليم الإسلام وعادات المسلمين وأخلاقهم عن طريق الإحتكاك بهم وأن لا يرتدوا

(359) البخاري، صحيح البخاري، (4/ 113)، رقم الحديث: (3219). مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، (1/ 561)، رقم الحديث: (819)

(360) محمود محمد خطاب السبكي، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، (5/ 267)

(361) علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (1/ 112). وقال النووي: مذهبنا أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب سواء أمكنه العربية أو عجز عنها، سواء كان في الصلاة أو غيرها فإن أتى بترجمته في صلاة بدلاً عن القراءة لم تصح صلاته سواء أحسن القراءة أم لا. انظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب، (3/ 379 – 380)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

عن الإسلام، مثل ما حدث مع أهل بخارى<sup>(362)</sup>، فأظهر الإسلام بهذه الطريقة وأزال آثار الكفر ورسم المجوسيَّة الذي كانت شائعة بينهم. وكان قتيبة بن مسلم استخدم نفس الوسيلة في توطيد النفوذ العربي في المدن والمراعز التجارية الكبرى في بلاد ما وراء النهر حتى وصلت عمليات التوطين هذه إلى بلاد الشاش وفرغانة من ممالك السيحونية.<sup>(363)</sup>

فإلى جانب توطين العرب في بلاد ما وراء النهر الذي تحدثنا عنه، كان هناك جانب آخر ساعد على نشر الإسلام، ألا وهو عملية الزواج والمصاهرات التي كانت تتم بين الجنود العرب المسلمين وكذلك بعض القادة الخلفاء وبين النساء التركيات الذي حدث ذلك الزمن.

فقد كان قتيبة بن مسلم اتبع سياسة مرسومة في تسكين العرب واستقرار أفرادها استقراراً حقيقياً في بلاد ما وراء النهر، وهي سياسة تنطوي على تأثيرات قبلية، كما هي عادة العرب في البلاد التي فتحوها<sup>(364)</sup>، فيذكر النرشخي، أن من شروط الصلح التي أبرمها قتيبة بن مسلم مع حاكم إقليم الصعد، أن يعطي المسلمين نصف الدور والضياع<sup>(365)</sup>، مما ينهض دليلاً على أن قتيبة بن مسلم كان يدرك مدى أهمية العامل الاجتماعي في نشر الدعوة الإسلامية بين هؤلاء الناس، ويقدر المستشرق فامبرى عدد المسلمين الذين تم إسكانهم في البلاد بنحو واحد وأربعين ألف رجل<sup>(366)</sup>. فأقطع قتيبة بن مسلم الناحية الممتدة من باب السوق (أول أبواب المدينة) ويسمى بباب

(362) النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 73). فامبرى، تاريخ بخارى، (ص / 67)

(363) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 420)

(364) أدم متنز، الحضارة الإسلامية، (195 / 2)

(365) النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 84)

(366) فامبرى، تاريخ بخارى، (ص / 63)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الطارين، إلى باب الحديد (باب نوه) لقبيلتي ربعة ومضر من العرب، وما تبقى أقطعه لأهل اليمن (اليمنية)<sup>(367)</sup>. فكان قتيبة بن مسلم قد سمي أبواب وشوارع المدينة على أسماء العرب ونسب إليهم والبعض منهم أحد قواده، ومنهم: باب بني سعد نسبة إلىبني حسن بن علاء السعدي - لعله أحد قادة جيش قتيبة - حيث لم تمننا المصادر بشيء عنه. باب بني أسد كان يسكن فيه أمير خراسان اسد بن عبد الله القسري في قصر كبير فيطلق على الباب هذا الإسم. وباب المجنوس الذي كان عليه أغلب بيوت العرب نظراً لحصانته هذا الباب، ويبدو أن تلك الجهة كانت تسكنها المجنوس والوثنيون، الأمر الذي يفهم منه رغبة قتيبة في أن تؤدي هذه السياسة إلى إزاحة آثار هذه العقائد القديمة<sup>(368)</sup>. وكانت تسكن العرب من قبيلة بني بكر بن وائل في مدينة وذار<sup>(369)</sup>، والذي بلغ عددهم في جيش قتيبة بن مسلم نحو سبعة آلاف مقاتل، وقد اشتغلوا بالزراعة واستهروا بكرم الضيافة وحسن الإستقبال وعرفوا باسم الساعية<sup>(370)</sup>، يقول ابن حوقل: "وكانت لهم سمرقند ولايات، ودور وضيافات وأخلاق حسنة يتواصفونها ويذكرونها، وأدركت منها طرفاً دل قليله على كثير سلف منه".<sup>(371)</sup>

ولو استعرضنا كتاب "الأنساب" على سبيل المثال وجدنا كثيراً من الأعلام الذين ولدوا في بلاد ما وراء النهر ونسبوا إلى مدنها، وهم في حقيقة الأمر ينتمون إلى أصول

(367) اليعقوبي، البلدان، (ص / 120). أبو جنيدة أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1960م. (ص / 514)

(368) ابن أثيم الكوفي، الفتوح، (4 / 201). محمد أحمد، بخارى في صدر الإسلام، (ص / 89)

(369) من قرى سمرقند، على بعد أربع فراسخ منها، وتمتاز بكثرة بساتينها، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5 / 369

(370) ابن الأثير، الكامل، (4 / 295). ياقوت الحموي، معجم البلدان، (5 / 369)

(371) صورة الأرض، (2 / 499)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

عربية، ومنهم: أبو محمد سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي (150-215هـ) حفيد القائد قتيبة، سكن في بخارى ومات بها<sup>(372)</sup>. أبو نصر بن عثمان بن سعيد، حفيد القائد قتيبة، سكن بسمرقند ومات بها سنة (381هـ)، وهناك أمثلة أخرى التي ذكرت المؤرخ السمعاني في كتابه.

وعلى إثر ذلك أدت عملية إسكان القبائل العربية في بلاد ما وراء النهر إلى نتائج مهمة من الناحية الاجتماعية تمثلت بمدى احتكاك العرب بالسكان المحليين أو استيضاختهم في بلاد العرب، ومدى تباين موقفهم منهم من مؤثرات حضارتهم، إذ تأثر العرب الفاتحين بحضارة تلك المناطق الشرقية، وبمرور الوقت امتزجت الحضارة الإسلامية بالحضارات الشرقية القديمة المختلفة، حتى ولدت حضارة عربية جديدة في تلك المناطق المفتوحة، مما انعكس بشكل إيجابي على طريقة حياتهم اختلفت عن حياة أجدادهم العرب القدماء أصحاب البدائية وتعارضت معها<sup>(373)</sup>. ومن الجدير بالذكر أن قتيبة بن مسلم استفاد من أي وسيلة وجدها لترغيب الناس في الإسلام، حتى أنه كان يعطي درهمين لكل من يحضر صلاة الجمعة ليسمع الخطبة ويتعلم من الإسلام من شيء، فأدى هذا الأمر إلى إسلام كثير من الناس.

**المطلب الثاني: حل شبهة "عدم نجاح الأمويين في توسيع الدولة الإسلامية"**

إن إنجازات الدولة الأموية في مجال نشر الدعوة الإسلامية كثيرة لا تحصى، فحاولوا نشر الإسلام في أنحاء العالم من بلاد الشرق في ما وراء النهر وخراسان، والغرب في بلاد الروم والأندلس، والفارس في خراسان وايران وإلى غير ذلك، لكن

(372) السمعاني، الأنساب، (1/275)، راجع للامثلة الأخرى من نفس الكتاب، (1/341)، (2/66)،

(2/67)، (2/289)، (5/418)، (5/556) وغيرهم

(373) آ.آشتور، التاريخ الاقتصادي والإجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق: عبد

الهادي عبله، أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، 1985م، (ص/23)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

وأشار البعض أن من حسب التوقعات لم تكن تنجح الدولة الأموية في نشر الدعوة الإسلامية إلى ذلك الحد، وهذا الكلام لعدم جهودهم الكاملة في هذا المجال، فإن الدولة الأموية حاولوا الفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام في أصعب دور من الإسلام، ولها عدة أسباب، وإن لم تكن لها آثار واضحة في حينها فإنها فتحت مجالاً للدولة الأموية الثانية والدولة العباسية في أنحاء العالم في مجالات فتح تأسيس المراكز التعليمية والثقافية والحضارية وغير ذلك. لكن مع كل هذا، هناك شبهة وقعت فيها بعض المؤرخين بأن الدولة الأموية لم تكن لها اهتمام خاص في نشر الدعوة الإسلامية، وهذه الشبهة لا يستطيع ردتها بأكملها من جهة لوجود عدة أسباب واقعية لها، منها:

**أولاً:** تولية خلفاء الأموية الولاة العسكريين في المناطق، والمثال الواضح لها تعين الحجاج بن يوسف الثقفي على بلاد خراسان وما لها، وكان الحجاج كان رجلاً شديداً لا يعرف الرحمة واللين ويحاول حل معظم المشكلات بالسيف والشدة، فأدى تعينه في بعض الأحوال إلى وجود الفتنة الداخلية بين المسلمين، وكان له أعمال يخالف الشريعة الإسلامية، وله بعض الأمثلة التي ذكرناها سابقاً.

**ثانياً:** ظلم بعض الولاة على الشعب، كان آثار الفتوحات الإسلامية ظهرت في بلاد ما وراء النهر حيث يميلون الناس إلى الإسلام ويدخلون فيه، ففرض بعض أمراء الحجاج الجزية على كل من أسلم ولم يسلم، فهذا العمل أدى إلى ترك كثير من الناس إسلامهم حين أنهم يقولون: إن كنا ندفع الجزية في الإسلام فما بال أن ننتقل إلى ديننا القديم.

**ثالثاً:** الترجيح إلى المجال العسكري أكثر من الدعوة، كان لها عدة أسباب، فيروي أن عبد الملك بن مروان عندما تولى الحكم أخذ المصحف ووضعه في الزجاج

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

وقال: "هذا آخر عهداً بك هذا فراق بيني وبينك"، وخرج يخطب المسلمين وقال: فإني لست بال الخليفة المستضعف ولا بال الخليفة المداهن ولا بال الخليفة المأفوون (كان يعني خلفاء الإسلام بعد عمر بن الخطاب)، ألا وإنني لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم، والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه".<sup>(374)</sup>.

وكان عبد الملك بن مروان يجد في أن المسلمين يصلون ويصومون ويؤدون الزكاة ولكن المجتمع مملوءة من الفتنة والمشاكل الداخلية والخارجية، وكأنه يريد أن ينتهي من التفرق الداخلي بين المسلمين، ويرى أن الدين ليست صلاة وصوم وزكاة فقط، بل إنه يشمل جميع نواحي الحياة من الأخلاق والمعاملات والحرية والإستقرار والأمن والعسكر والإدارة وغير ذلك، فعزم الخليفة عبد الملك أن يواجه حل هذه المشكلات بقوة وشدة حتى يتفرغ إلى العدو الخارجي. وكان الحروب والفتورات تحت ولاية الحجاج بن يوسف أكثر شداً من غيرها.

انتقد بعض المؤرخين عبد الملك بن مروان بقوله هذا، لكن الأصل هو شمولية الدين إلى جميع نواحي الحياة. ولم يكن هذا جديداً بل بدأ المشاكل بعد وفاة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، واستمرت في العص الأموي إلى وجود الخوارج والثورات الداخلية. فهذا يعني أن الدولة الأموية أجبرت أن يتوجه إلى مجال العسكرية أكثر من غيرها وذلك لمقتضيات حالها. فوحدة الأمة أشد ضرورة من غيرها من الدعوة ونشر الإسلام، لأن الفتنة الداخلية وشغل المسلمين بالحروب ما بينهم أدى بعدم نشر الدعوة حسبما يتوقع منها.

(374) أبو بكر البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغر الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ-2002م، (12/126). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (30/534-535). ابن كثير، البداية والنهاية، (9/76-77).

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدُولَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

لو كان هناك أي شبهة في عدم نشر الدعوة الإسلامية في عهد الدولة الأموية لا سيما في منطقة بلاد ما وراء النهر كان لها عدة أسباب ذكرنا بعضها، لكن من الجدير بالذكر أن نقول ليس لأي دولة أن يطبق كل ما يحصل من الأمور في حينها، بل يتاخر إلى عهد بعدها وهذا أمر طبيعي في الحياة، فكانت للدولة الأموية لها آثار واضحة، فإنها فتحت مجالاً للدولة الأموية الثانية والدولة العباسية في أنحاء العالم في مختلف المجالات، وذلك في نشر الدعوة الإسلامية وإدخال الناس في الإسلام أفواجاً، وتأسيس المراكز التعليمية الثقافية والحضارية وغير ذلك.

### **الفصل الثالث**

## **الوسائل والأساليب المستخدمة في المجال السياسي ونشر الإسلام**

**المبحث الأول: الوسائل المستخدمة فيها**

### **المطلب الأول: مفهوم الوسائل**

لغة: الوسائل جمع وسيلة، على وزن فعلية، وقد تجيئ الفعلية بمعنى الآلة. قال ابن فارس<sup>(375)</sup>: (وَسَلَ) الواو والسين واللام: كلمتان متباينتان جداً. الأولى الرغبة والطلب، يقال وسل، وسلت إلى ربي وسيلة، أي: عملت عملاً أتقرب به إليه. وتوسلت إلى فلان بكتاب أو قرابة، أي: تقربت به إليه إذا رغب، والواسل الراغب إلى الله، وهو في قول لبيد: "بلى كل ذي دين إلى الله واسل". و من ذلك القياس الوسيلة. والأخرى السرقة، يقال: أخذ إبله توسلاً<sup>(376)</sup>. والجمع الوسيل والوسائل، والتوصيل والتوصيل واحد، يقال: وسل فلان إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة، أي تقرب إليه بعمل<sup>(377)</sup>. وقال ابن منظور<sup>(378)</sup>: "الوسيلة: المنزلة عند الملك. والوسيلة: الدرجة. والوسيلة: القربة. ووصل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه. والواسل: الراغب إلى الله".

(375) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1406هـ-1986م (ص/ 925)

(376) خليل الفراهيدى، العين (7/ 298)

(377) أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، 1407هـ-1987م (5/ 1841)

(378) لسان العرب (11/ 724)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

اصطلاحاً: الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير<sup>(379)</sup>، عرفها العز بن عبد السلام والقرافي بقولهما: "الوسائل هي الطرق المفضية إلى المقاصد". وعرفها ابن القيم بقوله: "ما كان وسيلة وطريقاً إلى الشيء". وعرفها ابن كثير بقوله: "هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود". كما عرفها ابن جزي بقوله: "الوسائل هي التي يتوصل بها إلى المقاصد"، وعرفها المقربي بقوله: "هي المفضية إليها أو المقاربة لها الخالية من الحكم في نفسها".<sup>(380)</sup>

من خلال هذه التعريف فإن الوسائل هي كل ما يتوصل به إلى المقاصد سواء كانت الوسائل شرعية أو غير شرعية، وسواء كانت المقاصد شرعية أو غير شرعية. لهذا قال العز بن عبد السلام : "اعلم أن اكتساب العباد ضربان: أحدهما: ما هو سبب للمصالح وهو أنواع؛ أحدهما ما هو سبب لمصالح دنيوية، والثاني ما هو سبب لمصالح أخروية، والثالث ما هو سبب لمصالح دنيوية وأخروية"<sup>(381)</sup>. فهذه هي الوسائل الشرعية، والمكلف مأمور بها على قدر مراتبها في الحسن والرشاد.

(379) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات (ص/ 252)

(380) العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، دار الكتب العلمية-بروت 1414هـ-1991م، (1/43). أبو العباس شهاب الدين المالكي القرافي، الفروق=أنوار الربروق في أنواع الفروق، عالم الكتب، (2/33). ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية-بيروت 1411هـ-1991م (3/109). تفسير ابن كثير (2/55). أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، تقريب الوصول إلى علم الوصول، تحقيق: محمد علي فركوس، ط1، مطابع سجل العرب -دار الأقصى (ص/ 253)، أبو الحسن علاء الدين علي البعلبي الحنفي المقربي، قواعد المقربي (القواعد)، تحقيق: أحمد بن عبد الله بن حميد، دار الكتب العلمية-بيروت 1403هـ (2/393)

(381) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (1/9)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

### **المطلب الثاني: الوسائل المستخدمة فيها**

وسائل الدعوة في العصر الأموي كانت متعددة ومتنوعة وقد أجاد المشتغلون بالدعوة استخدامها، ووظفوها لخدمة الدعوة بما يتناسب مع متطلبات عصرهم، حيث بلغت الدعوة الإسلامية في تلك الفترة الزمنية أقصى انتشار لها، وأشرقت شمس الهدایة على أمم لم تكن تعرف الإسلام أو تدين به. ومن أبرز الوسائل الدعوية في العصر الأموي هي:

#### **• إسكان العرب**

إسكان العرب في بلاد ما وراء النهر وإسكان بلاد ما وراء النهر في البلاد العربية الإسلامية من الوسائل المستخدمة في الدولة الأموية، حين اتّخذ العرب مراكز ثابتة في خراسان منذ أن وطد الأمويون نفوذهم في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فلما ولَّ الربيع بن زياد الحارثي خراسان، نقل إليها من أهل البصرة والكوفة خمسين ألف أسرة عربية<sup>(382)</sup>، ويمثل هذا التوافد العربي بداية السياسة العربية تستهدف شمال جيحون، إذ سرعان ما خرج من هذا المجموع العربية من سكن دون النهر بإشارة من زياد، ويظهر أن ذلك الاستقرار البطيء كان بقصد الإرتياح، بدليل أن بعضهم لم ينقلوا أهل بيتهم إلى ناحية جيحون. ولا يخفى علينا أثر هذه الظاهرة في المجال الثقافي، إذ أسهمت في خلق فرصة أمام أهل بخارى ليختلطوا بالعرب. فتعارف كل منها على تقاليد الآخر مما كان له أكبر الأثر في تضييق ذلك اليوم الشاسع الذي كان بينهما. وفضلاً على ذلك بأن أهل بخارى استقروا في البصرة في وقت مبكر من تاريخ الإسلام بعد أن بني لهم عبيد الله بن زياد مساكن خاصة بهذه المدينة عرفت بـ**بحي البخارية** أو **سكة البخارية**<sup>(383)</sup>. وتبع هذا

(382) البلاذري، فتوح البلدان (ص/ 396)

(383) البلاذري، المصدر السابق (ص/ 397). ياقوت الحموي، معجم البلدان (1/ 356)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الأمر سعيد بن عثمان في اسكان النفر الأتراء بين العرب، وكان نتيجة ذلك أن نهض الراغبون في الجهاد وفتح بلاد ما وراء النهر حتى وصل الأمر للنساء أن شاركن الجنود العرب في عبور النهر. ويرجع الفضل إلى قتيبة بن مسلم في اسكان القبائل العربية واستقرار أهلها استقراراً حقيقياً في بلاد بخارى، وقد استهدف قتيبة بن مسلم من وراء تخصيص استقرار ومنازل للعرب في هذه المدن نشر الإسلام، وقد ذكر ابن كثير<sup>(384)</sup> عن قتيبة بن مسلم أنه "قد هدى الله على يديه خلقا لا يحصيهم إلا الله، فأسلموا"، وكان سكان الإيرانيين سكناً مع أهالي بخارى نتيجة مجهد قتيبة بن مسلم.<sup>(385)</sup>

### **• إبقاء حكام السابقين على الحكم**

أبقى قتيبة بن مسلم حاكماً بخارى طغشادة بعد أن فتح هذه المدينة، والتي كان سبب إسلام مئات أهالى بخارى.

### **• تعيين عمال العرب إلى جانب أمراء الأتراء**

فكان قتيبة بن مسلم جعل أئوب الأنباري أميراً على بخارى في جانب طغشادة.

### **• سياسة التسامح**

بعد فتح قتيبة لبخارى، سمح لهم بعمارة أراضيهم والانتقال بين النواحي، ونعم تجار بيكوند بهذه السياسة، ويبدوا أن تسامح قتيبة على هذا النحو قد جاء مقترباً بحرص العرب أزاء أعمال مردة الترك الذين نشروا في نواحي بخارى سياسة غاشمة تنطوي على العداء تجاههم يدافعون وثنيتهم، وبلغ الأمر بقتيبة أن أمر العرب بأن يحملوا السلاح عن خروجهم من مدينة بخارى إلى خارجها لصلاة العيد، وكان

(384) البداية والنهاية (167 / 7)

(385) سعيد نفسي، نشأة وتاريخ حياة الشاعر الروذكي وأشعاره (محيط زندگی واحوال وشعار روذکی) (ص 15)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

قتيبة أن سمح لآل كثكثة من التجار بأن يقيموا قصور خارج المدينة، فبنوا سبعمائة قصر إلى جانب بيوت أخرى لاتباعهم وخدمتهم الذين مارسوا طقوس المجوس مما ساعد على ظهور مثل هؤلاء المردة. وكان قتيبة قد يعطي درهماً مائة لكل من يحضر الصلاة، وذلك في بداية إسلامهم سبباً لرغبة الناس في الإسلام.

وكما حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز على العمل بمبدأ التسامح مع أهل بلاد ما وراء النهر في ظل سياسة مرسومة لترغيب الناس في الإسلام، فدعا إليه ملوك ما وراء النهر كما أمر عماله بنشره وقرر العطاء لمن دخل فيه واسقط الجزية عنمن أسلم، وكان من سياساته تغيير واليها عند وجود المشاكل في القرية. واستمرت الدعوية السلمية في بلاد ما وراء النهر بعد عهد الخليفة عمر. ففي خلافة هشام بن عبد الملك دعا الوالي أشرس بن عبد الله (108-110هـ) أهالي بخارى وسائر نواحي ما وراء النهر إلى الإسلام وأمر بطرح الجزية عنمن أسلم، فسارعوا إلى الإسلام. وأورد النرشخي أن بعض دهاقين من بخارى قد أعلنوا إسلامهم على يد نصر بن سيار، وكان أن لجأ كل منهم يشتكون من طغشادة بخارى خداعة الذي اغتصب أملاكهم بقرى بخارى، كما اشتكوا أيضاً من واصل بن عمرو أمير بخارى الذي أخفق في رد الظلم عليهم.

(386)

(386) النرشخي، تاريخ بخارى (ص/ 92)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

### **المبحث الثاني: الأساليب المستخدمة فيها**

#### **المطلب الأول: مفهوم الأسلوب**

لغة: مأخوذة من معنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، جمع أسلوب هو أساليب، والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب، يقال: تم في أسلوب سيئ<sup>(387)</sup>. ويتناول الزبيدي<sup>(388)</sup> مادة سلب، فيقول: "سلبه الشيء يسلبه سلباً كاختلاسه إياه، ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله، وناقة وامرأة سالب وسلوب وسلب إذا مات ولدها قبل أو القتة لغير تمام وظبية سالب وسلوب سلبت ولدها، ومن المجاز: شجرة سليب، سلبت ورقها وأغصانها والأسلوب السطر من النخيل والطريق يأخذ فيه وكل طريق ممتد، فهو أسلوب، والأسلوب الوجه والمذهب يقال: هم في أسلوب سوء ويجمع أساليب، وقد سلك أسلوبه: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة، من المجاز الأسلوب الشموخ في الأنف".

اصطلاحاً: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفرجات والتراتيب لكلامه<sup>(389)</sup>. وفي البلاغة الواضحة: هو المعنى الموضوع في ألفاظه مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام والأفعال في نفوس سامعين.

فنفهم من هذين التعريفين أن الأسلوب هو الطريقة التي يسلكها المتكلم للتعبير عن الغرض المقصود من الكلام. والأسلوب الدعوي هو الطريقة أو المنهج الذي

(387) ابن منظور، لسان العرب، (ص/ 2058). لويس معلوف، النجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكالولية-بيروت (302) م/1973

(388) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق عبد الحليم الطبطاوي، المجالس الوطنية للثقافة والفنون والآداب بالكويت، 1394هـ، (3/71).

(389) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى ليبياني الحلبي ومشتركة للسنة 2، (ص/ 12) 303. علي جارم ومصطفى أمين، نفس المصدر (ص/ 12)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

يستخدمه الداعية لتبلیغ رسالتہ الإسلام للناس ودعوتھم إلى الدين الحق، فيعتمد على الحکمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، كما أشار القرآن الكريم في قول تعالیٰ: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلُهُمْ بِالْقِوَافِيَّةِ أَحَسَرُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ﴾<sup>(390)</sup>.

### **المطلب الثاني: الأساليب المستخدمة فيها**

إن الدولة الأموية استخدمت أساليب متنوعة في مجال الفتوحات ونشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر، مما يلي بعضها:

- القوة العسكرية المنظمة**

اعتمدت الدولة الأموية على جيوش مدربة ومنظمة قادها قادة أكفاء مثل قتيبة بن مسلم الذي كان من أبرز قادة الفتوحات في بلاد ما وراء النهر. فكان تعين قتيبة بن مسلم في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من خطة استراتيجية للغاية كان لها تأثير في الفتوحات، ففتح المدن الكبيرة مثل بخارى وسمرقند. وهكذا استخدام الحصارات الطويلة والاستراتيجيات العسكرية المبتكرة، مثل السيطرة على المدن الكبرى عبر استسلامها أو الاتفاقيات.

- الحوار والتفاهم مع السكان المحليين**

لجأت الدولة الأموية إلى إقامة علاقة ودية مع زعماء القبائل المحلية والسكان الأصليين من خلال المفاوضات والترغيب في الإسلام. فالاتفاقيات التي عقدها قتيبة بن مسلم مع زعماء بخارى وسمرقند، مما سمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية مقابل الجزية. وتقديم الحماية للسكان الذين انضموا للدولة الإسلامية خير أمثلة لهذا الأسلوب.

---

(390) سورة النحل، الآية رقم (125)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

### • التسامح الديني والثقافي

أظهرت الدولة الأموية تسامحاً تجاه الديانات والثقافات المحلية، مما شجع السكان على اعتناق الإسلام تدريجياً بدون إكراه. وخير أمثلة في هذا المجال هو استمرار معابد الزرادشتيين والبوذيين في بعض المناطق لفترة طويلة تحت حماية الدولة الإسلامية. والسماح باستخدام اللغات المحلية جنباً إلى جنب مع اللغة العربية حتى تم التعريب تدريجياً.

### • استخدام النموذج الأخلاقي

اعتمدت الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر على النموذج الأخلاقي في التعامل مع السكان، حيث قدم القادة المسلمون أمثلة على التسامح والعدل، مما جذب السكان المحليين إلى الإسلام. فعدالة قتيبة بن مسلم في التعامل مع الأسرى والقبائل المحلية، وإدارة القادة للأقاليم المفتوحة بحكمة دون استغلال السكان خير أمثلة في هذا المجال.

بلاد ما وراء النهر كانت بيئة متنوعة دينياً وثقافياً، واستخدام الأمويون مزيجاً من القوة العسكرية والدبلوماسية والتسامح الثقافي لنشر الإسلام. فالإمثلة من بخارى وسمرقند وفرغانة تظهر نجاح هذه الأساليب في تحقيق الاستقرار ونشر العقيدة الإسلامية في هذه المناطق.

## **الباب الثاني**

**الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر في المجال الاجتماعي، والثقافي، والوسائل والأساليب المستخدمة فيها**

## **الفصل الأول**

### **الجهود الدعوية في المجال الاجتماعي**

إن طبيعة مجتمع بلاد ما وراء النهر، لا سيما في الفترة التي سبقت عمليات الفتح الإسلامي لمناطقهم، تمكّن في غلبة وانتشار الترك فوق جميع أراضي ومدن تلك البلاد، وهؤلاء باعتبارهم مجتمعاً قبلياً محارباً، فإن حالات الصراع والنزاع بين قبائلهم، بدت طابعاً مميّزاً لهم، حتى بعد نزوحهم من مناطقهم الأصلية واستقراراً لهم فيما بعد فوق أراضي ما وراء النهر، إذ أن نزعتهم في السيطرة وأظهار قوتهم بدت واضحة على أغلب قبائلهم، وبسبب ذلك النزاع قد تفرقت هذه القبائل واستحوذت قدر استطاعتها على أوسع مساحة من الأراضي وسيطرت على مدن مختلفة. وقام رؤسائهم بتكوين ممالك مستقلة لهم، والذي يبدوا أنها بدأت ، وتشكلت بالظهور بعد غزو الإسكندر المقدوني قبل الميلاد بلاد ما وراء النهر، تقليداً للمدن اليونانية أو الممالك التي أنشأها الإسكندر في المناطق التي غزاها ومنها ما وراء النهر<sup>(391)</sup>، وهذه الممالك غير واضحة التاريخ أو الحدود، إذ أن بعضها يشمل أقاليم واسعة والبعض الآخر صارت ممالك للملوك. وأما أهمها وأشهرها فهي تلك التي تقع في أعلى نهر جيحون وتسمى مملكة تخارستان<sup>(392)</sup>، وكذلك مملكة الختل أو ختلان، ومملكة الصاغانيان<sup>(393)</sup>. وهناك ممالك أخرى في وسط بلاد ما وراء

(391) طه باقر، فوزي رشيد و رضا جواد هاشم، تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد- 1990، (ص / 67). أرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب و عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، (ص / 16 و 35). قدامة بن جعفر، نبذة من كتاب الخراج، (ص / 83)، والتي أشار إلى عدد من المدن التي بناها الإسكندر المقدوني في ما وراء النهر، وكذلك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، (1/ 98 و 183)

(392) انظر للتفصيل: اليعقوبي، البلدان، (ص / 120-121-122)

(393) اليعقوبي، البلدان، (ص / 122)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

النهر، منها مملكة الصعد<sup>(394)</sup>، وهذه المملكة تتكون من وحدات سياسية مستقلة كانت موجودة قبل الفتح العربي الإسلامي هناك وأهمها مدينة سمرقند والتي تعد عاصمة لهذه المملكة<sup>(395)</sup>، وبما كانت مملكة فرغانة، ومملكة أشروسنة، ومملكة الشاش<sup>(396)</sup>، من ضمن الوحدات السياسية المستقلة لمملكة الصعد، لاسيما وأن البعض منها لم ترتبط إدارياً بالعاصمة سمرقند، بل كانت لها عاصمة خاصة بها<sup>(397)</sup>. كما ورد الكلام أيضاً عن مملكة خجندة في فترة ما قبل الإسلام، والتي يبدو أنها كانت خاضعة لملك فرغانة على اعتبارها إحدى المدن الكبيرة التي تقع ضمن الحدود الإدارية لفرغانة<sup>(398)</sup>. ولم تشر المصادر التاريخية إلى الفترة التي كان هؤلاء الملوك يتمتعون بسلطاتهم، أو طبيعة نظام الحكم فيها، إلا أن القاسم المشترك بينها أنها كانت حضارات إقليمية ريفية أو بدوية قديمة، تدين بالولاء المطلق إلى ملكها، لاسيما وأنهم يتحالفون أثناء الحروب ضد أعدائهم، وكان نظامهم لا يمد بعضهم ببعض أثناء الحروب إلا بإذن الملك<sup>(399)</sup>، كما أن جميع هذه الممالك كانت تعترف بسلطة الخان أو الخاقان<sup>(400)</sup> سيداً لها، وتدفع له الأموال. إذ يبدو أن هذا الخان كان

(394) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (2/ 354).

(395) القلقشندي، صبح الأعشى، (4/ 435).

(396) المقدسي، البدء والتاريخ، (4/ 79-80). اليعقوبي، البلدان، (ص/ 125).

(397) فقد كانت كاسان عاصمة لمملكة فرغانة، والتي اتخذها بعض ملوك الترك مقراً لهم، ووصفها بأنها مدينة جليلة القدر، عظيمة الأمر. انظر: اليعقوبي، البلدان، (ص/ 125). ياقوت، معجم البلدان، (4/ 295) و (430).

(398) الطبرى، تاريخ الرسل، (5/ 648). ابن حوقل، صورة الأرض، (ص/ 419) والذي أشار أن خجندة ضمن فرغانة لكنها منفردة في أعمالها وإدارتها، بارتولد، تركستان، (ص/ 277).

(399) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (5/ 126). لومبار، الإسلام في مجده الأول، (ص/ 23).

(400) هو لقب ملك من ملوك الترك، ويطلق على شيوخ الأمراء، ومعناه الرئيس، انظر: البيروني، الآثار الباقية، (ص/ 110)، البasha، الألقاب الإسلامية، (ص/ 274).

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

يسطير على جميع الترك بما فيهم ترك ما وراء النهر، وأنه قد يقوم بمهمة قيادة الجيش للقتال إذا تطلب الأمر.

### **المبحث الأول: مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد ما وراء النهر وطبقات المجتمع**

#### **المطلب الأول: مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد ما وراء النهر**

عرفت في بلاد ما وراء النهر بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والتي تمثل قسما منها بالعادات والتقاليد التي مارسها مجتمع بلاد ما وراء النهر وطبع بها الأفراد، والتي هي دون شك ليست منفصلة عن الفكر والمعتقدات القديمة التي توارثتها الأجيال، وأنها تجسد حركة المجتمع الإنساني عبر التاريخ في نشاطاته الفكرية والدينية والاجتماعية عموماً، إذ تخلل تلك العادات بعض التقاليد والإشارات والرموز التي اندثر بعضها، وبقيت بعض آثارها عالقة في النفس البشرية متجلسة في الطقوس والتقاليد الاجتماعية، وإن كانت غير واضحة المعالم والحدود، لكنها بقيت وإن جفت عروقها وذهبت أصولها.

#### **أولاً: العادات والتقاليد**

ومن الملاحظ في مجتمع ما وراء النهر، أنه مجتمع قبلي، متمسك بالتقاليد البدوية، والتي تعد من أبرزها: إكرام الضيف، لا سيما وإن في الكرم استمالة قلوب الناس، واستخدام الأشراف<sup>(401)</sup>، كما أن أهالي ما وراء النهر، إنما يعملون ذلك رغبة في الخير واستجابة لمن دعاهم إليه، فكانوا أهل ثروة وغنى، ولم يقتصر غناهم بأنفسهم، بل يصرفون في الأعمال الخيرية مثل: بناء الأربطة، وعمارة الطرق، والوقوف على سبيل الجهاد، ووجوه الخير إلا القليل منهم، لأن في تركيبهم، واحلاط طبائعهم، من تركيب بلدتهم، وتربيتهم ومشاكلة مياههم، ومناسبة إخوانهم، ما ليس أحد

(401) محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي- بيروت، 1418هـ/ 1997م. (ص / 23)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

سواهم<sup>(402)</sup>، ولعل أوضاعهم الاقتصادية الجيدة، وظروفهم المعيشية الحسنة، قد انعكس على طبائعهم الاجتماعية، حتى قيل عن أهل ما وراء النهر بأنهم أهل يسار وعفة ومحروم، وضيافة، وتعظيم، وأن الفقير عندهم غانم والغني سالم، حتى إن السائل أو الفقير - إن وجد في مجتمعهم - لا يكاد يخشى من العوز، فلا يقف على باب بل يدخل إلى أي دار يراها، ويطلب ما يسد به جوعه ورممه<sup>(403)</sup>، وقد صور لنا الأصطخري عاداتهم في إكرام الضيف ما ليس عند غيرهم من المجتمعات، فهم يتنافسون إذا ما طرقهم شخص ما ويتنازعون فيه، وقد شهد منزلًا بالصعد في ما وراء النهر، ضربت الأوتاد على باب داره، وأن بابها لم يرد منذ مائة سنة أو أكثر، لا يمنع من نزولها طارق، "وربما نزل بالليل بغتة من غير استعداد، المائة والمائتان والأكثر، بدواهم، وحشموهم، فيجدون من علف دواهم، وطعامهم ودثارهم ما يعمهم، من غير أن يتكلف صاحب المنزل أمراً لذلك، ولدoram ذلك قد أقيم على كل عمل من يستقل به، وأعد ما يحتاج إليه على دوام الأوقات، بحيث لا يحتاج معه إلى تجديد لأمر عند طرقوهم، وصاحب المنزل من البشاشة والإقبال والمساواة لأضيافه، بحيث يعلم كل من شاهده، سروره بذلك وسماحته"<sup>(404)</sup>.

وبما أن مجتمع ما وراء النهر، أغلبهم من الترك، وأن بعضهم ينتمون إلى قبائل بدوية فقد كان من تقاليدهم ورسومهم أنهم يجتمعون خلال أوقات الحروب، ليحمي

(402) الأصطخري، مسالك الممالك، (ص / 290)

(403) المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص / 214)

(404) مسالك الممالك، (ص / 289). الطبرى، تاريخ الرسل، (7 / 8-7)

**الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر..... دراسة تاريخية استنباطية**

بعضهم الآخر، لا سيما وأنهم يدينون بالولاء المطلق في حل مشاكلهم إلى رؤسائهم

(405) وملوكهم، وأمورهم داخل قبائلهم تعتمد على المشورة والاتفاق.

ومن العادات والتقاليد التي كانت متبعة لديهم هو: تمسكهم بمعتقداتهم التي توارثوها، فقد وجد العرب المسلمون حين دخلوا لفتح بلادهم، أن أهالي ما وراء النهر كانوا يقطعون آذانهم وشعورهم وأذناب خيولهم، حزنا على موتاهم، لا سيما إذا كانوا من رؤسائهم أو قادة جيشهم، وأنهم يقومون بحرق جثث موتاهم، ومن دون شك فإن أغلب تقاليدهم الوثنية تلك قد تغيرت وتبدلت بعد اعتناق الأهالي الدين الإسلامي، وقد أشار المقدسي إلى هذا الأمر، عند ما ذكر تأثير الإسلام في معتقدات الأهالي القديمة في ما وراء النهر، فكانوا أسلم صدوراً، وأرغب في الجماعات، فأهل سمرقند وصفهم بأنهم أهل جماعة وسنة، وأهل خوارزم كانوا أهل فهم وعلم وفقه.<sup>(406)</sup>

ثانياً: المرأة والملائكة

المرأة: المرأة في بلاد ما وراء النهر تتمتع بالحرية والاحترام، فإذا أراد الرجل أن يتزوجها، فعليه أن يخطبها من ولبي أمرها -أبيها أو أخيها- ولا يستطيع الزوج أن يصل إلى زوجته، إلا بعد أن يوفي ما تم الاتفاق عليه من مهر، والذي يكون عادة إما جمالاً أو دواباً أو عدداً من الثياب، ويبدو أن المرأة في الطبقات المتوسطة، كطبقة

(405) فكان أهل ما وراء النهر أحسن الطاعة لكرائهم، وفي ذلك احتراماً لشيوخهم وساداتهم. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤٧ / ٥).

(406) انظر للمزيد: المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص / 373). النظامي العروضي، جهار مقاله (أربعة مقال)، (ص / 123)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

الفلحين، تقوم بأهم وأجل الأعمال وجميع الأشغال، لما تمتلكه من حصانة وشدة وجرأة، وليس للرجال تصرف في أكثر من الحرج والحساب.<sup>(407)</sup>

**الملابس:** أما ملابس وزي الطبقات الغنية من الملوك والنبلاء، فلم تشر إليه المصادر التاريخية، سوى ما جاء من اشارات قليلة عن ملابس بقية طبقات المجتمع في ما وراء النهر، إذ كان العامة يلبسون الأقبية والقلانس<sup>(408)</sup>، غالباً ما كان أهل بخارى يلبسون ذلك. أما زي أهل خوارزم فكانت القراطق<sup>(409)</sup> والقلانس. أما كبراء القوم من الفقهاء وغيرهم فالذى يبدو أن لهم زياً خاصاً بهم، إذ أشار المقدسي أنه لا يتطلبس بما وراء النهر إلا كبيرهم. ولعل ارتفاع ثمن هذه الملابس، هو ما جعل هؤلاء من أصحاب الطبقات الغنية ينفردون بلبسها، إذ توجد بعض الثياب التي تصنع في بعض مدن ما وراء النهر، بلغ ثمنها عشرين ديناراً، والتي لا يلبسها إلا أمير أو وزير، لأنها ثياب تفوق غيرها في جودتها وصحة عملها وحسن صنعتها، كما كان من مظاهر وعادات الطبقة الغنية في بخارى، أن اتخذوا طائر الطاووس في دورهم رمزاً لغناهم.<sup>(410)</sup>

وكانت عنابة أهل البر بمياه الشرب، تأخذ جانباً كبيراً لديهم، ونالت عنابة متميزة، فيروي الأصطخري و ابن حوقل، "وَقَالَ مَا رَأَيْتُ خَانَةً أَوْ طَرْفَ سَكَةً أَوْ مَحْلَةً أَوْ مَجْمَعَ نَاسٍ فِي الْحَائِطِ بِسَمْرَقَنْدِ يَخْلُو مِنْ مَاءِ جَمْدِ مَسْبِلٍ، وَأَنْ بِسَمْرَقَنْدِ فِي الْمَدِينَةِ

(407) الإدريسي، نزهة المشتاق، (520 / 1)

(408) القلنسوة، هي لباس مستدير ومبطن يوضع على الرأس، انظر: الكرملي، بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية، (ص / 307). الأصطخري، مسالك الممالك، (ص / 314)

(409) نوع من اللباس يوضع على الرأس. وقال ابنُ الأثير : هو القباءُ ، وهو لِبْسٌ مَعْرُوفٌ مُعَرَّبٌ منْ كُرْتَهَ قال : وإبدالُ القافِ من الهاءِ في الأسماءِ المُعَرَّبةِ كثِيرٌ . تاج العروس من جواهر القاموس (337 / 26)

(410) الحميري، الروض المعطار، (ص / 83). المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص / 258). الإدريسي، نزهة المشتاق، (501 / 1). النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 27)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

وحائطها فيما يشتمل عليه سور الخارج زيادة على ألفي مكان، يسكنى فيها ماء الجهد مسبلاً عليه الوقوف من بين سقاية مبنية وجباب منصوبة".<sup>(411)</sup>

### **المطلب الثاني: الطبقات الاجتماعية في بلاد ما وراء النهر**

عندما كان أغلب سكان ما وراء النهر من الفرس فإنهم عاشوا في ظل النظام الطبقي الذي كان يقيس مرتب الناس بمقاييس مختلفة في العهود المختلفة، ففي بعض العهود كانت مرتب الناس حسب أعمارهم، فأكبرهم سناً أعلىه مجلساً. وفي عهود أخرى كانت مراتبهم بحسب الغنى والثروة أو بحسب العقل والحكمة، أو البأس والنجد أو الحسب والنسب، وعندما دخل الإسلام مجتمع هذه البلاد أحدث تغيراً اجتماعياً كبيراً في حياة الناس، وجاء بمبادئ أطاحت بعادات سيئة راسخة عندهم، وكان من أهم هذه المبادئ التي جاء بها الإسلام المساواة وتكافؤ الفرص، فقد كان لهذين المبدئين أثراًهما في محو فكرة الطبقة القديمة التي كانت سائدة قبل الإسلام في هذا المجتمع، فقد قرر الإسلام أن هذه الدرجات أو الطبقات ليست حكراً لأحد وإنما لكل مجتهد نصيب، فكانت هناك طبقات مختلفة قبل الإسلام التي أزيلت بإياتها، وهذه الطبقات هي الطبقة العليا، وهم الولاة والحكام والأشراف وأبناء الولاة، وكانت لهم مكانة خاصة في المجتمع، يكرمونهم ويمنحونهم المعاش وعاف عنهم الضرائب في حين كانوا يؤخذون من الغير. والطبقة الوسطى، فهم: التجار ورجال الدين، ابتعدوا عن مناصب الدولة لكنهم تقلدوا المناصب القضائية والعلمية. والطبقة السفلية، وهم: الصناع والحرفيين والزراع والرقيق وعامة الشعب فينظرون لهم نظرة امتهان إلى أبناء الدولة الأموية في هذه البلاد، فلم يكن من حق الرقيق أن يعتقد بمجرد دخوله في الإسلام، فيخدمون النساء والأمراء والأغنياء ورجال الدولة، وكانت

---

(411) الأصطخري، مسالك الممالك، (ص / 290). ابن حوقل، صورة الأرض، (2 / 467)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

حياة هذه الطبقة تتجلى ببساطة في المأكولات والملابس والمعيشة<sup>(412)</sup>. فانقسم المؤرخون القدماء هذا التقسيم الطبقي إلى طبقات مختلفة نشرحها فيما يلي:

### **أولاً: طبقة الأمراء**

فإن بلاد ما وراء النهر في زمن الدولة الإسلامية من جهة المجتمع ينقسم إلى طبقات مختلفة، فالطبقة الأولى هم: الأمراء، وهؤلاء لم يكونوا سوى المقدمين من النبلاء، ومهمتهم اقتصرت في الحصول على الامتيازات والمناصب المهمة في ممالكتهم، فقد ورد ذكرهم ضمن الحرس الخاص بالملوك، وهم الذين أطلق العرب عليهم اسم (الشاكريه)<sup>(413)</sup>. ويظهر من كلام النرشخي في وصفه لقصر ملكة بخارى (خاتون)<sup>(414)</sup>، أن لديها حرسا خاصاً أشبه ما يكون بحرس شرف، ومهمتهم كانت في المحافظة على قصر الملكة، وكان لهم زيا خاصاً بهم، إذ يتمتنطرون بالذهب، ويحملون سيفاً ذهبياً، ويتناوبون في العمل مع غيرهم كل يوم<sup>(415)</sup>، وربما كان مثل هذا النظام، موجوداً لدى بقية ملوك ما وراء النهر.

### **ثانياً: طبقة النبلاء والدهاقين (التجار)**

كما أن هناك أمراء من طبقة النبلاء المحليين، كانوا إلى جانب الأمراء الكبار، وسلطنة هؤلاء لم تكن تتجاوز حدود ما يمتلكونه أو يسيطرون عليه من أراضٍ أو

(412) أبو الفضل البيهقي، تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية: يحيى الخشاب، صادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية، (ص 669)

(413) الطبرى، تاريخ الرسل، (6/409)

(414) هو لفظ تركي معناه السيدة، انظر: البasha، الألقاب الإسلامية، (ص 264)

(415) الترشخي، تاريخ بخارى، (ص 23-29). وانظر: فامبرى، تاريخ بخارى، (ص 39)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

قرى<sup>(416)</sup>. فكان أقوى هؤلاء النبلاء وأكثرهم نفوذا هم الدهاقين<sup>(417)</sup>، الذين كانوا من أكثر المتنفذين في بلاد ما وراء النهر، على عكس أقرانهم في خراسان، إذ ليس هناك قوة سياسية أو اجتماعية، تستطيع أن تمنع سيطرتهم على الأراضي<sup>(418)</sup>، ويبدو أنهم كباقي الأمراء الأقوية والمتنفذين، قد تمعنوا بمكانة خاصة وامتلكوا القرى الواسعة والقصور الفسيحة، والمدن الكبيرة، فكانوا اشبه بأمراء محليين تعتمد عليهم حكوماتهم، وتحسب حسابهم، ومن هؤلاء الدهاقين (خورتكين الدهقان)، الذي كانت من مدينة اوزكند في فرغانة ملكا له، ويبدو أنه من أمراء الترك المتنفذين هناك، كما كانت له محلة أخرى باسمه هو<sup>(419)</sup>. ومن دهاقنة الترك الآخرين (المزربان بن تركسي) الذي كان من أكبر دهاقين سمرقند ويمتلك رستاقا بإسمه<sup>(420)</sup>. ولم تقتصر هذه الطبقة من النبلاء على الترك وحدهم، بل شاركهم فيها بعض العرب القاطنين هناك، إلا أن أدوارهم العامة، لاسيما الاجتماعية والسياسية كانت ضعيفة، بحيث لم تتحدث عنها المصادر التاريخية، ويبدو أن دورهم اقتصر على امتلاك الأراضي الزراعية والقرى ومنافسة أو مشاركة الترك في ذلك، ومن هؤلاء ما اشار إليه الاصطخري، بأن بعض أفراد قبيلة بكر بن وائل العربية، قد امتلكوا قرى كثيرة في بعض مناطق سمرقند، وكانت لهم فيها دور ضيافة، وأراضي ومزارع سميت

(416) كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، (ص/ 286-8). شكري فيصل، حركة الفتح الإسلامي، (ص/ 209)

(417) الدهقان هي الكلمة فارسية مركبة من مقطعين (ده) بمعنى قرية و (قان) بمعنى التاجر، أي تاجر القرية وأغناهم، انظر: ابن منظور، لسان العرب، (13/ 163)

(418) بارتولد، تركستان، (ص/ 297)

(419) أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد، الطبعة الأولى 1981م، (ص/ 31). بارتولد، تركستان، (ص/ 297)

(420) اسم يطلق على كل موضع فيه قرى ومزارع، ويبدو أنه من وحدات الإستيطان الزراعية، حول معنى الرستاق، انظر: مصطفى، المدن في الإسلام، (1/ 88). الاصطخري، المسالك والممالك، (ص/ 181)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

باسمهم، كذلك كان بكر بن مالك من كبار الدهاقين العرب الذين اشتهروا في فرغانة.<sup>(421)</sup>

أما دور هؤلاء الدهاقين في بلاد ما وراء النهر، فقد ارتبطت مصالحهم مع مصالح طبقة النبلاء، وكان لهم دور سياسي واضح لا سيما في الفترة التي صاحبت عمليات الفتوح العربية الإسلامية في أراضيهم، إذ قادوا بعض الثورات مع الأهالي هناك، دفاعاً عن مصالحهم وأمتيازاتهم الخاصة، مما اضطر العرب أحياناً للاستعانة بهم، وعقدوا معهم للحد من قهر الأهالي وثوراتهم في بعض المدن<sup>(422)</sup>، لذا يبدو أنهم كانوا يشكلون طبقة اجتماعية متقدمة على حساب الطبقات العامة من الأهالي، وتحت أنظار الدولة ورجالها وقت ذاك، مدفوعين بالحفاظ على مراكزهم ومناصبهم وثرواتهم.

وتعد هذه الطبقة، من الطبقات الاجتماعية التي تحظى بمكانة لا تقل أهميتها عن باقي الطبقات الأخرى، فثرواتهم عن طريق تجارتهم الرائجة مع بلدان ومدن العالم الأخرى لا سيما بلاد الصين<sup>(423)</sup>، ونجد في رواية الطبرى عن هجرة أهل الص Gund عن بلادهم عام (103هـ/721م) بأنه يثنى على مكانة هؤلاء التجار، الذين كانوا بين الأهالي المهاجرين، ويساوى بينهم وبين الأمراء والملوك - على حد قوله<sup>(424)</sup>. أما

(421) المسالك والممالك، (ص/ 181). وهو من العرب الذين ترجع أنسابهم إلى قبيلة كنانة بن خزيمة بن مدركة، انظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1983م-1403هـ، (ص/ 11).

(422) انظر: الطبرى، تاريخ الرسل، (5/ 522-636). والذي أشار إلى اتفاق قتيبة بن مسلم مع خوارزم شاه ضد ملك خام جرد، وكذلك قيام سعيد خذينة خلال ولايته على خراسان بالإستعانة بالدهاقين

(423) بارتولد، تركستان، (ص/ 298)

(424) الطبرى، تاريخ الرسل، (6/ 7)

## **الجُهُود الدَّعْوِيَّة لِلِّدَوَلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

الرشخي، فيستدل من كلامه بصدق تجار بخارى، أنهم كانوا يمتلكون عقارات واسعة ويسكنون قصوراً منيعة، وأن مكانتهم لا تقل في شيء عن مكانة الدهاقين<sup>(425)</sup>، فإن هذه مجموعة من الأثرياء، ارتبطت مصالحهم بمصالح الطبقات الغنية الأخرى، إذ لا توجد لدى الباحث معلومات دقيقة عن وجود عداء أو مشاكل بين التجار والدهاقنة أو مع غيرهم من باقي الطبقات، ولا يعرف طبيعة العلاقة بينهم بدقة، إلا أنه يمكن القول أنهم اشتركوا مع بقية طبقات مجتمع ما وراء النهر، بأنهم كانوا شعباً مقاتلاً<sup>(426)</sup>. أما أماكن تواجد هؤلاء التجار، فقد انتشروا في أغلب المدن الكبيرة والتي تمتاز بالحركة والنشاط التجاريين، لاسيما سمرقند التي كانت تمتاز بوفرة مالها، بسبب وجود التجار وحركة التجارة فيها<sup>(427)</sup>، كما انتشر التجار في خوارزم، بسبب حركة تجارتها القوية مع بلاد الترك الغربية في شرق ما وراء النهر، ونشاط القوافل التجارية التي تخرج منها بمختلف السلع والمتجهة إلى خراسان وبلدان أخرى، فكانت محطة انتظار التجار لممارسة أعمالهم فيها فجمعوا ثروات طائلة، لا سيما عن طريق تجارتهم مع أهالي ما وراء النهر لا سيما الترك بشراة المواشي<sup>(428)</sup>، كما انتشر تجار الأنسجة القطنية (الكريبيسين) في مدينة تسخان أحدى مدن فرغانة، وأنشأوا فيها سوقاً خاصاً بتجارتهم<sup>(429)</sup>، كما نجد التجار أيضاً قد انتشروا في أغلب مدن فرغانة وفي الشاش، ومارسوا أعمالهم هناك، فكانوا يجنون أرباحاً طائلة عن طريق تجارتهم المتنوعة.

---

(425) تاريخ بخارى، (ص / 43)

(426) بارتولد، تركستان، (ص / 299)

(427) المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص / 222)

(428) الاصطخري، المسالك والممالك، (ص / 170). المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص / 227)

(429) المقدسي، مصدر سابق، (ص / 222). الرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 28)

## **الجُهُود الدَّعْوِيَّة لِلِّدَوَلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

### **ثالثاً: طبقة الفلاحين**

أما الفلاحون<sup>(430)</sup>، فهم ايضا لا يقلون أهمية عن أقرانهم من الحرفيين وأصحاب المهن، لا سيما وأن مجتمع ما وراء النهر اعتمد بدرجة كبيرة على الزراعة، بسبب توفر الظروف الملائمة لها من انتشار الأنهر والمياه العذبة، والتربة الخصبة في أغلب مناطق ما وراء النهر، الأمر الذي أدى إلى انتشار المزارع والقرى الزراعية، بحيث لا يخلو مكان منها، وبلغت القرى الزراعية في بلاد ما وراء النهر إلى أكثر من ثلاثة ألف قرية<sup>(431)</sup>. وهذا الانتشار الواسع للمزارع، فضلا عن اهتمام الفلاحين بعمارة أراضيهم ومزارعهم، قد أدى بالنتيجة إلى وفرة الإنتاج الزراعي الذي بات يفضل عن حاجة أهله، وأن أطعمنتهم وفواكههم بلغت من السعة والكثرة حتى باتت ترعاها حيواناتهم ودواههم<sup>(432)</sup>. كما مارس الفلاحون إلى جانب الزراعة، تربية الحيوانات بمختلف أنواعها، وبسبب الاهتمام بتربيتها ازدادت أعدادها بكثرة حتى إن الشخص الواحد منهم بات يمتلك ما بين المائة إلى خمسين دابة، وهو ليس بتاجر<sup>(433)</sup>، أما مساكن هؤلاء الفلاحين فهي بلا شك بسيطة بالنسبة للطبقات الاجتماعية الغنية الأخرى، ولا يتعدى بنائها من الطين أو الحجر<sup>(434)</sup>.

### **رابعاً: طبقة المحاربين**

وهناك طبقة اجتماعية مهمة في مجتمع ما وراء النهر، لا يمكن التغافل عنها، ألا وهي طبقة المحاربين أو (المطوعة)، وعلى الرغم من أن هؤلاء يعدون من صفوف الجيش النظامي أو من تشكيلاته، إلا أنهم يشكلون طبقة اجتماعية مهمة، لا سيما

(430) يعني الزراعون الذين يفلحون الأرض أي يشقونها، ابن منظور، لسان العرب، (2/548)

(431) الأسطخري، مسائل الممالك، (ص/161-163)

(432) الأسطخري، مصدر سابق، (ص/161 إلى 165). ابن حوقل، صورة الأرض، (ص/422)

(433) ياقوت الحموي، معجم البلدان، (5/47)

(434) الأسطخري، مسائل الممالك، (ص/167-174)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

وأن معظم هؤلاء هم من أبناء الفلاحين الذين تدفع بهم قراهم باتجاه الخطر، حتى سماهم النرشخي "عسكر القرى"<sup>(435)</sup>، ويبدو أن هؤلاء قد انخرطوا في خدمة امرائهم وملوكهم إلى جانب تشكيلات الجيش النظامي، وكانوا يلعبون دورا هاما في القتال<sup>(436)</sup>، وأن أعدادهم كانت كبيرة، إذ لا توجد قرية من قرى ما وراء النهر، إلا ويخرج منها فارس أو راجل، والذين امتازوا عن غيرهم بالباس والجرأة والشجاعة والاقدام في الحروب، ويتبين من ذلك أن أكثر أهالي ما وراء النهر هم من حملة السلاح، لذلك قيل عنهم بأنهم "ليس في الإسلام ناحية أكبر حظا في الجهاد منهم"<sup>(437)</sup>، ولعل ذلك يفسر لنا سبب وجود الأربطة بكثرة في ما وراء النهر، إذ ذكر الاصطخري أن بها "زيادة على عشرة الآف رباط"<sup>(438)</sup> وهم يستنفرون في الحالات التي كان الخطر بها يهدد أمن وسلامة مناطقهم.

أما موارد هؤلاء وسبب عيشهم، فهو لا شك من عملهم في هذا المجال، إذ لم تكن لهم مهنة سوى القتال والجهاد، كما كانت بعض مواردهم تأتي من الضياع التي تقطعها لهم السلطة، بحيث أن "مؤونتهم ومؤونة دوابهم وسلاحهم وعيالهم ومن نزل عليهم منها"<sup>(439)</sup>، فهو بذلك أشبه بالإقطاع العسكري. وكان هؤلاء لم يكفلوا الدولة كثيرا في أمور تسليمهم لا سيما وأن أغلبهم من المحاربين الذين يمتلكون العدد اللازم لقتالهم، فضلا عن توفر الأسلحة وتداروها في أسواقهم، مع رخصة أسعارها، لأنها تصنع في بلدانهم، فقد كانت فرغانة وإسبيجان تعداد من أهم مدن

---

(435) تاريخ بخارى، (ص/ 115)

(436) ابن الزبير، الذخائر والتحف، (ص/ 141)

(437) الاصطخري، مسالك الممالك، (ص/ 163-164). المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص/ 214)

(438) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (ص/ 558)

(439) ابن الزبير، الذخائر والتحف، (ص/ 143)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ما وراء النهر، فهما مركزان كبيران لصناعة السيوف والأسلحة وآلات الحرب، إذ أن في بلاد ما وراء النهر من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم في الأسلحة والأدوات الحربية.<sup>(440)</sup>

### **خامساً: الطبقة العامة**

أما الطبقة العامة في مجتمع ما وراء النهر، فهي تشكل شريحة مهمة داخل مجتمعها، لاسيما وأن أغلبهم من الصناع وأصحاب المهن وال فلاحين، وهؤلاء يمثلون أغلبية سكان ما وراء النهر، وأنهم مارسوا عملهم منذ فترات طويلة، وطوروا حاجاتهم وصناعاتهم بما يلائم متطلبات مجتمعهم، كما عملوا - لا سيما أصحاب الحرف - على تنشيط الحركة التجارية والصناعية والزراعية في مدنهم، لذا فإن دورهم لا يقل أهمية عن دور التجار والوسطاء في انعاش الحياة الاقتصادية لمجتمعهم، فصناع الآلات والأسلحة في فرغانة كان لهم دور كبير في رفد أسواق ما وراء النهر وأسواق بلدان أخرى<sup>(441)</sup>، كذلك الطبقة الحرفية الذين انتشروا في مدينة (بنكث) قصبة الشاش، فكان لهم دور فعال في تميزهم عن غيرهم في صناعة القسي، إذ كانوا ماهرين في صناعتها.

فالأحوال الاجتماعية بصورة شاملة كانت حسنة بالنسبة للأمراء والأغنياء، لكنها سيئة بالنسبة للمساكين والقراء من جهة الطبقات الاجتماعية، وذلك لأن المجتمع إذا انقسم إلى طبقات، يفقد فيه العدل ويسلب فيه الحقوق الإنسانية، وهذا ما يخالفه الشريعة الإسلامية، وقد تغيرت الأحوال إلى حد ما في هذه البلاد بعد الفتوحات الإسلامية لكنها لم يستقر في المجموع. فالأحوال السياسية المستبدة

(440) الأصطخري، مسالك الممالك، (ص / 167). بارتولد، تركستان، (ص / 282)

(441) ابن حوقل، صورة الأرض، (ص / 416). الإدريسي، نزهة المشتاق، (1 / 512-513). بارتولد، تركستان، (ص / 282)

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

والاجتماعية التي تجعل الناس بين الطبقات والعوامل وعدم لزوم العدل بينهم جعلت بلاد ما وراء النهر مهيأة للفتح الإسلامي الذي سيخلصها من هذا التفكك السياسي والاجتماعي، لأن الإسلام الأساسي هو منع الناس من الظلم والاستبداد، وتنفيذ العدل ما بينهم وإعطاء حقوقهم الكاملة وجعل الناس في كامل الحرية وعدم تفريقهم بين الأبيض والأسود والعرب والجم، فالإنسانية متساوية القيمة وفي أي إهاب تبرز، وعلى أية حالة تكون، وفوق أي مستوى تربيع، حيث قال الرسول عليه السلام: "أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالْتَّقْوَى".<sup>(442)</sup>

---

(442) أحمد، مسنون أحمد، (474 / 38)، رقم الحديث: (23489)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

**المبحث الثاني: الاهتمام بقضايا الفقر والصحة للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر**

**المطلب الأول: مفهوم الفقر، أسبابه، نظرة الإسلام له وحل هذه المشكلة:**

**أولاً: مفهوم الفقر**

**الفقر لغة واصطلاحاً:**

الفقر-فتح الفاء- عند أهل اللغة ضد الغنى، وهي: الحاجة، وفعله الافتقار، والنعت فقير، وقد أفرقه الله، والفقير (بالضم): لغة رديئة، وأغنى الله مفارقته، أي:

وجوه فقره<sup>(443)</sup>. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَلَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾.

الفقر اصطلاحاً: هناك تعريفات عديدة مختلفة للفقر نأخذ أهمها:

يدذكر ابن قدامة، أن الحاجة هي الفقر والغنى صدهما، فمن كان محتاجاً فهو فقير يدخل في عموم النصوص، وبالتالي فإن الشخص الذي لا يملك ما تحصل به الكفاية، لن يكون غنياً، كما يشير إلى أن "الغنى هو: ما تحصل به الكفاية".<sup>(445)</sup>

خلاصة القول في تعريف الفقر أنه فقد القدرات الثلاثة المهمة، وهي: التغذية السليمة والكافية، والمستوى الصحي، وكذلك التعليم والمعرفة، وقد تأتي فيه الحرمان من حقوق الإنسان والحرريات الأساسية. فهي حالة اجتماعية حيث لا يتتوفر للأفراد فيها أدنى مستويات المعيشة المتوقعة والشائعة في المكان الذي يعيشون فيه للبقاء على قيد الحياة، والذي يحدد مستوى الفقر هو مستوى الدخل الذي يختلف من مكان إلى آخر.

**ثانياً: الفقر من وجهة نظر الإسلام**

(443) المعجم الوسيط، (697 / 2)

(444) سورة التوبة، الآية رقم: (60)

(445) ابن قدامة، المعني، (493 / 2)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

إن الإسلام هو أول نظام على وجه الأرض سعى إلى تحقيق الحاجات الأساسية، فحدد حاجات الإنسان الأساسية الفردية والجماعية معاً، وقد سميت بالضروريات، هذه الأخيرة التي تتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، بحيث إذا لم تلب اختلت الحياة، وتخص هذه الضروريات: حفظ النفس والدين والعقل والنسل والمال، وهي الأمور التي جاءت الشرعية من أجلها ولحفظها.

لا ينظر الإسلام إلى الفقر على أنه عيب اجتماعي أو ذلة للفقير ومنقصة من كرامته، ولا ينظر له نظرة تقديسية، فليس هناك آية قرآنية يمدح الفقر ولا حدث واحد صحيح في ذلك. والأحاديث الواردة في مدح الزهد لا يعني مدح الفقر، فالبعض يظنون أن مدح الزهد هو مدح الفقر. الإسلام يجعل الغنى نعمة يمتن الله بها، ويطالب بشكرها، ويجعل الفقر مشكلة، بل مصيبة يستعاذه الله منها، ويضع مختلف الوسائل لعلاجهما، وحسينا أن نذكر هنا أن الله امتن على رسوله بالغنى فقال:

﴿وَوَجَدَكُمْ عَابِدِاً فَأَغْنَيْتُكُمْ﴾<sup>(446)</sup>، وجعل إيتاء المال من عاجل مثوبته تعالى لعباده المؤمنين، ﴿وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾<sup>(447)</sup>، وقال النبي ﷺ:

"نعمَ المَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرءِ الصَّالِحِ".<sup>(448)</sup>

والأحاديث النبوية تعتبر الفقر آفة خطيرة يخشى سوء أثرها على الفرد وعلى المجتمع معاً، على العقيدة والإيمان، وعلى الخلق والسلوك، وعلى الفكر والثقافة، وعلى الأسرة والفرد جميعاً. فلا عجب أن يروى عن رسول الله ﷺ "كاد الفقرُ أن

(446) سورة الضحى، الآية رقم: (8)

(447) سورة نوح، الآية رقم: (10-11-12)

(448) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد. دار الحرمين-القاهرة، (9/22) رقم الحديث: (9012)

باب الميم

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

يكونَ كُفُرًا<sup>(449)</sup>. ولا عجب أن يستعيذ بالله من شر الفقر، مقترنا بالكفر في سياق واحد في قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعِذَابِ الْقَبْرِ"<sup>(450)</sup>، ويقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ"<sup>(451)</sup>، فهنا يرتبط الفقر بالعقيدة والإيمان.

ومن جانب آخر أن الإسلام علم أبناء هذا المجتمع ومنهم الفقير نفسه أن الكرامة والرفعة فيه ليست بالثروة والغناة وما يملك المرء من فضة وذهب وعقار ومنقول، بالإيمان والعلم والعمل الصالح والتقوى كما في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ أَلْذِنَنَّا أَمْنَأْنَا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(452)</sup>، وغيرها من الآيات الكريمة، فينظر الإسلام للفقر على أنه ابتلاء من الله لعبد المؤمن، ﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَيَشِّرِ الْصَّابِرِينَ﴾<sup>(453)</sup>، لكن مع كل هذا وضح القرآن الكريم طرق مختلفة لحل هذه المشكلة.

ولا بد من القول بكيفية علاج الإسلام لمشكلة الفقر، فإن لكل معضلة في الكون حلا، ولكل داء دواء، فإن الذي خلق الداء خلق الدواء، والذي قدر المرض قدر العلاج والشفاء، فالمرض بقدر الله، والعلاج بقدر الله، والمؤمن الصادق يدفع قدرًا بقدر، كما يدفع قدر الجوع بقدر الغذاء، ويدفع قدر العطش بقدر الشرب، ولهذا

(449) أبي نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي-بيروت، ١٣٩٤-١٩٧٤م. (3 / 53)

(450) أبو دادو، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (4 / 324)، رقم الحديث: (5090).

(451) أبو داود، سنن أبي داود، (2 / 91)، رقم الحديث: (1544). كتاب الصلاة، باب في الاستعاذه. ابن ماجة، سنن ابن ماجة، (5 / 15)، رقم الحديث: (3842)، باب ما تعود منه رسول الله

(452) سورة المجادلة، الآية رقم: (11)

(453) سورة البقرة، الآية رقم: (155)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

قال عمر بن الخطاب حين رجع بمن معه من الشام خشية الوباء وقيل له: "أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله"، وقبل ذلك سئل النبي ﷺ عن أدوية يتداون بها وتقاة يتقوها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: "هي من قدر الله"<sup>(454)</sup>. فإذا كان الفقر داء فإن الله جعل له دواء، وإذا كان قدرًا من الله فإن مقاومته والتحرر من ربنته من قدر الله أيضًا، فلا يجوز للشخص الذي يفكر أن الفقر لا مفر منه ولا علاج له إلا الرضا والقناعة.

### **ثالثاً: عوامل وأسباب الفقر**

هناك فارق جوهري بين العامل والسبب، فأسباب الفقر هي الأشياء التي أوجدت المشكلة في الأصل، أما العوامل فهي الأشياء التي تسهم في استمرار الظاهرة التي كانت موجودة بالفعل، فالعوامل يمكن علاجها والتحكم فيها وتقديم حلول لها، أما أسباب الفقر فلا يمكن أن نعود إلى الماضي وإلى التاري لتغييرها، وما يتحمل فعله هو تغيير العوامل التي تؤدي إلى إدامة الفقر:

#### **أولاً: عوامل الفقر**

أ. الجهل: وهو عدم المعرفة أو نقصها، والجهل بخلاف الغباء وبخلاف عدم الحكمة، فالمعرفة تتصل اتصالاً وثيقاً بالتعليم وتعزيز القدرات، فهي طريق القوة، والمعلومة أو المهارة ستصل بشكل طبيعي أو تسرب إلى بقية المجتمع. فإن الجهل هو العامل الأساسي للفقر في المجتمع.

ب. المرض: عندما ينتشر بالمجتمع معدلات عالية من المرض فهذا يعني التغيب عن العمل ويقل الانتاجية والثروات، فاقتصاد المجتمعات يكون سليماً وقوياً إذا كان أفرادها يتمتعون بصحة جيدة، فالصحة تسهم في القضاء على الفقر

(454) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، (2/1137)، رقم الحديث: (3437)، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

والتي تتحقق بالحصول على مياه شرب آمنة، والمعرفة بأساليب النظافة والوقاية من مرض.

ج. الاعتماد على الغير: هو عدم الاعتماد على الذات في الحصول على المورد أو الدخل أو الاحتياجات بل التكاء على الغير، فهذا الاعتماد والكفاية لا يبني الثروات ولا يرفع من مستواهم، وهو يعني تراكم البطالة وغياب نطاق واسع من قطاع المجتمع عن الانتاجية والعمل وبناء الاقتصاد والوفاء بالاحتياجات التي يخرج الإنسان من الفقر وتضمن له حياة كريمة.

### **ثانياً: أسباب الفقر**

فإن هناك أسباب متعددة للفقر من جهة السياسة والأمنية، والاقتصاد والمجتمع وغير ذلك، فاختلطنا الجميع في بعضهم البعض وذكرنا أهمها، والتي ما يلي:

أ. قلة الانتاج وسوء التوزيع: وهو استعمال الإنسان باستخراج الأشياء النافعة عن خزائن الطبيعة وجعلها صالحة للاستهلاك. وسوء التوزيع هو تقسيم الثروات بين الأفراد، وفيها حصة لكل فرد من الأمة، وهذا يأتي عندما يكون النظام منحرفاً وحكومته ظالمة ومستبدة.<sup>(455)</sup>

ب. انتشار الفساد وسوء السلطة: من أهم أسباب الفقر هو انتشار الفساد وسوء السلطة والجرائم وعدم الاستقرار السياسي والأمني، فكلما أساء السلطة وخلط الاستقرار زاد الفساد ونشر الجرائم والفوضى في الأرض، وهذا يؤدي في المجموع إلى الفقر الاجتماعي.

(455) عبد الهادي الفضلي، مشكلة الفقر، دار الزهد-بيروت، الطبعة الرابعة، 1397هـ/1977م،

(ص/27)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

ج. عدم السعي في طلب الرزق: إن العمل هو السلاح الأول لمحاربة الفقر، وأن على الإنسان أن يعمل ليغنى نفسه بنفسه، والعمل والكسب والتجارة من أفضل الأعمال إلى الله تعالى، فإذا قل العمل والمهن زاد الفقر في المجتمع.

د. الاستعمار والحروب والصراعات الداخلية: الكلمة بحد ذاتها يشرح الكلام، فالاستعمار والحروب والنزاعات الداخلية، يزيد الفقر في الدولة، فكان في خلافة عبد الملك بن مروان زاد الصراعات الداخلية والفتنة، ضعف الاقتصاد كاد أن يسقط الدولة، فأول أمر قام به الخليفة القضاء على الفتنة الداخلية، وهذه المقاومة يصرف الأموال الضخمة، فكلما انتهى النزاعات الداخلية حسن اقتصاد الدولة الإسلامية.

هـ. حدوث الكوارث الطبيعية المتمثلة بالمناخ والبيئة وغيرها من العوامل الطبيعية، حدوث الكوارث الطبيعية لا علاقة لها بالدولة بل هو شيء طبيعي يحدث في أي كان، لكن الأمر الذي يهم بموضوع الفقر هو الاستعداد الكامل لهذا الحوادث، مثلاً الزلزال، المطر والهواء المم朽ك، قلة الماء والقطط وغير ذلك.. فإن كانت الدولة لم تكن مستعدة لسد هذه الكوارث، بالطبع أنها ستواجه الفقر الاجتماعي حتى الفقر الدولي الذي يضر دخل الدولة.

وـ. العادات والتقاليد: تعد العادات والتقاليد الاجتماعية من أهم الأسباب التي تسد أمام معالجة الفقر، فالقر المستمر يؤجل الدعوة إلى الله. فهناك عادات وتقاليد يختلف بالزمان والمكان لا يخالف الشريعة الإسلامية وهي التقاليد خيرة طيبة، موافق الشريعة الإسلامية فهو الحق والمطلوب، وهناك عادات وتقاليد زائدة متباعدة من الآباء والأجداد وهو تقاليد جاهلية سيئة وباطلة، يخالف الشرع ويحذر منها، فهذا يؤدي إلى الفقر بين الأفراد والأسرة وحتى في المجتمع، ومن أمثلة ذلك بأن الرسل جميعهم عندما بدأوا بدعوة قومهم إلى الله وحده ونبذ ما دون ذلك من اشراك غيره معه في العبادة كان جواب جميع الأقوام لأنبيائهم، ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ﴾

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

مَّثَلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ إِبَائُونَا فَأَتُونَا سُلْطَنٌ مُّبِينٌ<sup>(456)</sup>، "فَهُمْ وَجَدُوا آبَاءَهُمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ مُطْبِقِينَ مُتَفَقِّينَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، قَالُوا وَيَبْعُدُ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ أُولَئِكَ الْقَدْمَاءِ عَلَى كُثْرَةِ وَقْوَةِ خَوَاطِرِهِمْ لَمْ يَعْرُفُوا بَطْلَانَ هَذَا الدِّينِ، وَأَنَّ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ عَرَفَ فَسَادَهُ وَوَقَفَ عَلَى بَطْلَانِهِ".<sup>(457)</sup>

وَمِنَ الْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ فِي الْمُجَمَّعِ الَّذِي يَؤْدِي إِلَى الْفَقْرِ هُوَ تَطْوِيلُ وَتَصْعِيبُ الزَّوْاجِ فِي بَعْضِ الْمُجَمَّعَاتِ، فَالرَّسُولُ ﷺ يَأْمُرُ بِالتسْهِيلِ فِي الزَّوْاجِ وَعَدْمِ تَأْخِيرِهِمْ حَيْثُ يَقُولُ، "إِذَا أَتَاكُمْ مِنْ تَرَضَّوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَّهُ فَأَنْكِحُوهُ إِنْ لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فَتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ"<sup>(458)</sup>، لَكِنَّ الْقُرُونَ مَا بَعْدَهَا أَوْجَدُوا تَقَالِيدَ مُخْتَلِفَةً فِيهَا، فَصَعْبَ عَلَى النَّاسِ الزَّوْاجَ وَتَسْبِبُ ذَلِكَ فِي كُثْرَةِ الزَّنا وَغَيْرِهَا، وَكَذَلِكَ أَحْيَانًا تَسْتَغْرِقُ الزَّاجَ مِنَ الْأَسْرَةِ مِنَ الْمَالِ أَكْثَرَ مِمَّا يَمْلِكُهُ. فَالْتَّقَالِيدُ السَّيِّئَةُ تَؤْدِي إِلَى الْخَلْلِ الْاجْتَمَاعِيِّ وَاضْطِرَابِ الْقِيمِ وَانْتِشَارِ الْفَسَادِ وَالرَّذْلَةِ، وَزِيادةِ الْفَقْرِ وَضَيْاعِ الْأَمْنِ وَالسَّكِينَةِ.

ز. عدم إعطاء الزكاة والصدقة: من أهم أسباب الفقر هو مخالفه حكم من أحكام الشريعة الإسلامية ألا وهي إعطاء الزكاة والصدقة. فإن من سنن الله تعالى في الدنيا خلق الفقير والغني معا، فوضع بعض الشروط للغني أن يعطي الزكاة والصدقة وألزم عليه، فإن خالف الغني ذلك، زاد الفقر.

ح. عدم زراعة الأرض: أجازت الشريعة زراعة الأرض الموات ويفرض على الدولة أن يهيئ للفقراء والمساكين زراعة هذه الأرضي، وجود السوق اللازم الداخلي والخارجي لبيع ما يزرع.

(456) سورة إبراهيم، الآية رقم: (10)

(457) محمد بن عمر الرازبي، مفاتيح الغيب، (73 / 19)

(458) الترمذى، سنن الترمذى، (3 / 386)، رقم الحديث: (1084)، باب ما جاء إذا جاءكم من ترпson دينه فزوجوه

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ط. عدم تطبيق العدل بين الناس: ليس عدم العدل يهمنا في الفقر فقط، فهي مشكلة أساسية في كل الحوادث، إذا كان في مجتمع ظلم وفساد ولا يطبق فيه العدل، يسيطر عليه الفقر والفساد والنزاعات الداخلية والخارجية. وكما ذكرنا أعلاه، كل هذا يؤدي إلى الفقر في المجتمع.

رابعاً: حل مشكلة الفقر من وجهة نظر الإسلام

إن القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة تدرج في طرح حلول الفقر في المجتمعات بشكل عام والمجتمع المسلم بشكل خاص، وهي الحث على العمل والسعى في طلب الرزق، وإعطاء الزكاة والصدقة، فقد كان الأنبياء وهم أفضل الخلق يعملون ويكسبون قوت يومهم من عمل أيديهم، فقد كان سيدنا محمد ﷺ والأنبياء شعيب، ويعقوب وإسحاق وموسى عليهم الصلاة والسلام يرعون الغنم، وكان الياس عليه السلام مهنته الغزل والنسيج، وداود عليه السلام مهنته الحداد، وإدريس عليه السلام مهنته الخياطة أو الحياكة، ومهنة إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء كان البناء وتجارة الأقمشة، وأكبر دليل على بنائه الكعبة هو وابنه إسماعيل عليهما السلام ومع ذلك قد ذكر بعض التفاسير أنه كان تاجراً للأقمشة، وكان سيدنا نوح عليه السلام حرفه النجارة، حيث يعتبر من أول البشر الذين بنوا السفن البحرية. كانت هذه المهن والحرف التي قام بها الأنبياء والمرسلين والتي تعتبر قدوة خاصة لنا، فيظهر منها أهمية الحث على العمل وهو الحل الرئيسي لمشكلة الفقر.

وقد أشار القرآن الكريم في آيات عديدة للحث بالعمل، وأنه لا ينبغي عليه أن يقعد عن السعي مهما كانت الأسباب، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الْصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾<sup>(459)</sup>، فقد أذن الله تعالى في هذه الآية لعباده بالسعى

---

(459) سورة الجمعة، الآية رقم: (10)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

عقب صلاة الجمعة بهد ت توفير القوت لهم ولعيالهم، وتحصيل الربح من خلال البيع والشراء والتجارة عموماً، وغير ذلك من الوسائل المتاحة لكل مجتمع<sup>(460)</sup>. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُّا فَأَمْسِوْا فِي مَنَابِكُهَا وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الْتُّشُورُ﴾<sup>(461)</sup>، حسب نص الآية ينبغي على المسلم أن يسعى في طلب الرزق وتحصيله بالعمل وعدم الركون للراحة، وقد مهد الله الأرض للناس لتلك الغاية؛ لذا يجب عليهم استغلال ذلك في تحقيق الاكتفاء من خلال العمل والكد بما أوتوا من طاقة لأجل ذلك<sup>(462)</sup>، والآية القرآنية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُوِّمُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا يَأْنَفُسِهِمْ﴾<sup>(463)</sup> التي تدل بأن الله لا يغير حال الإنسان مالم يغيره بنفسه، تدل على أن الله تعالى بكمال عدله وكمال حكمته لا يغير ما يقوم من خير إلى شر وعكسه، ومن رخاء إلى شدة وعكسه، حتى يغيروا ما بأنفسهم. وهناك آيات متعددة يدل على أن الحل الرئيسي لمشكلات الفقر وتوفير القوت للرعاية هو العمل والكسب النفسي.

ونستدل في أحاديث النبي ﷺ بحث العمل ونبذ الراحة وطلب الرزق والسعى له، وفي الآتي بعض الأحاديث التي أشارت إلى أهمية العمل في علاج وحل مشكلة الفقر، حيث قال النبي ﷺ: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"<sup>(464)</sup>، فالحديث يشير إلى أهمية العمل ودوره في علاج مشكلة الفقر، وأنه ما أكل المسلم طعاماً قط خيراً له مما كسبته يده، وأن

(460) الطبرى، جامع البيان فى تأویل القرآن (تفسير الطبرى)، (385 / 23) بتصرف

(461) سورة الملك، الآية رقم: (15)

(462) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسى، البحر المحيط فى التفسير، ط / 1، دار الفكر- بيروت، (10 / 225) بتصرف

(463) سورة الرعد، الآية رقم (11)

(464) البخارى، صحيح البخارى، (3 / 57)، رقم الحديث: (2072)، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

الأنبياء الذين هم خير أهل الأرض لم يعمدوا للجلوس والراحة بل عملوا وأكلوا مما جنته أيديهم بما أتيح لهم. وفي حديث أبي هريرة رض يقول النبي ﷺ: "ما بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ الْأَهْلِ الْمَكَّةَ".<sup>(465)</sup>

والطريقة الثانية من طرق حل علاج مشكلة الفقر بعد العمل والسعى في طلب الرزق، حيث ألزم القرآن الكريم بإخراج زكاة وصدقة أموال الأغنياء للفقراء والمحاجين، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُظْهِرُهُمْ وَتُرْكِبُهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكُنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(466)</sup>، أو كما كان النبي عليه الصلاة والسلام قال لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: "...فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرْدَدُ عَلَى فَقَرَائِهِمْ"<sup>(467)</sup>. فالزكاة والصدقة اللتين هما حصة مقدرة من المال أوجبها الله لمستحقيها الذين جاء ذكرهم في القرآن والسنة النبوية.

والجدير بالذكر فإن الفقر قد يكون آفة من الآفات التي بانتشارها في المجتمعات تؤدي إلى الكثير من الأمراض والعلل الاجتماعية من انتشار الجهل والأمية والسرقة والقتل والزنا، فالأفراد المنحرفة تؤدي إلى انحراف مجتمع، يعني الفقر يؤدي إلى خلل في القيم والسلوك والانضباط بل والتماسك الاجتماعي. فهناك أضرار ظاهرة من الفقر مثل انتشار الظلم الاجتماعي، وشيوخ القلق الاجتماعي حيث يفكر الإنسان في كيفية وجود النفقه لعيالته، وانتشار الأمراض الجسمية والعقلية والنفسية من أضرار الفقر الرئيسية. ومن أضرارها التخلف الحضاري والمدني حيث لا يمكن

(465) البخاري، صحيح البخاري، (3/ 88) رقم الحديث: (2262)، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط

(466) سورة التوبة، الآية رقم: (103)

(467) أبو داود، سنن أبي داود، (2/ 104)، رقم الحديث: (1584)، كتاب الزكاة، باب زكاة السائمة

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

التفوق الحضاري لمجتمع فقيرة التي ليست عندها نفقة للعيال فكيف يتفوق الحضارة، ويؤدي فقر المجتمع إلى تفشي الأمية والجهل وزرع الحقد والكراهية للمجتمع في نفوس المحرورين.

وهناك أضرار أخرى متنوعة يلحق بالزمان والمكان، وقد حاول الباحث في الآتي أن يقدم كيفية تعامل الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر لحل علاج مشكلة الفقر أسرياً واجتماعياً وكيفية تنمية الحضارة الإسلامية.

### **المطلب الثاني: اهتمام الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر بقضية الفقر وأثرها على المجتمع**

قامت الدولة الأموية في حل مشكلة الفقر بطرق عديدة يختلف عن خليفة الدولة إلى خليفة وعن والي المنطقة إلى والي وعن أمير إلى أمير. فالأمر يرجع إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الذي قضى الفقر بعامين ونصف، ولم يكن تركيزه بقضية الاقتصاد فحسب، بل عدله الشامل في جميع نواحي الحياة أداه لحل المشكلات الأسرية والاجتماعية، وقد ذكر في هذا الإطار في كتابه إلى أحد من عماله: "إنه لا بد للمرء المسلم من مسكن يسكنه وخادم يكفيه مؤنته، وفرس يجاهد عليه عدوه، ومن أن يكون له الأثاث في بيته"<sup>(468)</sup>. ومن طرق علاج مشكلة الفقر التي استخدمه خلفاءبني أمية طوال خلافتهم، ما يلي في المحاور:

#### **أولاً: الزكاة**

الزكاة من أركان الإسلام الخمسة، والزم الشريعة على الغني كل سنة من ماله ليعطى إلى الفقير أو يجمع مع بيت مال المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا

(468) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الheroic البغدادي، الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر-بيروت، (1/666)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الزَّكَوَةَ وَذَكَّرُوا مَعَ الرَّكَعَيْنَ<sup>(469)</sup>، وهو أمر يقتضي الوجوب، وقال النبي عليه السلام: "بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وِإِقَامِ الصَّلَاةِ، وِإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجَّ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ"<sup>(470)</sup>. واستمر الوضع في عهد الخلفاء الراشدين، ونحن خير شاهدين بموقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث أعلن القتال ضد مانعي الزكاة حين قال: (وَاللَّهُ لَا يُقْاتَلُنَّ مِنْ فَرْقَ بَيْنِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، إِنَّ الزَّكَاةَ حَقٌّ مَالٌ، وَاللَّهُ لَوْ مَنْعَنِي عَقَالًا كَانُوا يُؤْدِنُونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لِقَاتَلَتْهُمْ عَلَى مَنْعِهَا)<sup>(471)</sup>. ولم يقتصر موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنها في اداء الزكاة، لكن الوضع اختلف بعدها واستمر في الدولة الأموية بسبب المشاكل الاقتصادية من حيث أن النزاعات والصراعات الداخلية اشتدت واحتفل المسلمون ما بينهم، ومع ذلك كان الخلفاء الأمويون اهتموا بأمر الزكاة حين استقرروا وأمرروا بالبحث عن الفقراء لإعطائهم حقهم بالزكاة، فعدلوا البعض بتوزيعها، والبعض الآخرون في هذا الإطار لم يجدوا فرصة ذهبية لأخذ الزكاة أو متظرون بعدم التوزيع العادل حيث أن ظروف الدولة لا سيما في بلاد ما وراء النهر لم يكن يستقر بسبب الحرروب، والنزاعات الداخلية مثل الثورات المتنوعة التي كانت موجودة منذ زمن بعيد. وفي توزيع الثروات العادلة كانت خلافة عمر بن عبد العزيز خير تمثيل لنا والذي عادل في توزيع الثروات والزكاة وغيرها بين المجتمعات. فكان في عهده عندما شاهد

---

(469) سورة البقرة، الآية رقم: (42)

(470) البخاري، صحيح البخاري (11/1)، رقم الحديث: (8)، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بين الإسلام على خمس. مسلم، صحيح مسلم، (1/45)، رقم الحديث: (16)، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بنبي الإسلام على خمس

(471) البخاري، صحيح البخاري، (9/93)، باب الاقداء بسنن رسول الله، رقم الحديث: (7284).

مسلم، صحيح مسلم، (1/51)، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم الحديث: (20)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الناس العدل في توزيع الزكاة تضخت الأموال التي تأتي لخزينة الدولة، حيث أن الأمر وصل إلى حد لم يجد فيه شخصاً فقيراً في كل الدولة يعطي له المال، وهكذا يحكي أن الرجل يخرج زكوة ماله في زمن عمر بن عبد العزيز، فلا يجد أحداً يقبلها<sup>(472)</sup>، فكان إذا لم يجد الفقير أمر بشراء رقاب المستعبدين وبيعهم. فالزكوة في عهد الدولة الأموية لا سيما في بلاد ما وراء النهر من أهم وسائل معالجة الفقر.

### **ثانياً: الزراعة وإحياء أرض الموات**

الزراعة وإحياء الموات في الشريعة الإسلامية هو استصلاح الأراضي الموات البعيدة عن العامر غير المتغيرة وجعلها صالحة للزراعة<sup>(473)</sup>، حيث قال الله تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَّعٌ إِلَى حِينٍ﴾<sup>(474)</sup> وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ"<sup>(475)</sup>، قوله: "مَنْ عَمَّ أرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا".<sup>(476)</sup>

كما قلنا سابقاً أن خلفاء الدولة الأموية اشتهروا بالاهتمام بزراعة الأرض الموات، لكن بسبب الصراعات الداخلية بين الخلفاء الأمويين، والضغوط السياسية، وفقدان الأمن بالمنطقة، وأخذ التدابير الخاطئة من بعض أمراءبني أمية، منها (قرار بيع الأرض الخارجية وجعل ثمنها في بيت المال، هذا العمل أدى إلى توفير السيولة

(472) أبو الحسن بخشل، أسلم بن سهل بن حبيب الرزاز الواسطي، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب-بيروت، ط-1، 1406هـ، (ص/ 184)

(473) أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، القوانين الفقهية، (ص/ 339). أبو الفرج شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن قدامة، الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي، (6/ 164)

(474) سورة البقرة، الآية رقم (56)

(475) أحمد، مسنون أحمد، (22/ 170)، رقم الحديث: (14269). الترمذى، سنن الترمذى، (3/ 654)، رقم الحديث: (1378)

(476) أحمد، مسنون أحمد، (41/ 376)، رقم الحديث: (24882)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

النقدية اللازمة للدولة على المدى القصير، لكنه على المدى الطويل كانت له آثار عكسية على إيرادات بيت المال)، وكذلك حدوث مواجهة عسكرية بين المزارعين المهاجرين من الأرياف إلى المدن من الموالي وبين الدولة الأموية، وذلك أخذ الأراضي بالقوة وإعادة فرض الجزية على أهل المنطقة بين فترة (41-99هـ)، وهذا أدى إلى قلة غلة الخراج، وهجرة الفلاحين إلى المدن وترك أراضيهم.

ونظرة للزراعة وإحياء الأرض الموات، فإن بلاد ما وراء النهر مكون من نهرين عظيمين، وهي المناطق التي تحتوي بين هذين النهرين، والجدير بالذكر أن هذه البلاد لم تحتوي فقط هذه الأنهار بل هناك عشرات الأنهر<sup>(477)</sup> حفرها الدول لا سيما في بلاد بخارى. وخصبة بلاد ما وراء النهر كان عامله الأساسي هو نهر جيحون، فالزراعة من أساس عوامل الاقتصاد في هذه البلاد رغم كثرة المياه وجود الأرض المستطيلة المحسنة للإنتاج الزراعي.

في أيام الدولة الأموية واجه الخلفاء ومنذ قيام حكمهم مشاكل مالية اقتصادية، وكانت لها عدة أسباب منها سياسية ومنها عسكرية ومنها إدارية و عمرانية، فبذلوا مجهوداً عظيماً في تذليلها واتخذوا تدابير منها عاجلة ومنها آجلة وضعها بعضهم بالإيجاب ونعتها بعضهم الآخر بالسلب والخروج عن القيم والتقاليد والمبادئ الإسلامية، ومن أهل الذين قاموا بتدابير إصلاح الأرض واستصلاحها هو معاوية بن أبي سفيان، فإنه واجه وقت وصوله إلى الخلافة أزمة مالية شديدة، فأرسل الكتب إلى عماله في بلاد الفرس وغيرها يطالب منهم الأموال ليجتمعوا إلى مركز الدولة التي هي في أشد بال الخطر مالياً، فبدأ باستصفاء الصواخي - وهي تلك الأراضي الخاصة بال الخليفة، العملية التي بدأها عمر بن الخطاب - وتطويرها بإنشاء مشاريع

---

(477) انظر للمزيد من الأنهر: النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 54-55)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

ري عديدة فأحيا بذلك أراضي واسعة من عملية الانتاج الزراعي، وتتابع هذا الأمر كلا من عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك<sup>(478)</sup>. وامتد الأمويون الطرق الأخرى في إحياء الزراعة أنهم شجعوا الناس على العمل الزراعي وأبدوا عليه اهتماما بال فلاحين وأسهموا من بيت المال في الصرف والإنفاق على الشؤون الزراعية، فربطوا بين عملية اقطاع الأرض وبين إحيائها فكان لا يقطع أرضاً لشخص حتى يقوم بإحيائها وإذا أقطع لرجل وتمضي سنتان ولم يعمرها يأخذها منه.

وهكذا يحكي أن في عهد عمر بن العزيز مرة جاء رجل يشتكي إليه، "إن جيش المسلمين مر بأرضه وخرب فيها بخيول"، فأمر له عمر بن عبد العزيز بالفور بتعويض ما يستحق من الدر衙م، وذلك لإحياء أرضه للزراعة. والفائدة في معالجة الفقر بالزراعة هي بدأ العمل للفرد ويستفيد ما يحصل منه، وللدولة يستفيد منه بوصول ضريبة العشر أو الخراج عليها. لكن الأمر في الاستفادة من الزراعة هنا يختلف إذ أن عمر عبد العزيز ألغى الضرائب الإضافية على القطاع الزراعي<sup>(479)</sup>، وكذلك قدم القروض للمزارعين ليستفيد منه في الزراعة، لجلب الأفراد للحصاد والزراعة، فانخفضت بذلك أسعار السلع الزراعية وبعدها زاد الطلب وانتعش القطاع الزراعي.

(478) البلاذري، فتوح البلدان، (ص/291). الرئيس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، (ص/214-215)

(479) الطبرى، تاريخ الرسل، (4/70). أبو يوسف، كتاب الخراج، (ص/186-187)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

ويروي أن الحجاج بن يوسف أخذ بأسباب العمران الاقتصادي والزراعي إنشاؤه مدينة واسط<sup>(480)</sup>، وكان سبب إنشائه تحويل أرض منتجة لتنمية موارد الدولة وتحل مشكلة الفقر، وربما يكون من الأسباب الأخرى للاختيار هو موقع واسط الجغرافي الممتاز إذ تتواصل المدن للتجارة بطرق النهرية والبرية التي تجعل من المدينة ذات مركز تجاري مرموق بالإضافة إلى الزراعية الخصبة المحيطة بها<sup>(481)</sup>، وكان صلتها للتجارة وغيرها بالمدن الشرقية في خراسان وما وراء النهر عن طرق النهرية. فتكاثر العمران من حول المدينة وازداد الزراعة والكسب فيها حيث جعل "سوقا عامرة"، كان فيها تجار لكل صنف من البضائع يتعاطون تجارتهم في قطعة خاصة لا يخالفتهم فيها أحد، وبينها وبين بلاد الشرق (بلاد الهند وخراسان وما وراء النهر) اتصال تجاري ربط بالجسر عن طريق السفن، فتغير شكل الحياة فيها بفعل هذا المجهود العظيم في مواجهة الفقر وتنمية موارد الدولة في هذه الدولة واستفاد منه تجار وعمال بلاد ما وراء النهر إذ يعملون ويتجرون في هذا السوق المذكور.<sup>(482)</sup>

وفيها تبين للحجاج بن يوسف أن الإصلاح الزراعي يحتاج إلى الحيوانات التي قل عددها عندئذ، فواجهه هو بأمرين: أحدهما أنه حظر ذبح البقر مدة من الزمن حتى يمكن الإفادة من جهدها في الزراعة والحرث<sup>(483)</sup>، ومن نتاجها من العجول والأبقار زيادة الشروء الحيوانية. وثانيهما أنه استورد الجاموس وعددا من مزارعي بلاد الهند

---

(480) هي المدينة التي انشأها الحجاج سنة (83-86هـ) في العراق، وتقع في حدود بين الكوفة والبصرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (5/347). ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ تاريخ الملوك والأمم،

(249 / 6)

(481) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 284)

(482) الطبرى، تاريخ الرسل، (6/383). ياقوت الحموي، معجم البلدان، (5/349-350)

(483) البلاذري، أنساب الأشراف، (13/360)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

للمساعدة في إحياء أرض موات فأحيوها<sup>(484)</sup>. وكذلك نقل رؤوس الأموال إلى مناطق فقيرة لتنميتها، حيث فعل ذلك قتيبة بن مسلم الذي أسكن مجموعة من العرب في سمرقند وهم أعلى الناس ثروة في العصر الأموي. وكل هذه المحاولات لسد نشر الفقر في المجتمع وجمع الأموال للدولة.

وكما قلنا أن قلة الانتاج وسوء التوزيع من المشاكل الأساسية لتنمية الفقر في المجتمع، فإن استعمال الإنسان باستخراج الأشياء النافعة عن خزائن الطبيعة وجعلها صالحة للاستهلاك يسد تنمية المشكلة، ومع هذا فقد يكون تقسيم هذه الثروات بين الأفراد بشكل عادل، وفيها حصة لكل فرد من الأمة، لكن في بعض الأحيان يكون الثروات كثيرة بل العدل غير موفر في التوزيع بسبب انحراف النظام ودور الحكومة، وهذا يؤدي إلى الفقر. فالحل الأساسي لهذه المشكلة هي معالجة النظام الانحرافي ودور الحكومة، حيث فعل ذلك في معالجته عمر بن عبد العزيز أثناء خلافته لا سيما في بلاد ما وراء النهر، حيث جاء له وفد القوم من سمرقند فرفعوا إليه أن قتيبة بن مسلم دخل مدینتهم وأسكنهم المسلمين على غدر، مع أن قتيبة بن مسلم أراد تنمية هذه البلاد الزراعية بمساعدة السكان العرب، فكتب الخليفة إلى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا، فإذا قضى بإخراج المسلمين، أخرجوا فنصب لهم رجلا فحكم بإخراج المسلمين من هذه البلاد على أن ينابذوهم على سواء فكرة أهل سمرقند الحرب وأقرروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم<sup>(485)</sup>. ذلك لأن الاعتداء على حقوق الآخرين يسبب زيادة الفقر، ويظهر ذلك جليا من أن بنو مروان اجتمع إلى باب عمر بن عبد العزيز فقالوا لابنه عبد الملك: "قل لأبيك إن من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا موضعنا وإن أباك قد

(484) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 368)

(485) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 411). الطبرى، تاريخ الطبرى، (6 / 568)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

حرمنا ما في يديه فدخل على أبيه فأخبره فقال لهم: إن أبي يقول لكم إني أخاف إن عصيت ربِّي عذاب يوم عظيم".<sup>(486)</sup>

### **ثالثاً: الخراج والجزية**

من موارد بيت المال الخراج والجزية، فهما مبلغ معين من المال يدفعه من توافرت فيه شروط خاصة في وقت معين من السنة، وهمما تختلفان في أن الخراج موضوع على الأرض ولا يسقط بإسلام الممالك، وثبت بالاجتهاد. والجزية موضوعة على الرؤوس وتسقط بالإسلام<sup>(487)</sup>، وتفرض بأهل الكتاب وغيرهم كما يفرض الزكاة على المسلمين. قال تعالى: ﴿قَاتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَأْتُونَ الْآخِرَةَ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(488)</sup>. فكانت الجماعات غير الإسلامية هي التي تدفع الجزية حيث كان ربان اليهود يأخذها منهم، وأسقف النصارى يأخذ منهم، أما المجوس وهم غالبية السكان في منطقة بلاد ما وراء النهر، فكان المرزبان يأخذ منهم ويستسلمه للMuslimين<sup>(489)</sup>. كانت الجزية تجمع ممن يجب عليه شروط دفعها وأما ما لا يجب عليه فلا، وقد وزعت عليهم بنسب مختلفة.<sup>(490)</sup>

والخرج هو يؤخذ من الأرض التي أفاء الله بها على المسلمين فملوكها وصالحوها أهلها على أن يتركوه فيها بخراج معلوم يؤدونه إلى بيت مال المسلمين، وقد

(486) السيوطى، تاريخ الخلفاء، (1/238)

(487) يحيى بن آدم القرشي، كتاب الخراج، (ص/181). حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، (1/382)

(488) سورة التوبة، الآية رقم: (29)

(489) يوليوس فلهوزن (مستشار ألماني)، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، نقله عن الألمانية: محمد عبد الهادي أبو ريدة، راجع الترجمة: حسين مؤنس. (ص/261)

(490) إبراهيم أيوب، التاريخ العباسى، (ص/438)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

تناول الماوردي الكلام على الخراج فقال: "وأما الخراج فهو ما وضع لي رقاب الأرض من حقوق تؤدي عنها، وفيه من نص الكتاب بينة خالفت نص الجزية، فلذلك كان موقوفا على اجتهاد الأئمة"<sup>(491)</sup>، قال الله تعالى: ﴿أَمَرْتُهُمْ خَرَاجَ فَحَرَاجَ رِبَائَ خَرَاجٍ وَهُوَ خَرَاجُ الرَّزِيقَينَ﴾<sup>(492)</sup>. وكان اهتمام الخلفاء الراشدين وخلفاءبني أمية في هذا الإطار اهتماما بالغا إذ يقول عمر بن الخطاب عن الفلاحين: "اتقوا الله في الفلاحين"، وكان عمر بن عبد العزيز يوصي ولاته بقوله: "لا تقتلوا راهبا ولا أكارا"<sup>(493)</sup>. ومن هذا المال كانت الدولة الأموية معظمها تستفيد تصرف أعطيات الجند وما تتطلبه مراقبة الدولة وما بقي يرسل إلى بيت المال.

وقد اختلف الامراء في بداية العصر الأموي في مفهوم تقدير الخراج، فقصره بعضهم على جزيةرؤوس التي فرضت على أهل الذمة، وقصره غيرهم على ضريبة الأرض، وكل منهما يخالف ما جرى به عرف الرواة الذين تحدثوا عن مقدار الخراج في الولايات. فهم يعنون بالخراج المال الذي يأتي من إحدى ناحيتين: الأولى الضرائب الشخصية المعروفة بالجزية أو جزيةرؤوس، الثانية ضرائب الأطيان، وذلك هو مجال اختلافهم. وهذا الاختلاف أدى إلىأخذ زيادة الضرائب حيث لم يرعى الخلفاء الأمويون القواعد التي قررها الخلفاء الراشدون بل جاؤوا حدودها، ولا سيما في عهد معاوية بن أبي سفيان إذ أنه كتب إلى عامله في مصر: "أن زد على كل امرئ من القبط قيراطا، فرد به، "كيف أزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزاد عليهم"<sup>(494)</sup>، وقد كانت الحال في بلاد خراسان وما وراء النهر حيث أن عبد الملك

(491) الماوردي، الأحكام السلطانية، (ص / 227)

(492) سورة المؤمنون، الآية رقم: (72)

(493) ابن قدامة، المغني، (9 / 313). يحيى بن آدم، الخراج، (ص / 48)

(494) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 215)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

بن مروان عمل إحصاء جديد للسكان عامة، وكلف كل شخص بسداد ما فرض عليه

من الضريبة، وزادت جزية كل شخص على ما كانت عليه من قبل.<sup>(495)</sup>

عندما كان الحجاج بن يوسف والي العراق وخراسان، أسلم عدد ضخم في بلاد ما وراء النهر بسبب الحروب الواسعة والفرار من الجزية، فعندما زاد عدد من أسلموا انخفضت الأموال في خزينة الدولة بشكل كبير، وحينها قرر الحجاج وغيره من الموالي استمرار فرض الجزية على المسلمين الجدد، وأعاد وضع الخراج على الأرض التي أسلم أصحابها كما كان من قبل إسلامهم، وقال لهم حينما أمر بإعادتهم إلى قراهم: "أنتم علوج وعجم، وقرامك أولى بكم"<sup>(496)</sup>، ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجدها إليها. هذا الأمر تسبب مشكلتين، أولاً: ارتدوا الذين أسلموا فرارا من الجزية، فقالوا إن كنا ندفع الجزية في الإسلام فما بال أن نبقى على ديننا. ثانياً: انضمم الناس إلى ثورة ابن الأشعث ضده. قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُرُ اللَّهُ عَنِ الْذِينَ لَمْ يُقْتَلُوكُرُ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُرُ مِنْ دِيْرِكُرُ أَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ الْمُقْسِطِيْن﴾<sup>(497)</sup>، وهذه الآية تختلف تماماً فيأخذ الجزية إذا كانت في العداوة، وقول ابن تيمية: "الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة"<sup>(498)</sup>، فخزينة الدولة لا تملأ بأخذ المال من الغير بالظلم، بل بالعدل والمساواة. وكانت بعض ولاة الدولة الأموية في ذلك الحين أضر بشئين رئيسين الذي ذكرناهما بسبب عدم تطبيق أمور الشريعة الإسلامية في هذا المجال. والسبب

(495) أبو يوسف، الخراج، (ص / 34)

(496) أبو عمر شهاب الدين أحمد ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى: 1404هـ، (3 / 364)

(497) سورة الممتحنة، الآية رقم: (8)

(498) فتاوى ابن تيمية، (28 / 63)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

الرئيسي في هذا المجال أن الحجاج لم يكن يفعل ذلك ليحصل على الأموال الضخمة ويجتمع في خزинته الشخصية، بل يرى سياسته هكذا ويتابع أوامر الخليفة لاستقرار الأمور وإن كان على ما خالفه، ويمكن تمثيل ذلك واستجلاؤه من خلال الحوار الذي دار بينه وبين الخليفة عبد الملك، بوصفه رد فعل لشكوى روح بن زنباع<sup>(499)</sup> له من الحجاج في ضرب غلمانه وحرق فساطيطه، حيث أجاب له الحجاج بفعل ذلك أنه لم يفعل، وقال: "إنما يدي يدك، وسوطي سوطك، وما على أمير المؤمنين أن يخلف على روح عوض الفسطاط فسطاطين، وعوض الغلام غلامين؟ ولا يكسرني فيما قدمني له؟ فأخلف لروح ما ذهب له"<sup>(500)</sup>. فكان مخلصاً في خدمةبني أمية زهاء عشرين سنة حتى مات في عهد الوليد بن عبد الملك، ولم يترك وراءه غير القرآن وسلاحه وبعض مئين من العملة الفضية.

وفي هذا الإطار كان عمر بن عبد العزيز يعرف أهمية العدل في بناء الدولة وكيفية حل مشكلات الفقر، فكان أول ما بدأ به هو رد المظالم، فبدأ بنفسه وأعاد كل الأموال التي أخذها من بيت مال المسلمين حيث قال: "إنه لينبغى أن لا أبدأ بأول من نفسي"<sup>(501)</sup> وهذا الفعل جعله قدوة لآخرين، حتى وأمر بإعادة أرض في حلوان إلى صاحبها المصري بعد أن عرف أن أبوه عبد العزيز ظلم المصري وأخذها دون وجه حق<sup>(502)</sup>. وبعد أن انتهى من نفسه أمر برد جميع مظالمبني أمية وأمرائهم والتي

(499) روح بن زنباع بن سلامة بن حداد بن حديدة ابن أمية بن امرئ القيس بن جمانة، أبو زنباع الجذامي الفلسطيني، ولأبيه زنباع صحبة أرسل عنه النبي صلى الله عليه وسلم، حدث عن أبيه ومعاوية بن الصامت وغيرهم، كان له اختصاص

بعد الملك بن مروان. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (18/240)

(500) ابن خلكان، وفيات الأعيان، (2/30-31)

(501) ابن سعد، الطبقات، (5/263)

(502) ابن حجر، الدرية في تحرير أحاديث الهداية، (1/250). محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السريخسي، المبسوط، دار المعرفة- بيروت، 1414هـ / 1993م، (2/209)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمُوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

---

---

حصلت بعضها من عشرات السنين. واستمر عمر بن عبد العزيز في هذا الأمر، وأنه منع الجزية على كل من أسلموا وسقط عن الفقراء غير المسلمين من أهل الذمة وغيرهم حتى أنه أمر بالإنفاق عليهم<sup>(503)</sup>، وأعلن إعادة الحقوق لهم، فأصبح هذا الأمر بتفليس خزانة بعض الدول، واشتكى إليه أغلب الولاة، فرد بالقول: "لوددت أن كل الناس أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا"<sup>(504)</sup>، فلم يقتصر هذا بنفسه بل أمر الولاة أن يضع الجزية عن من أسلم، ففي رواية يقول لأحد أمرائه: "إن الله بعث محمدا داعيا ولم يبعثه جابيا، فإذا أتاك كتابي هذا فإن كان أهل الذمة أسرعوا في الإسلام وكسروا الجزية فاطو كتابك وأقبل".<sup>(505)</sup>

ولم يكن عامل الخليفة على مصر هو الوحيد الذي طلب منه السماح له فيأخذ الجزية ممن أسلم، فها هو عامله على الكوفة وخراسان وما وراء النهر، يسأله أخذ الجزية المتراكمة على اليهود والنصارى والمجوس الذين أسلموا، فجاءه رد عمر عبد العزيز الواضح يقول: "كتبت إلي تسألني عن أناس من أهل الحيرة يسلمون من اليهود والنصارى والمجوس وعليهم جزية عظيمة، و تستأذنني فيأخذ الجزية منهم، وإن الله جل شأنه بعث محمدا داعيا إلى الإسلام ولم يبعثه جابيا، فمن أسلم من أهل تلك الملل فعليه في ماله الصدقة ولا جزية عليه، وميراثه ذوي رحمه إذا كان منهم يتوارثون أهل الإسلام، وإن لم يكن له وارث فميراثه في بيت مال المسلمين الذي يقسم بين المسلمين، وما أحدث من حدث ففي مال الله الذي يقسم بين المسلمين يعقل عنه منه والسلام".<sup>(506)</sup> وكذلك كان عمر بن عبد العزيز قام بالحوار

---

(503) ابن سعد، الطبقات، (296 / 5)

(504) أبي نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (305 / 5)

(505) ابن سعد، الطبقات، (384 / 5). المقرizi، الخطط، (78 / 1)

(506) أبي يوسف، الخراج، (ص / 142). ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، (ص / 99 - 100)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

مع الخارج، وفي حينها منع فرض الضرائب والجزية على الموالي، وأصبح ذلك سبباً لتوقف الحروب فقل صرف الأموال على الحروب واستفاد منها في حل مشكلة الفقر.

### **رابعاً: إعطاء الحرية للتجارة والكسب**

كانت التجارة مورداً مهماً تعتمد عليه سكان بلاد ما وراء النهر مع أن إيراد الأموال وإصدارها يكون بين الدول المجاورة أو قرى مختلفة، وذلك عن طريق أسواق تربطها طرق وجسور تجارية مهمة سهلت عملية التبادل التجاري بين المدن والدول. وكانت بلاد ما وراء النهر يعتبر مركزاً للأسوق يأتون إليها آلاف التجار من الخارج، وفيها صناعات وحرف وشركات كبيرة تعمل فيها آلاف العمال والمهندسين وغيرهم.<sup>(507)</sup>

وإلى جانب آخر فإن الحرية في التجارة والكسب كجزء من الحرية الاقتصادية، فقد قام عمر بن عبد العزيز بإعطاء الحرية للتجارة وكل من يكسب، وبها كتب إلى عماله على ضرورة منح الناس حرية استثمار أموالهم، والاتجار بها في البر والبحر على حد سواء، فقد كتب إلى عماله: "وأما البحر فإننا نرى سبيله سبيل البر، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ يَأْمُرُوهُ﴾<sup>(508)</sup> فأذن أن يتجر فيه من شاء، وأرى أن لا نحول بين أحد من الناس وبينه، فإن البر والبحر لله جمِيعاً سخرهما لعبادته يبتغون فيما من فضله فكيف تحول بين عباد الله وبين معاشِيهِم"<sup>(509)</sup>. وكذلك ألغى

(507) النرشخي، تاريخ بخاري، (ص/ 25 إلى 40). السمعاني، الأنساب، (5/ 195). البيروني، الآثار الباقية في القرون الخالية، (ص/ 204). اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (1/ 158). محمد أحمد محمد، بخارى في صدر الإسلام، (ص/ 11).

(508) سورة الجاثية، الآية رقم (12)

(509) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، (ص/ 98)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

لسهولتهم الضرائب التي تأخذ على الجسور والمعابر ومنع الاحتكار قبله، وفي ذلك ذكر ابن سعد<sup>(510)</sup> أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله أن يخلوا سبيل الناس في الجسور والمعابر وبدل ذلك يجعل اهتمامهم بأخذ الزكاة والصدقات من أهلها، ومنع أيضا التسعير وجعل الناس تعمل كيف ما شاءوا ما لم يخالف الشريعة. وقام يزيد بن عبد الملك (102-105هـ) وهشام بن عبد الملك بنفس الخطة التي اتبعها الخليفة السابق إذ أنهما حفرا الأنهار والسدود في وسط المدن لتنمية الزراعية، وقاما بتعبيد الطرق وانشائه وذلك عن طريق بناء الجسور وغيرها. ولقد أثمرت ذلك في رد الحقوق وإطلاق الحرية الاقتصادية المنضبطة، حيث وفرت للناس الحافز للعمل والانتاج، وأزالت العوائق التي تحولت دون ذلك وهذا أدى إلى نمو التجارة، ونموها زاد دخل الدولة بزيادة الزكاة مما أدى إلى رفع مستوى الطبقات الفقيرة.

### **خامساً: العدل ورفع الظلم**

غياب العدالة والمساواة يؤدي إلى الظلم والفساد، وهذا يؤدي إلى الفقر وعدم استقرار الدولة، فالعدل عامل مهم في تحقيق الاستقرار الكامل في معالجة مشكلة الفقر من الأساس، ويظهر ذلك من قول عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي<sup>(511)</sup>، حيث قال: "العدل، كن لصغير الناس أبا، ولكبيرهم إينا، وللمثل منهم أخا، وللنساء كذلك وعاقب الناس على قدر ذنوبهم، وعلى قدر أجسادهم، ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتعد من العادين"<sup>(512)</sup>. وكذلك كتابته إلى عماله بعد

(510) يقول ابن سعد، كتب عمر بن عبد العزيز: إنني ظنت إن جعل العمال على الجسور والمعابر أن يأخذوا الصدقة على وجهها فتعدى عمال السوء غير ما أمرنا به، وقد رأيت أن أجعل في كل مدينة رجالا يأخذ الزكاة من أهلها، فخلوا سبيل الناس في الجسور والمعابر. انظر: ابن سعد، الطبقات، (294 / 5).

(511) انظر ترجمته، ابن عساكر، تاريخ دمشق، (44 / 130) رقم الأعلام: (6931).

(512) السيوطي، تاريخ الخلفاء، (1 / 243).

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

أن اشتكوا أن مدینتهم قد خربت ويقطع لهم مالا، فقال: فحصنا بالعدل ونق طرقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام<sup>(513)</sup>، فإن إقامة العدل أهم من إقامة البناء لأنه من العدل سعة ومع الظلم ضيق ومشقة.

فمن أسباب سد نشر الفقر هو رفع الظلم، وفي ذلك قام خليفة الدولة الأموي عمر بن عبد العزيز بتبييض السجون التي كانت مملوءة بمظالم بعض الأمراء، وإخراج جميع المساجين إلا بعضهم الذين لهم خطر واسع في البيئة<sup>(514)</sup>، فالسجن ليس من العقوبات المهمة في الإسلام مع أنها وسيلة التعزير، أحياناً يكون المسجون يستحق العقوبة، لكن العفو عندهم أثر الأبلغ والإيجابي في الإصلاح والتنمية الاقتصادية. فلذا أخرج عمر بن عبد العزيز المساجين وبعد ذلك لم يحتج إلى هذه السجون ولم يدخلها أحد، بل قيل: لم يعاقب أحداً في عهده إلا رجلاً كان يزور الدنانيـر.<sup>(515)</sup>

ومن مقتضيات العدل ورفع الظلم مراجعة الأحكام السابقة الظالمة، والتي ترتب عليها حقوق الناس، أو الفصل فيها إذا ما أثيرت من جديد، ومنها ما كتب عمر بن عبد العزيز "برد أحكام من أحكام الحجاج مخالفه لأحكام الناس"<sup>(516)</sup>، ورفع الظلم لم يتوقف به الخليفة عند المسلمين بل شمل غير المسلمين أيضاً، وهذا أدى إلى تنمية الاقتصاد الدولية وتوقف الحروب داخل الدولة وخارجها.

فالخلاصة القول أن الإسلام يكره الفقر وال الحاجة للناس وقد يكون معصية حين يسأل الفرد عن الواقع فيها، وقد يكون نكبة تسأل الدولة عن ضرورة تلافتها، لأن الإنسان لا يريد أن يعفيهم من ضرورات الحياة المادية ليفرغوا لما خلقه من أجله. فالفقر

(513) ابن عساكر، تاريخ دمشق، (45/202)

(514) ومنهم: يزيد بن أبي مسلم، انظر: ابن خياط، تاريخ خليفة ابن خياط، (1/326)

(515) البلاذري، فتوح البلدان، (ص/455)

(516) السيوطي ، تاريخ الخلفاء، (1/178)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

خطر على الأخلاق والسلوك، كما هو خطر على العقيدة والإيمان. فإذا كان الفقر خطرا على الذين باعتباره عقيدة وإيمانا، فليس بأقل خطورة عليه باعتباره خلقا وسلوكا، فإن الفقير المحروم كثيرا من يدفعه بؤسه وحرمانه ولا سيما إذا كان جواره الطاعمون الناعمون إلى سلوك ما لا ترضاه الضيلة والخلق الكريم، ولهذا قيل: صوت المعدة أقوى من صوت الضمير، وشر من هذا أن يؤدي ذلك الحرمان إلى التشكيك في القيم الأخلاقية نفسها، وعدالة مقاييسها كما أدى إلى التشكيك في القيم الدينية. وقد بين النبي عليه السلام شدة وطأة الفقر على صاحبه، وأثره في سلوكه: "خذوا العطاء ما دام عطاء ، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه تمنعكم الحاجة والفقر".<sup>(517)</sup>

والفقر أيضا خطر على الجانب الفكري للإنسان، فالفقير الذي لا يجد ضرورات الحياة وحاجاتها لنفسه وأهله وعياله، كيف يستطيع أن يفكر تفكيرا دقيقا سليما. وقد رروا عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني أن الجارية أخبرته يوما في مجلسه أن الدقيق نفذ، فقال لها: "قاتلك الله، لقد أضعت من رأسي أربعين مسألة من مسائل الفقه" ، ويروى عن الإمام الشافعي أنه قال: "لا تستشر من ليس في بيته دقيق لأنه مدلل العقل"<sup>(518)</sup> أي: لأنه متشتت الفكر، مشغول بالبال، فلا يكون حكمه سديدا، وذلك أن الانفعال الحاد يؤثر على سلامته الإدراك وصحة الرأي، وكما جاء به الحديث الصحيح حيث يقول : "لا يقضى حكم بين اثنين وهو غضبان"<sup>(519)</sup> ،

(517) أبي نعيم، حلية الأولياء، (5/ 165). الطبراني، المعجم الكبير، (20/ 90)

(518) ابن قيم الجوزية، جمعها: صالح أحمد الشامي، مواعظ الإمام الشافعي، (ص/ 31)

(519) البخاري، صحيح البخاري، (9/ 65) رقم الحديث: (7158)، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتني وهو غضبان

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

وقاس الفقهاء على الغضب: شدة الجوع وشدة العطش وغيرهما من الانفعالات المؤثرة.<sup>(520)</sup>

ومن جانب آخر أن الفقر خطر على الأسرة من نواح عديدة، على تكوينها، وعلى استمرارها، وعلى تماسكها، ففي تكوين الأسرة نجد الفقر مانعا من أكبر الموانع التي تحول بين الشباب وبين الزواج، وما وراءه من أعباء المهر والنفقة والاستقلال الاقتصادي، ولهذا القرآن أمثل هؤلاء أن يعتصموا بالعفاف والصبر حتى تواثيهم القدرة الاقتصادية: ﴿ وَلَيْسَتْقِيقُ الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾<sup>(521)</sup>. وفي استمرار الأسرة نرى ضغط الفقر ربما غلب الدوافع الأخلاقية، ففرق بين المرء وزوجته وعلى كره منه، وربما على كره منها، وهذا أمر اعتبره القانون الإسلامي، فأجاز للقاضي تطليق المرأة من زوجها لإعساره وعجزه عن النفقة عليها، رفعا للضرر عنها وفقا لقاعدة فقهية في حديث الرسول عليه السلام: "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ".<sup>(522)</sup>

### **المطلب الثالث: أثر الفقر على البيئة والمجتمع**

#### **أولاً: أثره على التعليم**

يؤثر الفقر على المجتمعات بشكل كبير وواضح على مختلف المستويات، وبمختلف أنواع التأثيرات، فالفقر يؤثر بشكل كبير على التعليم، فالفقير لا يلقي

(520) محمد رافت عثمان، النظام القضائي في الفقه الإسلامي، دار البيان، الطبعة الثانية، 1415هـ-

م. (ص 543) 1994

(521) سورة النور، الآية رقم: (32)

(522) مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبهاني المدني، الموطا، مؤسسة زايد-أبوظبي، ط / 1425هـ-

م. (4/1078)، رقم الحديث: (2758). ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة (3/432) رقم الحديث

(2341)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

للتعليم بالا، فأولوياته محصورة في سد احتياجاته من الأكل، والشرب، واللباس، والعلاج، مما يجعل التعليم بالنسبة له من الأمور الثانوية، وذلك بسبب عدم قدرته على تحصيله، وبالتالي يرى الفقير أن الأفضل له ولأولاده عدم الالتحاق بالمدارس، وإنما الالتحاق بما يحقق لهم مصدرا للدخل، مما يؤدي بدوره إلى اقتصار التعليم على الأغنياء، وزيادة معدلات البطالة، وهذا يحدث في حياة السابقين وعصرنا هذا، فالفقراء لا يرفدون الأسواق بما تحتاجه من متطلبات، كما أن ذلك يؤدي إلى ارتفاع نسبة الجرائم، وتفشي الرذائل والفواحش.

كذلك يؤثر الفقر على إبداع أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى عدم الابتكار، فيتعطل المجتمع عن التقدم والتطور، وذلك بسبب قلة إمكانات الفقير، وعدم قدرته على مواكبة التطورات الحديثة، فالمواكبة تحتاج إلى قدرات مادية كبيرة.

وينتاج عن الفقر أيضا انتشار الأمية في المجتمعات، وانتشار الأمراض أيضا، فالمرض يلازم المجتمع الفقير.

### **ثانياً: أثره على التنمية البشرية**

يعيق الفقر تنمية الإنسان، بل إنه العائق الأكبر أمام التنمية البشرية، فالفقير يعجز عن استغلال الكثير من الأمور الممنوعة بالنسبة له بسبب فقره، مما يؤدي إلى عدم تطوره، كما يحرمه أيضا من الرفاهية، مما يؤدي إلى انعزله عن المجتمع بشكل كبير.

يؤدي الفقر إلى انتشار الأمراض بين أفراد المجتمع وتفشيها، ويرجع السبب في ذلك إلى التغذية السيئة، مع عدم القدرة على توفير الدواء المطلوب لعلاج الأمراض. فإن من سنة الله الكونية وجود رد فعل لفعل، يساويه في المقدار ويعاكسه في الاتجاه، فجميع الأعمال التي يقوم بها الإنسان لابد وأن يواجهه فيها بعض المشاكل

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

والعقبات التي تطبع من بلوغه غايتها وإعاقة تقدمه، أو أنها تسبب في انهيار العمل وعدم اتيانه بنتائجها نهائياً إدا لم يتم التعامل الدقيق والمناسب مع المشاكل من خلال وضع الحلول التي تؤدي إلى اجتيازها، والدولة الإسلامية التي تريد إنهاء الفقر لتوسيع نشر الدعوة الإسلامية وتنمية المجتمع من جهة الحضارة والثقافة وال عمران وغيرها، فهي أكثر تضرراً بنشر الفقر حين تواجه المشاكل والصعوبات التي تضعف تقدمها وانتشارها، أو قد تثبط جهود القائمين عليها، والتي يجب على الدولة أن يضع لها الحلول المناسبة لاجتيازها والاستمرار في عمليتها حتى يصل إلى النتائج التي يرجوها، ولا يأس من الاستمرار بها، فالمشاكل ينبغي حلها والابتعاد عنها تماماً. لذلك حرصت الشريعة الإسلامية على تحسين الحالة الاقتصادية للدولة الإسلامية بأمرها بكسب المال وارتفاع الفرص للناس حتى لا يكون عالة الناس على المجتمع الذي فيه.

والجدير بالذكر أن كسب المال للناس وشغله فيه لا يسده عن الدعوة إلى الله تعالى، ومن خير أمثلة ذلك حكاية عمر بن الخطاب مع الأنباري خير دليل في هذا الجانب، فكانا يتناولان في النزول على مجلس النبي ﷺ، ف يأتي عمر للمجلس ويخرج ذلك الصحابي للعمل والتكميل لأهل بيته، وفي اليوم التالي يذهب عمر للتكميل لأهله ويجلس الأنباري في مجلس النبي ﷺ وفي المساء يعلم كل منهما الآخر ما ذكره في مجلس النبي ﷺ<sup>(523)</sup>، فالصحابية كانت لا تشغلهم تجارتهم ولا عملهم ولا تدبير شؤون أهلهما ومنزلتهم عن التعلم والتعليم الذي هو رأس أمر الدعوة إلى الله. فإن قضية حل مشكلة الفقر أولى من غيرها، فكان يرى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضية الفقر أولى من غيرها من القضايا الكثيرة، فكان أراد أن يقسم كنز الكعبة

---

(523) البخاري، صحيح البخاري (29)، رقم الحديث: (89)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

المدفون فيها على فقراء المسلمين، فلما أخبر بأن النبي وأبا بكر لم يفعل ذلك، توقف عنه واقتدى بهما. وهذا الأمر يعني كم من قضية يواجه الدولة الإسلامية لكن من خيرها أن يكون الأمة في خير ونعمة وأمن وسلام. فكما أن الزكاة شرع اعطائه لمؤلفة القلوب لجلب الناس في دين الله وتوسيع نشر الدعوة الإسلامية حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرِيمَينَ وَفِي سَيِّلِ اللَّهِ وَأَبْرَى سَيِّلَ فَرِضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(524)</sup>، فهو مرتبط بالدعوة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً، لأن عدم اعطائه يؤدي إلى الفقر، والفقر يجد المشاكل الدينية والثقافية والأخلاقية حتى السلوكية، فإذا قضى الدولة بمشاكل الناس الاقتصادية يسهل تطبيق ما أراد من أوامر الله.

---

(524) سورة التوبة، الآية رقم (60)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

**المبحث الثالث: اهتمام الدولة الأموية بالرعاية الصحية في بلاد ما وراء النهر**

**المطلب الأول: نبذة مختصرة عن الرعاية الصحية قبل العصر الأموي**

**أولاً: الحالة الصحية والطبية في عصر النبوة**

كان في بلاد ما وراء النهر قبل الإسلام علوم ومعارف طبية موجودة لكنها بدائية وبسيطة، واعتمد أطبائهم على خبرات أطباء بلاد فارس الذي كان فيه بيمارستان القديم سمي جنديسابور وسيأتي بحثه، والصين حيث أنهم يعرفون أن أمراض الصدر تكثر في الشتاء، والحميات في الخريف، وأن أمراض العصبية تكثر في الربيع بينما تكثر الأمراض الجلدية في الصيف، ومن ثم نبهوا على ضرورة الوقاية من جانب المريض تبعاً لكل فصل بما يلزم للوقاية من هذه الأمراض الموسمية، وهكذا عرفوا الأمراض الأخرى وتمكنوا من معرفة التبدلات التي تطرأ على النبض في الأمراض المختلفة، واعتمدوا على الوسائل الطبيعية للعلاج، حيث توسعوا في مفهوم العلاج الطبيعي مزيجاً من الطب اليوناني والهندي المشهورين.

كما أن طبقة الزرادشتية برزت في هذه البلاد والتي اهتمت بدراسة الطب، ولمعت في صناعته، وتكونت من هذه الطبقة فئات ثلاثة من المعالجين، منها كانت تعالج بالأدوية والصلوة، والأخرى بالأغذية والعقاقير، والثالثة كانت تستعمل الأدوات الدقيقة في إجراء العمليات الجراحية.

وأن العرب قبل الإسلام فكانوا يعتمدون في علاج الأمراض على السحر والتنجيم والشعوذة حيث أنهم يستعملون دماء ذبائح بعض الحيوانات والطيور أو الحشرات في العلاج مع السحر والشعوذة<sup>(525)</sup>، حيث كان المرضى يعالجون عند المنجمين والكهان، باستثناء قلة معدودة من أطباء العرب الذين حصلوا على بعض المعرف

(525) ابن أبي أصياغة، عيون الأنباء في طبقة الأطباء، (ص/ 421). ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،

(493 / 1)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

الطبية القديمة عندما زاروا بلاد فارس واليمن، أو وجدوا بعض الوصفات العلاجية القديمة<sup>(526)</sup>، ومن أمثال ذلك الحارث بن كلدة الذي تعلم في المعارف الطبية في مستشفى جنديسابور<sup>(527)</sup>. وكان اتصال العرب بجنديسابور لا يلحق بال المسلمين بل كان بدأ قبل الدعوة الإسلامية، واستمرت حتى العصور ما بعد النبوة والخلفاء الراشدين، وازداد اتصالها في العصر العباسي.

ذكرنا باختصار كيفية اهتمام الرعاية الصحية للأمم السابقة في بلاد ما وراء النهر وغيرها، لكن ومع ظهور الإسلام زاد الاهتمام بها على أسس الشريعة الإسلامية، واحتراماً لمن مارسو الطب الجاهلي بالمعرفة والكهانة. فعني النبي ﷺ بصحة الأبدان، وقد احتلت الأحاديث الطبية جزءاً لا بأس به من أحاديث الرسول، وقد جمعت ودونت هذه الأحاديث الطبية في مؤلفات خاصة بالطب النبوي وغيرها. وقد حث النبي ﷺ فيها على الاستزادة من المعرفة الطبية، حيث يقول: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"<sup>(528)</sup>، وهي دعوة صريحة لضرورة تقصي المرض وعلته، والبحث عن طرق علاجه ومن ثم ربط الرعاية الطبية والصحية بالعلم. وعن سلمى خادمة رسول الله ﷺ قالت: (ما أحد يشتكى إلى رسول الله وجعاً في رأسه إلا قال: احتجم، ولا وجعاً في رجليه إلا قال: اخضيها).

وكان النبي ﷺ في بداية الأمر ينصح الناس بالأدوية الطبيعية، مثل حبة السوداء، والعسل، والحناء والخل وغيرها<sup>(530)</sup>، حيث كان يشفى هذه الأشياء في كثير من

(526) أحمد حسين القرني، قصة الطب عند العرب، دار الكتب المصرية، 2018 م. (ص / 1)

(527) ابن هشام، السيرة النبوية، (ص / 688)

(528) البخاري، صحيح البخاري، (7/122)، رقم الحديث: (5678)، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء

(529) أبو داود، السنن، (6/8)، كتاب الطب، باب في الأمر بالحجامة.

(530) مسلم، الصحيح، (3/1622)، رقم (2052)، كتاب الأشربة، باب فضيلة الخل والتآدم به

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

الأمراض والتي ثبتت بالآيات الكريمة وأحاديث النبي ﷺ. وكان في زمانه ﷺ يعلمون الطب ويعلمون به، حيث ذكر ابن الجوزي والذهبي في كتابيهما<sup>(531)</sup>. لكن مع توسيع الفتوحات الإسلامية جعل النبي أن يقوم بمستشفى خاصة للجرحى في الغزوات والمرضى واختص له الأطباء. ولم يقتصر النبي ﷺ بالجانب النفسي للصحة من خلال توجيهاته الطيبة في الأحاديث النبوية والتي تدعو إلى حسن الظن بالله وعدم جلب الأحزان والهموم النفس البشرية والتي تؤدي إلى الأمراض في الأبدان، كقوله : "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الذين وغلبة الرجال" ، وأكد على أهمية الاستغفار لتفريح الهموم قوله "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همٍ فرجاً ومن كل ضيقٍ مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب"<sup>(532)</sup>، وذلك لأن الأخذ بالأسباب من الأدوية والتوجيهات والنصائح من شعائر الله في تطبيق الإنسانية.

فمن الأسباب والوسائل الذي استخدمه الرسول عليه السلام في استخدام قضية الصحة هو المستشفى خاصة بناء في المسجد النبوي، لرعاية الجرحى والمرضى<sup>(533)</sup>، والذي يعد خطوة عملية نحو تحرير الطب من الأسطورة والخرافات التي تشن فاعليته، ولعل المتأمل للأحاديث النبوية الشريفة، يلحظ الكثير من الأحاديث التي تدعوا إلى العلاج ومعالجة الأمراض بطريقة صحيحة وعلمية، والتي تكشف على علم الطب، فعلى سبيل المثال، أمر البعض بالتداوي بالحمية وقطع لبعضهم عرفاً،

(531) راجع للأدلة والبراهين حول الطب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم: صفة الصفو، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث-القاهرة، 1421هـ/2000م. (319 / 1). تاريخ الإسلام، (2 / 507).

(532) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، رقم الحديث: (1254)

(533) يعتبر المؤرخون أن أول مستشفى أقيم في الإسلام كان ذلك المستشفى العسكري الذي بناه الرسول في غزوة الخندق، أنظر: البخاري، صحيح البخاري، (100 / 1)، رقم الحديث: (463). باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

وكى آخر، وقال لعلي رضي الله عنه وكان قد رمد: (لا تأكل من هذا (يعني الرطب)، وكل من هذا، فإنه أوفق لك، يعني سلقا قد طبخ بدقيق أو شعير)<sup>(534)</sup>، لأن أصل الأمراض كلها إنما هو من الأغدية، حيث قول الرسول: "ما ملأ آدميًّا وعاءً شرَّا من بطنه، حسبُ ابن آدمَ ثَلَاثُ أَكَلَاتٍ يُقْمِنَ صُلْبَه، فإنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلَّتْ طَعَامٌ، وَثُلَّتْ شَرَابٌ، وَثُلَّتْ لَنَفْسِه"<sup>(535)</sup>، فإن كثرة الأكل يؤدي إلى هلاك صحة البدن، حيث أن الخليفة عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان سألا الحارث بن كلدة من خريج مدرسة الطبية جند يسابور عن الطب؟ فقال: الأزم، أو الحمية<sup>(536)</sup>، يعني الجوع وعدم الإكثار من تناول الطعام، وهذا يدل عن أن الأطباء يؤكدون على الطب الوقائي أكثر من العلاج، وفي هذا يقول ابن خلدون في مقدمته في فصل صناعة الطب<sup>(537)</sup>، "هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار، لما عرف من فائدتها، فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء، ودفع المرض على المرضى بالمداواة، حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم، واعلم أن أصل الأمراض كلها إنما هو من الأغدية"، ولما كان الإسلام غايته الأساسية حفظ حياة المسلم والعنابة بصحنته الجسمانية والنفسية؛ فقد اعتبر الشارع مهنة الطب من فروض الكفاية التي إن لم يقم بها أحد من أهل بلد مسلم أثم أهل البلد جميعا، ونظم الإسلام مهنة الطب، ووضع قواعد الممارسة الطبية التي يجب أن يتلزم بها كل من الطبيب ومربيه؛ من أجل صلاح البدن وسلامة الفرد.

(534) أبو حامد الغزالى، إحياء علوم الدين، دار المعرفة- بيروت، (4/284)

(535) الترمذى، سنن الترمذى (4/590)، رقم الحديث: (3280)، باب ما جاء في كراهة كثرة الأكل

(536) ابن أبي أصيوعة، عيون الأنباء، (ص/161). فضل الله العمري، مسائل الأ بصار في ممالك الأمصار،

(9/302)

(537) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار القلم- بيروت، 1987هـ/ 1404م، (1/4)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

### **ثانياً: الحالة الصحية والطبية في العصر الخلفاء الراشدين**

يعد عصر الخلفاء الراشدين عصر تطور وتوسيع للدولة الأموية لا سيما عهد عمر بن الخطاب، الذي بني فيه المدن، ودنت فيه الدواوين، وفتحت فيه الأقصى، وتطورت الجانب القضائي ونالت الصحة والطب نصيبها من هذا التطور، وقد استفادوا من ثقافات أخرى وصناعات وعلوم الشعوب.

فعلى الرغم من انشغالهم بنشر الإسلام وثبت أركان دولتهم، إلا أنهم لم يهملوا العلم الطبي، فقد كانت عنابة الخلفاء الراشدين بالطب والأطباء عنابة خاصة وذلك لحاجة المجتمع الإسلامي لهم، فقد كان أبو بكر الصديق ولو كان منشغلًا في حروب المرتدين لكنه تمكّن من سلامه الجيوش في جانب الصحة، حيث أنه يوصي قواده بالرفق بالجنود وعدم إرهاقهم بالمشي لمسافات طويلة لأن بعضهم ضعفاء الجسم لا يستطيعون المشي الطويل<sup>(538)</sup>. وقد تنبه عمر بن الخطاب إلى أهمية المراكز العلمية التي ساهمت في تطوير علم الطب منها: مدرسة جنديسابور في بلاد فارس والإسكندرية في مصر، فمثلاً اعنى الخليفة بالمرضى، ومنهم المصابين بالأمراض الجلدية كالمجذومين، وخصص لهم رزقاً من بيت المال<sup>(539)</sup> ومنع اختلاطهم بالناس، فضلاً عن ذلك، فقد خصص رزقاً للعجزة، وفي خلافته ظهرت طبابة الحروب، وتطورت تطويراً ملحوظاً، فقد أرسل الأطباء مع الجيوش لمداواة

(538) الواقدي، فتوح الشام، (15 / 1)

(539) أنه فرض لكل مولود من بيت المال، السيوطي، الجامع الصغير وزوائه والمجامع الكبير،

(390-391) / 14)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

الجرحى الذين رافقوا جيش سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية سنة (540)<sup>(540)</sup> هـ / 636 م.

وكان المسلمون لا يجدون غضاضة من الاستعانة بالأطباء غير المسلمين، فال الخليفة عثمان بن عفان استعان بالأطباء غير المسلمين في معالجة المرضى المسلمين، فيروي أنه جيء بأحد الأعراب المجرورين إليه فأرسله إلى طبيب نصراني كي يداويه<sup>(541)</sup>، واهتمامه بصحة الأسنان دليل آخر اهتمامه بقضية الصحة حيث أنه شد أسنانا من الذهب استخدمه لصحتها<sup>(542)</sup>، لأن المعادن الأخرى التي قد تستخدم في هذا المجال يصدا، كما فعله الآخرون قبل الإسلام. ولل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه نصائح طبية قيمة حول الغذاء، حيث قال: (لا أحب أن يدخل في بطني إلا ما أعلم)<sup>(543)</sup>، وكذلك نصائحه الخاصة بتناول بعض الأطعمة النافعة للبدن كالتمر، حيث قال: (من أكل كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل داء في بطنه..)<sup>(544)</sup>، واهتم بالرقابة الصحية على الأسواق وأمر القصابين بعدم النفح في الذبيحة عند سلخها، لخوفه من أن يكون أحد القصابين مصابا بأمراض معينة تؤدي إلى تلوث

(540) ومن هذه الأطباء، الحارث بن كلدة وغيرهم، راجع: ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي-القاهرة، الطبعة الثانية، (ص 544-55)، 1955هـ / 1347م.

(541) عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفى وآخرون، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1998هـ / 1417م، (2/131).

(542) ابن عساكر، تاريخ دمشق، (12/39). السيوطي، تاريخ الخلفاء، (1/150).

(543) ابن الأثير، الكامل، (2/750).

(544) ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية-القاهرة، 1925هـ / 1343م، (ص 368).

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

اللحم وفساده عند نفخه فيه، وهذا سيؤدي إلى تعرض الناس للتسمم، حيث من أقواله لأصحاب الأسواق والمحال الغنائية: (من نفح فليس منا).<sup>(545)</sup>

والجدير بالذكر أن عمارة بعض المدن في هذا العصر كان قد اهتم بالجانب الصحي أيضاً، حيث قاموا بتطبيق قاعدة "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"، فيجلب مصالح المكان ويدفع مضاره، وفي هذا قول ابن خلدون الواضح "أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها، فأما الحماية من المضار فيراعى لها أن يدار منازلها جميعاً سياج الأسوار.."<sup>(546)</sup>، وكان من طبيعة الحكومات آنذاك أن المستشفيات كانت تبني في أفضل الأماكن البيئية وأبعدها التلوث والتغير، وبدأ ذلك منذ فترة باكرة، فأول مستشفى في الإسلام كان خيمة نصبت في مسجد النبي ﷺ، والمسجد هو أظهر أماكن في أرض المسلمين، إذ يجتمع الناس فيه للصلوة وهم متظهرون. ونرى كثير من المستشفيات في الحضارة الإسلامية بنيت بجوار المسجد، ويزداد الأمر وضوحاً إذا علمنا أن المسجد كان هو مركز المدينة الإسلامية وأفضل البقاع فيها، وأحياناً تبني بجوار القصور أو تحول القصور إلى مستشفيات، ولا شك أن القصر يبني في أفضل المواقع من المدينة، فمن هذا ما ورد أن معاوية بن أبي سفيان بنى بيمارستانًا عند المئذنة الغربية من الجامع الأموي<sup>(547)</sup>، واستمر هذا الاهتمام البالغ عند الخلفاء الأمويين والعباسيين حيث توسيع الدولة الإسلامية تجلبت الأطباء والمدارس الطبية استفادوا منها المسلمون.

(545) عبد الرزاق بن همام الصناعي، الأمالى فى آثار الصحابة، تحقيق: مجدى السيد إبراهيم، مكتبة القرآن-القاهرة، (1/105)

(546) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (1/432-433)

(547) ابن العماد، شذرات الذهب، (7/584)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدُولَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

وبذلك نجد أن الخلفاء الرشادين قد قدموا اهتماما بالغا للناس في عصرهم على الرغم من انشغالهم بالفتوحات الإسلامية التي نشطت في عصرهم، إلا أنهم لم يهملوا الجانب الصحي والطبي والذي أدى إلى تحقيق انتصارات عظيمة وراءة في عصرهم الذهبي، فقد كثرت في عهد الخلفاء الرشادين إقامة المستشفيات المنتقلة فيما بعد، حتى أصبح المستشفى المنتقل مجهزا بجميع ما يحتاجه المرضى من علاج وأطعمة وأشربة وملابس وأطباء وصيادلة، وكان ينتقل من قرية إلى قرية في الأماكن التي لم تشيده فيها مستشفيات ثابتة. وهذه نبذة سريعة للمسلمين عن الحياة الصحية والطبية في عصر ما قبل الأمويين.

### **المطلب الثاني: الرعاية الصحية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر**

توجه الدولة الأموية إنجازاتها الحضارية بترك بصمات واضحة في المجال الصحي والطبي، فكان الفضل لهذه الدولة بتحويل الرعاية الصحية والطبية من عمل فردي إلى عمل جماعي من خلال تأسيس المستشفيات ومراكز الطب، إذ تعتبر المستشفيات مؤسسات علمية على غرار كليات الطب أو مستشفياتها التعليمية اليوم، فقد كانت الدورس عقد بها تحت إشراف أطباء أكفاء متخصصين.<sup>(548)</sup>

وكانت الدولة الأموية تتولى الإنفاق والإشراف على المستشفيات، وقسمت هذه المستشفيات إلى عمومية لإيواء المرضى على اختلاف أمراضهم ونزعاتهم، وأخرى خاصة للأمراض العقلية، وثالثة للأمراض السارية، وكان بعضها ثابتا يقدم خدماته في الحواضر، وكان بعضها الآخر متحركا يقدم خدماته إلى الأماكن النائية من خلال

(548) فتحة النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، الفكر العربي - القاهرة، 2008 هـ / 1427 م،

(ص / 228)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

انتقال الأطباء إلى تلك المناطق لمعالجة من لم يستطع الوصول إلى الحواضر أو التي لا يمكن الوصول إلى المستشفى.

وسيتم معالجة إسهامات الدولة الأموية في الجانب الصحي والطبي في بلاد ما وراء النهر خلال عدة محاور:

### **أولاً: إنشاء المستشفيات (البيمارستانات) <sup>(549)</sup>**

تطورت قضية الصحة ومعالجة المرضى في عهد الدولة الأموية وازدادت اهتمامها اهتماما بالغا وذلك لسبب تعلم العرب المعارف الطبية في البلاد المختلفة، لأن الدولة الإسلامية انتشرت إلى أن وصلت من بلاد الصين إلى أبواب الأندلس من عاصمة واحدة وخليفة واحد، فكثر المساجد والعمارات وبناء المدن، وانجازات حضارية وثقافية أخرى، فكانت تحتاج الدولة أن يخص الأماكن لمعالجة المرضى والجرحى حتى لا يصعب على الدولة مراقبته، فأنشأت لأول مرة البيمارستانات الكبرى، والمصحات الطبية على اختلاف تخصصاتها في ارجاء الدولة الأموية، وترجمت الكتب الخاصة بالطب، وقام الخلفاء والولاة الأمويين بتشجيع طلاب العلم على دراسة تلك الكتب الطبية المعاصرة، مما ساهم في ازدهار الطب ازدهارا كبيرا، ولكن لم يصل إلينا سوى القليل عن تاريخ الطب في تلك الحقبة التاريخية لا سيما في بلاد ما وراء النهر، وربما بسبب تعرض له التاريخ الأموي للأسف من طمس

(549) بفتح الراء وسكون السين، كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، و (ستان) بمعنى مكان أو دار، فهي إدن بيت المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصل مارستان. انظر: أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملائين- بيروت، ط-4، 1407هـ / 1987م، (3/ 978). وذكر: "أن الملك مناقيوش بن أشمون أحد ملوك القبط الأول بأرض مصر، أول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى، وأودعها العقاقير ورتب فيها الأطباء وأجرى عليه ما يسعهم. انظر: المقرizi، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار،

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

وتشويه من قبل خصومهم، ولعل الحديث عن الصحة والطب في هذه الحقبة التاريخية يكون فيه جزء من الإنصاف لإنجازات هذه الدولة.

وكما أن الدولة هذه ورثت البلاد العظيمة والتي تهد من أهم مراكز العلوم الطبية في العصور القديمة، حيث استفادوا من خبرات أطبائها وعلمائها، فكان خلفاءبني أمية من أوائل من أدخلوا الأطباء في الأعاجم إلى حاشيتهم، فتشير المصادر إلى أن ابن آثال النصراني طبيب معاوية أسهمت في نقل بعض معارف الطب إلى العربية، فقد كان خبيرا بالأدوية المركبة والمفردة وقوتها<sup>(550)</sup>، وكان هذا الطبيب النصراني ماهرا في تخصصه متمنكا من علمه في الطب، مما دفع معاوية إلى تشجيعه على ترجمة بعض الكتب اليونانية إلى العربية، وبهذه الخطوة العظيمة تزايد أعداد المشتغلين بالطب في هذا العهد، وكان معاوية يعد أول من بنى بيمارستان ثابتة في العصر الأموي في مصر<sup>(551)</sup>، وهي الفكرة الذي وضع الرسول لها خطة أساسية في بلاد الإسلام، وذلك عندما أمر ببناء خيمة منفصلة في مسجده لمعالجة جرحى غزوة الخندق حين أصيب سعد بن معاذ، "اجْعَلُوهُ فِي خَيْمَةٍ رُفِيدَةٍ حَتَّىٰ أَعُوْدَهُ مِنْ قَرِيبٍ"<sup>(552)</sup>، وهكذا كانت هذه الخيمة هي أول مستشفى أو بيمارستان حربي منتقل في الإسلام. ولو تكلمنا بمستشفى ثابت فإن معاوية هو يعد أول من خصص من العرب بيمارستاننا خاصا ثابتة ليعالج المرضى.

### **ثانياً: المستشفيات في عهد الدولة الأموية**

لم يكن بيمارستانات من الاختراعات الأموية بل هي قديمة الزمان، فكان المسلمين وإن كان حاجتهم إلى المستشفيات الخاصة بهم، لكن في المقابل تعرضت الدولة

(550) ابن أبي أصيوعة، عيون الأنباء، (171 / 1)

(551) ابن العماد، شذرات الذهب، (7 / 584). ابن دقمق، الانتصار، (1 / 99)

(552) ابن هشام، السيرة النبوية، (2 / 239)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

الأموية للعديد من الثورات، والتي هزت دعائمهما وركائزها، وقد تكلمنا باختصار عن هذه الثورات التي كانت طوال حكم الأمويين، ومع هذا ففي هذا العصر ظهرت أبهة الملك، وفي هذا العصر كانت أوسع عملية لرد المظالم لا سيما في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، وإلى جانب تلك الأحداث والتغيرات السياسية والاقتصادية والعسكرية، ازدهرت الحياة الطبية والصحية، فتم لأول مرة إنشاء بيمارستان الكبير، والمصحات الطبية على اختلاف تخصصاتها في أرجاء الدولة، وترجمت الكتب الخاصة بالطب غضان عن النظر بالأديان والأقوام والمناطق، وقام الخلفاء والولاة بتشجيع طلاب العلم على دراسة تلك الكتب الطبية المغربية، مما ساهم في ازدهار الطب ازدهاراً كبيراً، ولكن المشكلة الأساسية التي نواجهها هو عدم الوصول إلينا تفاصيل كافية لتاريخ الطب وأعمالهم في تلك الحقبة التاريخية لا سيما في بلاد ما وراء النهر في ذلك العصر سوى القليل، وربما بسبب ما تعرض له التاريخ الأموي للاسف من طمس وتشويه من قبل خصومهم في الدولة العباسية ومن دون التاريخ، فيروي ابن عساكر في تاريخه<sup>(553)</sup>، بأن امرأة اسمها ريا حاضنة زيد بن معاوية، التي عاشت قرابة المئة سنة، وعايشت خلفاءبني أمية كلهم من معاوية بن أبي سفيان إلى هشام بن عبد الملك، وكان بسبب ذلك مرجعاً من في روایة أخبار خلفاءبني أمية وقد تسبب لها ذلك في قتلها من العباسيين حين آلت إليهم الخلافة، ليمنعوا روايتها لمناقب خصومهم.

ومن جهة أخرى في الحقيقة أن هذه الدولة ساهمت كلما استطاعوا أن يستفيدوا من خبرات أطباء الدول الأخرى ويقدموا من أسهل ما حصلوا في جانب الصحة للمجتمع في كل ما فتحوه من البلاد.

---

(553) تاريخ دمشق (159-158) / 69

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ولقد كان اهتمام الناس بالمعارف الطبية ملازماً للتطور الحضاري، فلجأ بعضهم إلى التعاويد والسحر والتنجيم لشفاء مرضاهem. وعالجوa بعض الأمراض بتقصي عوارضها والعناصر المسببة لها وتعاطوا التشريح والجراحة. وقد أفادوا من توافر النباتات الطبية لتركيب الأدوية، ولذلك فإن العلوم الطبية ليست من صنع أمة واحدة، ولا شعب معين، بين أن بعض الأمم والشعوب لها دور بارز في تقدم هذه العلوم وتطورها على من سواها من الأمم، ونخلص هذا الاهتمام في الدولة الأموية بالملحوظات الآتية:

- أن معاوية بن أبي سفيان كان له طبيب خاص ابن آثال النصراني<sup>(554)</sup> فإنه أسهم في نقل بعض معارف الطب إلى العربية، وكان طبيباً ماهراً، من بلاد حمص، وكان رئيساً لأهل الذمة بها، درس في مدرسة جنديسابور، متمنكاً من علمه في الطب، خبيراً بالأدوية المركبة والمفردة وقوتها<sup>(555)</sup>، مما دفع معاوية إلى تشجيعه على ترجمة بعض الكتب اليونانية الطبية إلى العربية.
- أن عمر بن عبد العزيز كان يحرض على استقطاب الأطباء المتميزين، بغض النظر عن دينهم ومذهبهم. فكان الطبيب عبد الملك ابن أبي جر الكناني<sup>(556)</sup>، طبيباً خاصاً لعمر بن عبد العزيز، وكان يعتمد عليه في صناعة الطب.<sup>(557)</sup>

---

(554) كان طبيباً متقدماً من الأطباء المتميزين في دمشق نصراني المذهب، أنظر ترجمته، ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص / 171)

(555) ابن الأثير، الكامل، (1/ 172). ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (ص / 171)

(556) كان طبيباً عالماً ماهراً، أسلم على يد عمر بن عبد العزيز وكان حينئذ أميراً قبل أن تصل إليه الخلافة وصحبه. أنظر ترجمته: ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص / 171)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

- اتساع رقعة الدولة الأموية إلى حدود الصين مما يشتمل فيه أجناس وأعراق وعلوم، كان لها الأثر في إثراء الحركة العلمية لا سيما الخاصة بالطب، حيث استفاد الأمويين من مدارسهم وكتبهم في تلك الأقاليم.
- إن توفر الأمان وسهولة الحركة والتنقل في ارجاء الدولة الأموية اسهم اسهاماً كبيراً في تبادل الخبرات والمعارف الطبية والجراحية بين الأقاليم.
- إن نشاط حركة الفتح اسهم تقدماً كبيراً في مجال الطب، إذ اقتضت الضرورة معالجة عدداً كبيراً من الجرحى الذين كانوا يتلقون في جبهات القتال، حيث كان كل جيش يصحب عدد من الأطباء والممرضات والمستشفيات الناقلة والأطعمة الصحية وغير ذلك.
- نشأ الوليد بن عبد الملك مستشفى خاصه بالمرضى تقدماً كبيراً في مجال الطب في عهد الدولة الأموية، وهو أول مستشفى فعلي ثابت، حين أسكن به العميان والمخدومين حتى لا تنتقل العدواي لآخرين.<sup>(558)</sup>

ومن الجدير بالذكر كان وجود العديد من العلماء والأطباء النصارى في البلاط الأموي لهو شهادة على سمو روح التسامح والتعايش في هذه الدولة. ومن أبرز ما ظهر المستشفيات في عهد الدولة الأموية ما يلي:

**مستشفى جندىسابور في العصر الأموي**

(558) المقرizi، الخطط، (2/415). محمد بن يوسف الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالى، مكتبة الإرشاد-صنعاء، 1995م، ط/2، (1/178).

أبو الحasan، النجوم الظاهرة، (1/92)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

مدرسة أو مستشفى جنديسابور<sup>(559)</sup> من أعرق المدارس الطبية التي تناولتها المؤرخون، حققت شهرة واسعة بفضل أطبائها المهرة وعلومها الطبية المتقدمة، أنشأت قبل الإسلام وبقيت مستمرة في إنجاب العلماء والأطباء حتى حدود العصر العباسي، فهي لم تكن سوى المدرسة بل تقدم الأطباء وعالج المرضى المختلفة.

وقد عاشت مدرسة جنديسابور أزهى أيامها عند فتح العرب بلاد فارس سنة (642هـ / 19م) أيام عمر بن الخطاب، وتعتبر هذه المدرسة بقعة علمية تختلط فيها علوم العرب والفرس واليونان والهند ومعختلف حضارات الشرق، ما جعل منها مركزا ثقافيا مرموقا. وذلك لتتوفر المصادر اليونانية والتي كانت تعتبر آنذاك المرجع الأول في الطب، حيث أن فلاسفة اليونان لجأوا إلى بلاد فارس حين أغلق المراكز العلمية الطبية سنة (489م و 529م) في مدينة الرها<sup>(560)</sup> وغيرها من المدن، وشتهرت مدرسة جنديسابور وجلب إليها المعلمين من اليونان<sup>(561)</sup>، وقد شهدت مدينة جنديسابور تشييد أكبر وأول مستشفى أو بيمارستان عرفته الحضارة القديمة آنذاك،

(559) بضم الجيم، وفتح الدال، وياء ساكنة والسين مهملة وألف وباء موحدة مضمونة، (جُنْدِيْسَابُورُ أو جنديشابور)، هي مدينة بخوزستان، بناها الملك سابور بن أردشير (222-221م)، فنسبت إليه (سابور)، وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده، فعمرها سنة 260م قبل الإسلام بثلاثة قرون، فهي مؤسسة صحية دينية وشتهر اسمه من اللغة الفارسية، وهو يعني مكان المرضى أي المستشفى، فهي في حين مدرسة ومستشفى. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص/ 405 و 408). ياقوت الحموي، معجم البلدان، (2/ 170)

(560) اسمها بالرومية: أداسيا، وهي من مدن الجزيرة الفراتية، بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر المقدوني، بناها الملك سلوقيس، اشتهرت بكثرة الأديرة. انظر: ابن الفقيه الهمданى، البلدان، (ص/ 180). ياقوت الحموي، معجم البلدان، (3/ 106)

(561) عيسى بك، تاريخ البيمارستانات الإسلامية، (ص/ 61-62)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

كما كان بادرة حسنة ساعدت في إنشاء مستشفيات عدّة في البلاد الإسلامية فيما

(562) بعد.

لم يكن هذا المستشفى من اختصاص المسلمين، بل كان اتصالهم بجنديسابور قائماً قبل بدء الدعوة الإسلامية، واستمرت مدرسة جنديسابور في تقديم خدماتها في العصر الأموي، ثم ازداد اتصالهما بالعرب المسلمين في العصر العباسي حين تطورت الوسائل.

لقد كانت مستشفى جنديسابور أول من ساعد الخلفاء الأمويين على نشر الطب في بلادهم، بما تخرج منها من الأطباء والمترجمين الذين برزوا في بلادهم، وكان لأطبائها معرفة واسعة بفروع علم الطب، فتخرج منها أطباء متخصصون في علاج الأمراض المختلفة، وبذلك تنوّعت الخدمات التي قدمها هؤلاء الأطباء في المجتمع العربي لتنوع مجالات تخصصاتهم.

وقد ذكر ابن القطفي<sup>(563)</sup> في الحديث عن تطور صناعة الطب في جنديسابور: "إن أهل جنديسابور من الأطباء فيهم حدق بهذه الصناعة، وعلم من زمن الأكاسرة، وذلك سبب وصولهم إلى هذه المنزلة، ولم يزل أمرهم يقوى في العلم ويترافقون فيه ويرقبون العلاج على مقتضى أمزجة بلادهم حتى برزوا الدولة الأموية وجهودها في الرعاية الصحية والطبية في الفضائل، وجماعة منهم يفضلون علاجهم وطريقهم على اليونان والهند؛ لأنهم أخذوا فضائل كل فرقه فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم، ورتّبوا لهم دساتير وقوانين وكتباً جمعوا فيها كل حسنة مما يستدل منها على فضلهم وغزاره علمهم".

(562) علي بن يوسف القطفي، إخبار العلماء بأختيار الحكماء، (ص / 106)

(563) إخبار العلماء بأختيار الحكماء، (ص / 106)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

وفي جانب مستشفى جنديسابور ورث الأمويون العديد من مراكز العلوم الطبية في العصور القديمة كالاسكندرية وأنطاكية وغيرها، فاستفادوا من خبرات أطبائها وعلمائها، وقربوا إليهم الأطباء المشهورين، فكان ابن الآثار النصراوي طبيب معاوية بن أبي سفيان. وقد أسهم في نقل بعض معارف الطب إلى العربية، من خلال ترجمة بعض الكتب اليونانية إلى العربية، وزاد عدد المستغلين بالطب في عهده عن ذي قبل.

وقد اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز بالطب، فقد ترجم في عهده كتب الطب من اللغات الأخرى إلى العربية للاستفادة به، كما خططا خطوة للأمام بنقل تدريس الطب من بلاد مختلفة مثل الاسكندرية وانطاكية وحران، وقام ذلك تحت إشراف الطبيب عبد الملك بن أبجر الكناني طبيب عمر بن عبد العزيز الخاص.<sup>(564)</sup>

### **مستشفى دمشق الصغير**

أن مستشفى دمشق الصغير من أقدم ما عرفته الدولة الأموية حيث تنسب عمارته إلى الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان، فساعدته لخدمة الناس مادياً ومعنوياً. وكان من أصول الدولة الأموية أنهم يرسلون أبناء البلاد إلى مدن أخرى بعيدة حيث يتعلموا الطب وغيرها من العلوم. ويتوقع الباحث حسب بحثه أنه مستشفى صغير لا يعتبر بيمارستان بمعنى الحقيقي، حيث لا توجد أقسام مختصة لكافة الأمراض فيها، والمشكلة أننا لم نجد معلومات كافية لهذه المستشفى إلا القليل، ولم يشهد له المؤرخون المتأخرن أثراً، ويبدوا أنه كان على نمط ما كان موجوداً في عهد النبوة حين خصص الرسول عليه السلام حيزاً في مسجده لمعالجة المرضى لكنه لم

(564) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القبطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت، 1426هـ/2005م. (1/140)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

يصل إلى مستوى المستشفى بمفهومها الخاص. ولا توجد إشارات أخرى عن دور أو مصحات أخرى أقامها معاوية في المدن الذي يسيطر عليه إلا أن اشتهر في بعض الكتب التاريخية "دار مال الله" في مكة المكرمة الذي خصصها معاوية لإيواء المرضى.<sup>(565)</sup>

### **أ. مستشفى الوليد بن عبد الملك**

يعتبر الوليد بن عبد الملك أول من أسس المستشفى الحقيقة وذلك سنة (88هـ/707م)، حيث أنه كان محباً للبناء والعمارة، قال أبو العباس القلقشند: "إن أول من اتخد البيمارستان بالشام للمرضى الوليد بن عبد الملك وهو سادس خلفاء بنى أمية.." <sup>(566)</sup>، فكان أول من عمل بيمارستان وأجرى الصدقات على الزمنى، والمجدومين والعبيان والمساكين واستخدم لهم الخدام، وجعل فيه الأطباء المتخصصين، وأجرى لهم الأزرق وأمر بحبس المجدومين لئلا يخرجوا، وأمر الناس بعدم مخالطتهم حتى لا تنشر العدواى بين الناس، وهي مستشفى يأتون له أناس من مدن بعيدة، وكانوا ولاة بلاد ما وراء النهر يرسلون الناس لهذه المستشفى ليتعلموا العلوم الطبية ويتدرّبوا فيها.<sup>(567)</sup>

### **أنواع المستشفيات في عهد الأمويين**

(565) الفاكهي، (3/289). محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الوليد الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس-بيروت، 1416هـ/1996م (2/273)

(566) القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، (1/491). القلقشندى، مآثر الإنابة فى معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مطبعة الكويت-الكويت، 1405هـ/1985م، (3/346)

(567) المقرىزى، الخطط والآثار، (2/405)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

ومن الجدير بالذكر أن بناء المستشفيات في ذلك الزمن كان أمراً تدريجياً بنائه يتتنوع بأنواع مختلفة حسب الضرورة لها في حينها، فإن المستشفيات تنوّعت إلى نوعين: المحمولة (المتنقلة) والثابتة.

**فال محمولة:** هي التي استفاد المسلمين في الحروب والمناطق التي يصعب فيها البناء، وهو الذي ينتقل من مكان إلى آخر بحسب الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذا الحروب، وكان هذا النوع معروفاً لدى الخلفاء والأمراء والقواد، وهو عبارة عن مستشفى مجهز ترافق القوافل في حلها وترحالها، فتجهز بممواد الإسعاف الأولية وما يحتاجه المرضى من اللوازم<sup>(568)</sup>، وتاريخنا شاهد على ذلك حيث أول من ابتكرها هو الرسول عليه السلام أثناء غزوة خندق سنة (5 هـ / 626 م) وسمّاها خيمة رفيدة وعين عليها طبيبة تعالج الجرحى مع وجود المستلزمات الطبية، وذلك عندما أصيب سعد بن معاذ فقال: "اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب"<sup>(569)</sup>. واستفاد الخلفاء الراشدين والأمويين في الحروب والمناطق البعيدة، فقد كان خلفاء أو ولاة بنى أمية يأمرون بتزويد الجيوش الإسلامية خلال الحروب بالصيادلة والأطباء والعاقاقير وكل ما يحتاجونه من آلات وأدوات طبية، فمثلاً كان الحاجاج بن يوسف الثقفي أول من استخدم أسرة الإسعاف للجرحى، وهو الهدوج الكبير الحجاجي<sup>(570)</sup>، سمي بها نسبة إليه، ومن ضمن توجيهات الحاجاج الصحية والطبية للجيش، أنه أمرهم بنقع القطن المحلول حين أرسل الجيش إلى السند بقيادة محمد

(568) ابن أبي أصيوعة، عيون الأطباء في طبقات الأطباء، (ص / 175)

(569) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة- بيروت، 1959م، (412 / 7)

(570) أبو عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني، كتاب الأوائل، مشعل بن باني الجبرين المطيري، دار ابن حزم- بيروت، ط -1، 1424هـ / 2003م، (ص / 170). محمد أمين بن عمر بن عادين الدمشقي، رد المحتار على در المختار، دار الفكر- بيروت، ط -2، 1412هـ / 1992م، (6 / 90)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

أبو القاسم الشفقي، فنفع في الخل الخمر الحادق ثم جفف في الظل، فقال: "إذا صرتم إلى السند فإن الخل بها ضيق أي قليل، فانفعوا هذا القطن في الماء، ثم اطبخوا واصطبغوا".<sup>(571)</sup>

وكان الحجاج بن يوسف يتحرى قبل إرسال أي جيش من جيوشه مناطق جديدة أن تتوافر فيها الأقوات والمياه لأن ذلك له آثار على صحة الجيش، ومن ثم يؤثر على عطائه في القتال، فكان يسأل أهل الخبرة عن المناطق الجغرافية البعيدة، وكان الخبراء يقدمون تقاريرهم باختصار مفيد.<sup>(572)</sup>

والثابتة: من جهة أخرى المستشفيات الثابتة فهي كل بناء ثابت في جهة من الجهات لا ينتقل منها، وفيها جميع ما يلزم للمرضى والمداواة من أدوات طبية وأدوية وأطعمة وملابس وأشربة وأطباء وصيادلة، وكل ما يعين على ترفية الحال على المرضى والعجزة والمزميين والمسجونين، وقد عرفت المستشفى الثابتة لأول مرة في الإسلام في عهد الوليد بن عبد الملك سنة (88هـ / 706م)<sup>(573)</sup>، ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية كثرت المستشفيات الثابتة لا سيما في المدن الكبرى وظهرت بأنواع مختلفة التي لا يهمنا ذكرها هنا.

### **الاهتمام بنظافة البيئة**

ولا ينبغي غض النظر والتجاهل بالاهتمام بنظافة البيئة في العصر الأموي حيث أنها مرتبطة بقضية الصحة ارتباطاً قوياً وثيقاً، حيث أنها تعد مظهراً من مظاهر رقي الأمم،

(571) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 420)

(572) ابن عساكر، تاريخ دمشق، (48 / 65). وقد ذكر المصادر أن الحجاج بن يوسف تابع الأمر من الخلفاء الراشدون الذين فعلوا ذلك. انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، (ص / 180). ياقوت الحموي،

معجم البلدان، (5 / 180)

(573) القلقشندي، مآثر الإنابة في معالم الخلافة، (3 / 346)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ومعهم من معالم نضج الوعي الصحي عند الأمم، فإنها جعلت النظافة ركيزة من ركائز أداء العبادة، فتعددت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، والتي تدعوا إلى النظافة، وجعل الخلفاء والأمراء هذا من ضمن أولوياتهم لا سيما في المجال الصحي، ويمكن للمتابع لإجراءات خلفاء بني أمية في دعم قيم المحافظة على البيئة حصرها بالأتي:

- إحياء الأرض الموات وتوفير المياه: كان حكام الدولة الإسلامية منذ عهد النبوة يحرصون على إحياء الأراضي الموات وتوفير المياه حيث تتبع الخلفاء والولاة الأمويين الاهتمام بالزراعة وحفر الآبار وشق الأنهار حيث تجعل الزراعة من الإيرادات المهمة في الدولة، فشجعوا الفلاحين والزراعين ليستصلحوا الأراضي، فها هو معاوية بن أبي سفيان الذي أتاح الفرصة لأهل العراق أن يحيوا الأراضي الميتة<sup>(574)</sup>. والحجاج بن يوسف الذي أمر الفلاحين الدين غادروا قراهم بالعودة إليها، كما منع دبح الشيران لاستخدامها في حراثة الأرض<sup>(575)</sup>. وعمر بن عبد العزيز الذي أعلن للأمة "من أحيا أرضا ميتة ببنيان أو حرث، ما لم تكن من أموال قوم ابتعدها، من أموالهم وأحيوا بعضها وتركوا بعضا، فأجز للقوم إحياءهم الذي أحياوا ببنيان أو حرث"<sup>(576)</sup>، ويعني به عن طريق شق الأنهار، وإنشاء العيون، أو حفر بئر، لتوصيل المياه إلى الأراضي الموات وزراعتها وتعميرها، بحيث أن المياه عنصر أساسي للحياة وخاصة للنظافة، فقد حرص خلفاء وولاة بني أمية على حفر

---

(574) البلاذري، فتوح البلدان، (1/ 356). الأصطخري، المسالك والممالك، (1/ 24)

(575) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (4/ 310)

(576) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الheroic البغدادي، الاموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر- بيروت، (2/ 369)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمُوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

بئر لتوصيل هذه المياه إلى الأراضي الموات وزراعتها وتعميرها، واهتموا بعملية كري الأنهار الكبيرة، أي تنظيفها من الأوساخ الكثيفة التي تعيق جريان الماء.<sup>(577)</sup> ويدل هذا الاهتمام وحرص الخلفاء بنظافة مياه الأنهار، لأن عدم نظافتها تؤدي إلى ركودها، وبعدها تنتشر الحشرات والهوام بها، فتكون ملوثة، فتنتشر الأوبئة بالجو، ومن المحتمل من الناس من يطر إلى شرب هذه المياه الضارة، بسبب قلة المياه في المنطقة، فتؤثر على صحته، وتنتشر بعض الأمراض الخطيرة بين الناس في عصره، ففطنوا خلفاء الأمويين لذلك الأمر، واعتبروا أن الاهتمام بنظافة الأنهار، ونظافة مياه الشرب وتوفيرها للناس من مسؤولياتهم الأساسية.

• نظافة الطرق والبيوت: ومن أهمية الرعاية الصحية نظافة الطرق والبيوت، وكانت الدولة الأموية تحرص على توعية الناس بأهميتها وإماتة الأذى عنها ونظافة البيوت، لورود النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، حيث قال الرسول عليه السلام "يُمْيِطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ"<sup>(578)</sup>، فمثلاً نجد أن الولاة يهتمون بنظافة المدينة، ويعتبرون الأفراد مسؤولين عن نظافة بيوتهم، ويعاقبون من يهمل في ذلك، وكانوا يأخذون صاحب كل دار بعد المطر إذا أضحت، برفع ما بين يدي فنائه من الطين، فمن لم يفعل أمر بذلك الطين فألقى في بيته، وفي هذا صدر زياد بن أبيه<sup>(579)</sup> بعض الإصدارات للمحافظة على نظافة وطهارة البيئة، أنه كان يمنع إقامة الحمامات إلا في المواقع التي لا تضر بأحد<sup>(580)</sup>، وهذا الأمر الذي أصدره

(577) ابن عساكر، تاريخ دمشق، (2/370)

(578) البخاري، صحيح البخاري، (3/133). باب إماتة الأذى. وأخرجه مسلم في الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف رقم: (1009)

(579) وهو زياد بن عبيد الثقفي، وزياد بن أبي سفيان، وقد ينسبونه إلى أمه ويقول زياد بن سمية. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (3/495)

(580) البلاذري، أنساب الأشراف، (2/159)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

زياد، يدل إنه كان يحاول أن يبني الحمامات في أماكن بعيدة عن المدينة، لحماية سكان المدينة من المياه الملوثة - التي تخرج من تلك الحمامات - لمنع انتشار الأمراض كما أن يوجد في كل حمام من هذه الحمامات بيت النار أو مستوفد، وما ينبع عنه من ملوثات للجو من مخلفات الاحتراق، لذا نجد أنه يأمر بإنشاء الحمامات في أماكن بعيدة، حتى لا تسبب الضرر لأي أحد، وهذا تصديق لقول الرسول "لا ضرر ولا ضرار".

وقد اتخذ الأمويون الإجراءات الصحية والطبية الأخرى في هذا المجال بما كانوا يحدرون من مخاطر الأمراض والعدوى من خلال اتخاذ الإجراءات الصحية تجنبا لإصابة الناس بالأمراض الفتاكـة، كما أصدر بعض ولاة بنـي أمـية بعض القوانـين الصارمة على الأشخاص الذين يتسبـبون في تلوـث البيـئة. فقد أصدر الحجاج بن يوسف الثقـفي، أوامـره بـمنع التـبول في الأماـكن العـامة، لـمنع انتـشار الأمـراض والأوبـئة، وعـاقـب كلـ من خـالـفـها بالـحبـس، إذ قـام الحـجاج بـحبـس إـعـراـبي لـمـدة سـبع سـنـين، لأنـه بالـفـيـأـصـل رـبـض وـاسـط<sup>(581)</sup>، وهذا العمل الذي قـام به الحـجاج مع أنه لا يـنـاسـبـ الحالـ، يـدلـ عـلـىـ حرـصـهـ عـلـىـ عـدـمـ نـشـرـ النـجـاسـاتـ فـيـ الـطـرـقـاتـ لـمـاـ لـهـ مـنـ آـثـارـ سـلـبـيـةـ عـلـىـ حـيـاةـ الـإـنـسـانـ، الـحـيـوانـ، وـالـبـيـئةـ.

وعندما فـكرـ الحـجاجـ بنـ يـوسـفـ الثـقـفيـ فيـ بنـاءـ مـديـنةـ وـاسـطـ، شـكـلـ هـيـئةـ منـ الأـطـباءـ لـارـتـيـادـ المـوـضـعـ، وـيـلـاحـظـ هـنـاـ إـنـاطـةـ اـخـتـيـارـ مـوـضـعـ مـديـنـتـهـ بـأـطـباءـ، حـيـثـ قـامـ الأـطـباءـ بـجـوـلـةـ ماـ بـيـنـ عـيـنـ التـمـرـ عـنـدـ مـديـنـةـ كـرـبـلـاءـ، إـلـىـ قـرـبـ الـبـصـرـةـ فـوـقـ اـخـتـيـارـهـمـ عـلـىـ مـوـضـعـ وـاسـطـ، وـذـهـبـ بـنـفـسـهـ لـيـراـهـاـ، فـاستـطـابـ لـيـلـهـاـ وـاسـتـعـذـبـ أـنـهـارـهـاـ، وـاسـتـمـرـأـ

(581) رـبـضـ: مـنـ رـبـضـ بـالـمـكـانـ يـرـبـضـ، إـذـ لـصـقـ بـهـ وـأـقـامـ مـلـازـمـاـ لـهـ، وـمـنـ قـالـ يـرـبـضـ الرـهـطـ فـهـوـ مـنـ أـرـضـ الـوـادـيـ، وـالـرـبـضـ: مـاـ وـلـيـ الـأـرـضـ مـنـ بـطـنـ الـبـعـيرـ وـغـيـرـهـ. اـبـنـ مـنـظـورـ، لـسـانـ الـعـربـ، (151/7). عـبـدـ اللهـ بـنـ سـهـلـ بـنـ مـهـرـانـ الـعـسـكـريـ، الـأـوـاـئـلـ، دـارـ الـبـشـيرـ- طـنـطاـ، الـطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ، 1408هـ. (صـ/329)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

طعامها وشرابها. فكان قد حرص على المحافظة على بيئه واسط، من خلال الحرص على شق الأنهار وزراعة الأشجار.<sup>(582)</sup>

وقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي على درجة عالية من الثقافة البيئية فكان على علم ودرأية بالمواصفات البيئية لكل المناطق التي تخضع لسلطانه، فكان إذا أرسل واليا إلى إقليم من الأقاليم أو مدينة من المدن، وصف له بيئه تلك المدينة، وما تتمتع به من خصائص بيئية نظيفة وصحية قابلة للسكن والعيش بها.<sup>(583)</sup>

• نظافة أماكن العبادة: بداية بقول المصطفى عليه السلام حيث يقول في بناء المساجد ونظافته: "ابنوا المساجد، وأخرجوا القمامات منها، فمن بنى الله مسجدا، بنى الله له بيته في الجنة، قال رجل: يا رسول الله، وهذه المساجد التي تبني في الطريق، قال: نعم، وإخراج القمامات منها مهور حور العين"<sup>(584)</sup>، انطلاقا من هذا الحديث والقاعدة الصحية والتي تدعو لبناء المساجد والاهتمام بنظافتها، وإزالة القمامات منها، اهتم خلفاءبني أمية بنظافة وتطهير المساجد، وكتفوا جهودهم لهذا العمل الجليل، لما فيه من أجر وثواب. فقد كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان من أوائل خلفاء الدولة الأموية، ممن خصص عبيدا لخدمة الكعبة والسهر على نظافتها....<sup>(585)</sup> ، فقد كانوا يقومون بكنس المسجد وتنظيفه وتطيبه، وقد سار بقية الخلفاء الأمويين من بعده على هذا النهج، وعندما بنى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، مسجد قبة الصخرة عام (691هـ/ 72م) خص غلامان وسدنة وخدمات لها

(582) ياقوت الحموي، معجم البلدان، (5/ 348)

(583) الزيبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (17/ 476)

(584) سليمان بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة الزهراء، ط-2، 1403هـ/ 1983م. (3/ 19)

(585) ابن رجب البغدادي الدمشقي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي- السعودية، ط-2، 1422هـ/ 2003م. (2/ 536)

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأُمُوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

المسجد، حيث كانوا يقومون بكنس أو ساخ المسجد في المواسم والشتاء والصيف، ويخبره بالطيب والمسك والعنبر وماء الورد والزعفران.<sup>(586)</sup>

### **الرعاية الصحية والطبية للسجناء**

اهتمت الدولة الأموية برعاية السجناء من الناحية النفسية، والطبية، من خلال تقديم الطعام والشراب، والفراش النظيف لهم، وتقدم كسوة الصيف والشتاء لكل سجين، فقد أجرى الخليفة معاوية بن أبي سفيان الطعام والشراب لكل سجين<sup>(587)</sup>، إذ أنه سار على نهج الرسول والخلفاء الراشدين في كيفية معاملة السجناء، فقد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عماله: "أن أجروا على السجناء ما يصلحهم في طعامهم، فكانوا يرزقونهم شهرة بشهر، كما أمر ولاته بأن يكسوا السجناء في الصيف والشتاء، وأن يكون فراش السجين خاص بهم حتى لا تنقل العدوى بينهم، وخصص لهم الأدوية ومعالجتهم، حيث كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: "ويعاهد مريضهم من لا أحد له ولا مال"<sup>(588)</sup>، وهذا يدل على الاهتمام بالمرضى السجناء وتقديم يد العون لهم من خلال علاجهم، وتقدم الأدوية المناسبة لهم، وإدخال الأطباء عليهم، لأنه من المقرر منذ القدم في مهنة الطب، وجوب متابعة الطبيب الأحوال مرضاه، ووصف الدواء لهم، والسؤال على تحسن أحوالهم، وهكذا يفعل بقية أيامه حتى يبرأوا (أي يشفوا).

وحرصت الدولة الأموية على أن تكون أبنية السجون مناسبة من الناحية الصحية، فكانوا يحرصون على أن تكون واسعة جيدة التهوية، تصل أشعة الشمس إلى

(586) مجير الدين العليمي الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس - عمان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م. (٢٨١ / ١). ابن كثير، البداية والنهاية، (٨ / ٢٨٠)

(587) أبو يوسف، الخراج، (ص / ١٦٣)

(588) ابن سعد، الطبقات، (٥ / ٢٧٦). أبو يوسف، الخراج (ص / ١٦٣ - ١٦٤)

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

حجرات السجن، وإفادتها أجسام السجناء، وتمكينهم من المشي في ساحة السجن، وتوفير المرافق الصحية لهم، والمطاهر للوضوء والاغتسال، وتنظيف بيوت الخلاء، سواء للرجال أو للنساء. وهذا يتضح جلياً من توجيهات خلفاء بنى أمية لولاتهم وخاصة توجيهات الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله بتعهد السجون ومن فيها، أي الاهتمام بالسجناء من توفير الطعام والشراب لهم، وتقديم الكسوة، والاهتمام بمرضائهم، وتنظيف السجون التي يقطنون فيها، وهذه هي تعاليم الدين الحنيف، والذي أوصى على الأسرى وكيفية معاملتهم.

واعتنى خلفاء بنى أمية بالصحة النفسية للسجناء، وحرصوا أن يخرج سليم البدن والنفس، فقد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى ولاته أن يتقدوا السجناء، ويتعهدوهم ولو في كل يوم سبت<sup>(589)</sup>، بمعنى طلب أن يعرض السجناء على المسؤولين (أي وعاظ) في كل يوم سبت، حتى يعظوهم، ويقوموا من سلوكهم، ويقدموا لهم النصح والإرشاد، وأيضاً توصيتهم بالصلوة، لأنها تمنح المسلم الراحة النفسية والطمأنينة له.

### **الرعاية الصحية والطبية لذوي الاحتياجات الخاصة**

لقد شهد العصر الأموي تغيراً ملحوظاً في الخدمات المقدمة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، فتذكر المصادر أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، يعد من أوائل خلفاء بنى أمية من اهتم بال زمني، حيث قال: "لأدعن الزمان أحب إلى أهله من الصحيح"<sup>(590)</sup>، إذ كان يمنح الزمني ويعطيهم العطايا الكثيرة فيصيرون أغنياء ولا يحتاجون إلى النفقة من قبل أهلهما ولا يكونون عالة على الناس، والخليفة الأموي

(589) ابن سعد، الطبقات، (276 / 5)

(590) ابن عساكر، تاريخ دمشق، (270 / 8)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الوليد هو يعتبر أول من أجرى الرواتب على العميان وأصحاب العاهات، وخصص لكل مقعد خادمة، ولكل ضرير قائداً، ليتوفروا كل الظروف التي تساعدهم على العطاء والإبداع في كافة المجالات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، الثقافية، والاجتماعية والقضاء على كل نقاط التهميش وإقصاء أي شريحة من المجتمع<sup>(591)</sup>.

ولم يكن هذا الإجراء مقتصرًا على الخليفة الوليد بن عبد الملك، في رعاية تلك الفئات الخاصة، بل كان الخليفة عمر بن عبد العزيز له إسهامات كبيرة في خدمة هؤلاء، فكان إذا كثر عنده أرقاء الخمس، فرقهم بين المقدعين والزماني فجعل لكل منهم غلاماً يخدمهم، ولكل أعمى غلاماً يقوده<sup>(592)</sup>. فهذه الخدمات المرفهة والتي قد لا تقل عما يقدم المريض في قصر السلاطين، يقدم كل ذلك مجاناً ولو جه الله عز وجل.

ويلاحظ أن الدولة الأموية قامت بالاستفادة من خبرات بعض أصحاب العاهات خلال عمليات الفتح الإسلامي، مثل: المهلب بن أبي صفرة، حيث وضعت الدولة الأموية ثقتها بذلك القائد العظيم رغم إصابته بالعور أثناء عمليات الفتح في بلاد ما وراء النهر وذلك سنة (55هـ/ 675م)، فقد حفظ له الخلفاء الأمويون مكانته العسكرية، وبلاعه الحسن في القتال، وخاصة في قتال الخوارج الأزارقة، فتم تعينه والياً على خراسان سنة سبع وستين، وأبلى بلاءً حسناً في فتح بلاد ما وراء النهر "وقام بتبثيت الحكم الأموي فيها".

(591) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (290 / 2)

(592) البلاذري، أنساب الأشراف، (3 / 42). ابن عساكر، تاريخ دمشق، (68 / 270)

(593) صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، الشعور بالعور، تحقيق: عبدالرزاق حسين، دار عمان-الأردن، 1409هـ/ 1988م، (ص / 222-223)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

وهنا يزيد الباحث بأن الرعاية الصحية للدولة الأموية لم يقتصر بالإنسان فحسب، بل كانت لها رعاية طبية خاصة بالحيوانات أيضا، فإن هناك مصادر تشير إلى العديد من الوصايا للخلفاء الأمويين في بلاد ما وراء النهر تدعوا للرفق بالحيوانات متتابعاً الأحكام القرآنية والسنن النبوية مع أن الحيوانات كانت مع الجيوش الأموية في كل زمان ومكان يحملون عليهم اللجام ومع ذلك يصحبون معهم البياطرة لمعالجتهم جرحهم ومرضهم ، فقد كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يوصي بالرفق بالحيوانات بعدم إرهاقها وتحميلها فوق طاقتها، حيث أنه أرسل إلى صاحب السكك في مصر كتاباً وفيه: " وكتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب السكك أن لا يحملوا أحداً بلجام ثقيل من هذه الرستنية ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديدة، وكتب عمر إلى حيان بمصر إنه بلغني أن بمصر إبلانا نقالات يحمل على البعير منها ألف رطل فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرف أن يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل.<sup>(594)</sup>

فخلاصة ما تقدم يظهر واضحاً أن الدولة الأموية لا سيما في هذه البلاد اهتمت بالرعاية الصحية والطبية سواء بإنشاء المستشفيات المتنوعة بخدماتها الطبية الصحية النقية، أو من خلال توفير البيئة النظيفة الصحية للناس، أو من خلال إحياء الأرضي الموات وزراعتها وتوفير المياه لها من شق الأنهار وحفر الآبار والترع، وحرصها على نظافة المساجد ومنع المسببات التي تتلوث البيئة، والقيام بتوفير البيئة الصحية اللازمة للسجيناء ورعاية الحيوانات صحياً وطبياً من خلال توفير الخدمات العلاجية لها، وهكذا نجد أن للدولة الأموية لها اهتمام خاص بالرعاية الصحية في الفترة المبكرة من التاريخ، من أقصى البلاد في الجانب الشرقي من بلاد خراسان وما وراء النهر إلى بلاد المغرب من الأندلس وغيرها.

(594) عبد الله بن عبد الحكم أبو محمد المصري، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب- بيروت، ط-6، 1404هـ/1984م، (ص/ 141)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

وفي ختام هذا المبحث أذكر الجهود الصحية والطبية للدولة الأموية المقدمة للرعاية في النقاط التالية:

أولاً: إن خلفاءبني أمية قدموا مجاهدات عظيمة في تقدم الحضارة الإسلامية، لكن من فلسفة التاريخ أن النتائج قد تظهر بصفة مباشرة وتتجلى آثارها في وقتها والبعض الآخر فيما بعد في أطوار مختلفة، وهذا ما حدث في معظم العهود الإسلامية وبالأخص في عهد الأمويين.

بلغ علم الطب درجة عالية من التقدم في العصر الأموي، ومن مظاهر ذلك:

- ترجمة الكتب الطبية من اللغات القديمة إلى اللغة العربية.
- إنشاء البيمارستانات بكافة أنواعها وتخصصاتها المختلفة.
- العناية بنظافة وحماية البيئة.
- التشجيع على دراسة علم الطب مما زاد من عدد الأطباء في العصر الأموي.
- وضع شروط صحية محددة عند تخطيط المدن الإسلامية.
- توعية الناس في العصر الأموي بأخطار بعض الأوبئة أو الأمراض عن طريق الإعلانات الصحية التي نشرت في المساجد والأماكن العامة.

أن نسبة عدد الأطباء المسلمين أقل من نسبة أطباء أهل الذمة في عصر الرسالة، بينما زادت نسبة الأطباء المسلمين قلي لا في العصر الراشدي مقارنة بأطباء أهل الذمة في تلك الفترة، وتزايدت أعدادهم في العصر الأموي، وأصبحوا متساوين مع أطباء أهل الذمة، وربما يرجع كثرة أعداد الأطباء المسلمين في الدولة الأموية نتيجة:

- تشجيع الخلفاء والولاة الأمويين لطلاب العلم على دراسة الطب.
- قيام بعض الخلفاء وولاة الدولة الأموية بترجمة العديد من الكتب الطبية إلى

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

العربية، مستعينين بأمهر وأبرز أطباء أهل الذمة في تلك الحقبة التاريخية.

- تقريب بعض خلفاء وولاة الدولة الأموية إلى أطباء إلى مجالسهم، مثل قيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بتقريب ابن آثال الطبيب عنده، والاستفادة من خبراته الطبية، وتقريب الخليفة عمر بن عبدالعزيز الطبيب ابن أبجر الكناني في مجلسه.
- قيام بعض الخلفاء الأمويين بإنشاء العديد من البيمارستانات في مختلف أقاليم التي تحت سيطرة الدولة الأموية، ومن أبرز هؤلاء الخلفاء، الوليد بن عبد الملك حيث كان محباً للعمارة والبناء.<sup>(595)</sup>

إن قلة المعلومات في المجال الصحي للدولة الأموية لا سيما في بلاد ما وراء النهر هي عدم الوصول إلينا تفاصيل كافية، وذلك بسبب ما تعرضه التاريخ الأموي للأسف من طمس وتشويه من قبل خصومهم في الدولة العباسية من دون تاريخ.

للأسف، المصادر التاريخية المتوفرة عن بلاد ما وراء النهر خلال العصر الأموي لا تقدم تفاصيل دقيقة أو قائمة معروفة بأسماء المستشفيات كما تعرفها اليوم. ففي تلك الفترة لم يكن نظام المؤسسات الصحية متطوراً بدأ تظهر "بيوت الشفاء" أو ما يعتبر من أسلاف المستشفيات الحديثة. فهنا بعض النقاط يجب أخذها بعين الاعتبار:

والجدير بالذكر أن مع ازدهار الحضارة الإسلامية في وقت لاحق، ولأن جهود الأمويين مهدت الطريق لازدهار المؤسسات الطبية لاحقاً، أصبحت بخارى وسمرقند وغيرها من المدن من المراكز الطبية الهامة، ولا سيما أيام العصر العباسى.<sup>(596)</sup>

(595) انظر للمزيد: القلقشندي، صبح الأعشى، (3/ 499، 191)

(596) ياسين خليلي، الطب والصيدلة، حضارة العراق (8/ 465)

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

**المبحث الرابع: اهتمام الأمويين بالمشاكل الأسرية في بلاد ما وراء النهر**

### **المطلب الأول: المشاكل الأسرية**

الأسرة في اللغة على ثلاثة أوجه، فكلمة الأسرة تعني أهل الرجل وعشيرته وهي هنا تدل على أفراد الأسرة، كما تعرف بأنها الدرع الحصينة، ومفهوم الأسرة يطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك إذ توجد روابط تجمع أفراد الأسرة الواحدة، أما جمها فهو أسر.<sup>(597)</sup>

والأسرة في الاصطلاح هي: وحدة التكوين الأولى للمجتمع، وبتماسك هذه الوحدة يتحقق تماسك المجتمع، فطالما كانت الأسرة على قدر كبير من التماسك والاستقامة صلحت شؤون المجتمع واستقامت أموره، ويتحقق التماسك في الأسرة إذا ما ساد الوفاق بين الزوجين، وامتد ظله على باقي أعضاء الأسرة فأصبح جو الطمأنينة والاستقرار هو السائد في الأسرة بما يحقق الراحة النفسية لأفرادها، ويحميهم من مؤثرات الانحراف، ويدعم تماسك الأسرة وقوتها صلابتها.<sup>(598)</sup>

لم يعد الدارسون لنظام الأسرة والعلاقات داخلها ينظرون إلى الأسرة السعيدة باعتبارها الأسرة التي تخلو من المشكلات، فالصراع عمليّة تفاعل حتمية لأي جماعة تعيش ضمن حيز مكاني وترتبطها علاقات وخصائص مشتركة. وهنا نذكر بعض أسباب المشاكل الأسرية بشيء من التفصيل:

**الخلافات الزوجية:** تعرف الخلافات الزوجية بأنها "تضارب توجهات الزوجين حيال بعض الأمور التي تخص أيًا منهما أو تخصهما الاثنين، بحيث تستثير انفعال الغضب، أو السلوك الانتقامي أو التفكير فيه، وتعبر هذه الخلافات عن نفسها بمظاهر شتى مثل النقد أو السخرية، والمناقشات الكلامية الحادة، وقطع التواصل

(597) معجم الوسيط، (17/1)

(598) أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت : دار الفكر ، 1415 هـ، (ص / 86)

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

الكلامي أو التقليل منه، وعدم القيام بالأدوار سواء بصفة كلية أو جزئية، وقد يصل الأمر إلى هجر المنزل وفراش الزوجية أو حتى الضرب والإيذاء البدني، كما قد تؤدي إلى الطلاق".<sup>(599)</sup>

والحقيقة أن الخلافات في حدود معينة تعتبر عملية ملائمة وضرورية لمواجهة المشكلات وإيجاد حلول لها، فقد تؤدي إذا تم استثمارها وتوجيهها وجه صحيح إلى التفيس عن الشحنات الانفعالية الصرفة، واستبانة حقائق غامضة ويمكن تصنيف الخلافات الزوجية إلى:

- الخلافات المدمرة أو الهدامة: وهي التي ترتكز على تجريح ذات الطرف الآخر، وتميل إلى تدمير الصورة والخيال التي يعيش بهم الإنسان.
- الخلافات البنائية وهي: التي تضمن إعادة تحديد المواقف وتفسيرها وتحفيض التوترات الانفعالية.<sup>(600)</sup>

وتتعدد الأسباب المباشرة وغير المباشرة للمشكلات الأسرية بشكل يصعب حصره لكن نقوم بشيء من التفصيل: فالسعى للوقوف على أسباب محددة وواضحة للسلوك الإنساني ليس بالأمر الهين؛ والسلوك حصيلة تفاعل بين معطيات أساسية تتسم بالذاتية والفردية التي تميز كل شخصية عن الأخرى، وبين عوامل متغيرة تبعاً للظروف الزمانية والمكانية. وليس من شأن هذه العوامل أن تحدث دوماً نفس الأثر لدى نفس الفرد، مما يجعل الإحاطة بهذه المعطيات والعوامل المسيبة للسلوك الإنساني عملية معقدة، ويزداد الأمر تعقيداً عند دراسة نمط العلاقة داخل الأسرة

(599) بشير صالح الرشيدى، إبراهيم محمد الخليقى، سيكولوجية الأسرة والوالدية، الكويت : ذات السلسل، 1417 هـ، (ص / 171).

(600) محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية- بيروت، 1388 هـ، (ص / 289)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

؛لما تتميز به العلاقات الأسرية من تعقيد وتدخل وتفاعل داخلي وخارجي ؛لذلك فإن عرض أسباب المشكلات الأسرية أمر لا يخلو من الصعوبة كما أن فصل الأسباب عن بعضها أمر غاية في التعقيد، وهو وبالتالي أمر نظري فقط فالأسباب تظل متداخلة ومتتابعة، لا يمكن عزلها عن بعض أو تجريدها، وسيتم في الكلمات القادمة، فأسباب تتعلق بقصور النواحي الدينية، وترتبط بقصور النواحي الأخلاقية، وأسباب تتعلق بقصور النواحي النفسية، والرابع تتعلق بقصور النواحي التربوية، وهكذا أسباب اجتماعية.

### **المطلب الثاني: المشاكل الأموية في العصر الأموية**

المشاكل الأسرية في العصر الأموي من جهة كانت متنوعة وتأثرت بعوامل اجتماعية. من أبرزها:

- الطلاق وتعدد الزوجات: شهد العصر الأموي ارتفاعاً في حالات الطلاق، ويرجع ذلك جزئياً إلى الرخاء الاقتصادي الذي سمح لبعض الرجال بالزواج المتعدد دون القدرة على تحقيق العدالة بين الزوجات، مما أدى إلى مشكلات أسرية. ونحن خير شاهدين بزوجات بعض خلفاء بنى أمية بتعدهن<sup>(601)</sup>. وكان يأمر قتيبة بن مسلم العرب الذين يسكنون في بلاد ما وراء النهر أن يتزوجوا منهن لتخلط العرب بهم. ولا شك أن الموقف الإسلامي في قضية تعدد الزوجات هو إباحة التزوج بأربعة زوجات حيث قال تعالى: ﴿فَإِنَّكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنَى وَثُلَثَ وَرُبْعٌ فَإِنْ خَفِمْتُمْ أَلَا تَعْدِلُوا فَوَرِجَةً﴾<sup>(602)</sup>. أن تعدد الزوجات حتى الأربعة حق أعطاه الله للرجل ولا يملك بشر أن يلغيه أو يقيده، والملاحظ أن المفسرون لم يختلفوا كثيراً في تفسير

(601) كان لوليد بن عبد الملك أربعة عقائل، وكان للحجاج بن يوسف أربعة نسوة، وهكذا عندنا بعض الأمثلة. أنظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد (7 / 112-113)

(602) سورة النساء، الآية رقم (3)

## **الجُهُود الدَّعْوِيَّة لِلدوَلَة الْأَمُوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاء النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

الأية السابق، بل استنبطوا منها جواز التعدد مع شرط العدل.<sup>(603)</sup>

- الطبقية الاجتماعية: على الرغم من انتشار الإسلام الذي ينادي بالمساواة، استمرت الفروقات الطبقية، مما أثر على الزواج وال العلاقات الأسرية. فغالبًا ما كان الزواج يتم داخل الطبقات الاجتماعية المتقاربة، وأحياناً كانت هناك اعترافات من العائلات على زواج أبنائهم من طبقات أدنى.<sup>(604)</sup>
- الوضع الاقتصادي وتأثيره على الأسر: تفاوت المستوى الاقتصادي بين الأسر الأموية أدى إلى مشكلات مختلفة، حيث عانت بعض الأسر الفقيرة من ضغوط مالية أثرت على استقرارها، في حين أن الأسر الغنية كانت تواجه تحديات تتعلق بالبذخ والترف، مما أضعف بعض القيم الأسرية.

### **المطلب الثالث: الاهتمام بمعالجة المشاكل الأسرية**

عندما توسيع الدولة الأموية إلى بلاد ما وراء النهر واجهت تحديات عديدة في التعامل مع المجتمعات المحلية ذات الثقافات والعادات المختلفة، فركز الأمويون على القضايا الأسرية باعتبارها أساس استقرار المجتمع، وسعوا لتطبيق القيم الإسلامية التي تعزز استقرار الأسرة وحل المشاكل الأسرية بطرق عادلة وإنسانية، ومنها:

- دعم استقرار الأسرة عبر التعليم الإسلامي
- عمل الأمويون على نشر التعليم الإسلامي في بلاد ما وراء النهر لتعزيز فهم المجتمعات المحلية للقيم الإسلامية المتعلقة بالعائلة، فأسسوا مدارس وكتاتيب لتعليم الأطفال والشباب القيم الإسلامية، مع التركيز على الحقوق والواجبات داخل الأسرة. فكان قتيبة بن

(603) القرطبي، تفسير القرطبي (5/11-12). ابن كثير، تفسير ابن كثير (2/182)

(604) ابن عبد ربه، العقد الفريد (7/111)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

مسلم الباهلي عين دعاة وعلماء في المناطق المفتوحة، مثل بخارى وسمرقند، لتعليم السكان مبادئ الزواج الإسلامي وحسن المعاشرة بين الزوجين. وأيضاً كان للمسجد مجال مهم في هذه المسائل مع أن المساجد لم تكن فقط أماكن للصلوة، بل أيضاً مراكز للتوعية المجتمعية وحل النزاعات الأسرية.

### **• تقليل النزاعات الأسرية عبر القضاء الإسلامي**

أنشأ الأمويون نظاماً قضائياً يعتمد على الشريعة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر، مما ساهم في حل النزاعات الأسرية بشكل عادل، فعينوا قضاة مؤهلين للنظر في قضايا الطلاق والميراث والنفقة، وهو ما ساعد في تقليل الظلم داخل الأسر<sup>(605)</sup>. ونحن خير شاهدين لهذا الأمر بعد فتح بخارى وسمرقند، عندما عين قضاة مسلمين للإشراف على النزاعات الأسرية بين السكان المحليين، وكان هذا الإجراء مقبولاً بسبب عدالة الأحكام وفق الشريعة الإسلامية. كذلك حرص القضاة على توضيح الحقوق الزوجية وتقليل النزاعات الناتجة عن اختلاف العادات بين السكان المحليين والمسلمين الجدد، حينما قاموا العرب بتزويع بنات السكان المحليين.<sup>(606)</sup>

### **• دعم الفقراء والأرامل**

خصص الأمويون موارد من بيت المال لدعم الأسر الفقيرة، خاصة الأرامل والأيتام، في بلاد ما وراء النهر، لضمان استقرارهم المعيشي والاجتماعي. وتوفير هذا الدعم قلل من التحديات التي تواجه الأسر، وساعد في تحسين صورتهم لدى السكان المحليين.

(605) ابن عبد ربه، العقد الفريد (7 / 132)

(606) الماوردي، الأحكام السلطانية، (ص / 74). ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (ص / 392)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ال الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر بتوزيع الأموال على الأسر المحتاجة في بلاد ما وراء النهر، وخصص موارد لرعاية الأيتام وتوفير المساعدات للأرامل، وهكذا إنشاء برامج دعم لتزويع الشباب، مما ساعد على تسهيل تكوين أسر جديدة وتجنب المشكلات المرتبطة بتأخر الزواج.

### • تعزيز دور القيم الإسلامية في العلاقات الأسرية

شجع الأمويون على تطبيق القيم الإسلامية في العلاقات الأسرية، مثل المودة، والرحمة، وحسن المعاشرة بين الزوجين. فركزت الدولة الأموية خطب الجمعة والدروس الدينية في المساجد على تبيين أهمية الأسرة في الإسلام وحقوق أفرادها. فالقائد قتيبة بن مسلم كان يحرص على استقدام علماء ودعاة لشرح هذه القيم للسكان المحليين في المناطق المفتوحة حديثاً. وكان في بعض القرى الدروس تشمل تعليم النساء حقوقهن الشرعية، مما ساهم في تحسين دور المرأة داخل الأسرة.

اهتمام الأمويين بالقضايا الأسرية في بلاد ما وراء النهر كان جزءاً من جهودهم لنشر الإسلام واستقراره في هذه المناطق، من خلال التعليم الإسلامي والقضاء العادل، ومواجهة العادات المحلية الضارة، تمكناً من تحسين أوضاع الأسر وتعزيز القيم الإسلامية. هذا النهج لم يسهم فقط في استقرار المجتمع، بل جعل الإسلام يظهر كدين عادل وشامل يراعي الجوانب المختلفة لحياة الإنسان.

## **الفصل الثاني**

### **الجهود الدعوية في المجال الثقافي**

**المبحث الأول: اهتمام الدولة الأموية بالمساجد والمدارس في بلاد ما وراء النهر**

**المطلب الأول: مفهوم الثقافة**

الثقافة لغة: لكلمة الثقافة دلالات متعددة عند العرب: فاستعملوها بمعنى الحدق، والفطنة والذكاء، وسرعة التعلم والضبط، والظفر بالشيء والتغلب عليه، والتقويم والتهذيب.

الثقافة اصطلاحاً: فلها تعريفات متعددة مختلف الزمن، ونلخصه هنا بتعريف قام بها مالك بن نبي في كتابه:

أنها: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه".<sup>(607)</sup>

وذلك لأن الثقافة تتناول العقيدة والنشاط الإنساني في شتى مجالات الآداب والعلوم والفنون والعادات، والأدب الشعبي وأدب الخاصة، والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية كنظم الحكم والإدارة، ونظم الأسرة، ولا يخرج عن هذه الدائرة تحطيط المدن وتطوير القرى ووسائل النقل وأساليب المأكل والمشرب والزينة والزي ووسائل الترفيه النفسي والاجتماعي.



(607) ابن منظور، لسان العرب، (9/ 19 و 321). الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (ص/ 795 و 854)

(608) مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، مشكلة الثقافة، تحقيق: إشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر-دمشق،

1420هـ، 2000م، (ص/ 74)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

### **المطلب الثاني: الاهتمام بالمساجد**

شكل المسجد النواة الأساسية لأي وجود إسلامي في أية منطقة تواجد فيها المسلمين، فعندما فتح المسلمون بلاد ما وراء النهر، وجدوا مدنًا متكاملة لا وجود لمسجد فيها، فأضافوا لها تعديلات بما يتلائم الوضع الجديد، فطوروا هذه المدن نحو الأفضل، وأجروا فيها تعديلات كبيرة، وكانت الدولة الأموية من أكثر الدول الإسلامية اهتماماً بنشر الإسلام والثقافة الإسلامية، فأقاموا المساجد الجامعة في وسط المدن المفتوحة أو قرب القلعة، كما وسعوا من عرض الشوارع الداخلية في هذه المدن ليتيح لهم وللناس التحرك بسهولة في داخل المدينة، فأحدثوا حركة عمرانية في كل المدن التي وطئت بها أقدامهم في بلاد ما وراء النهر، وقد لعبت المساجد دوراً كبيراً في تحقيق هذا الهدف لا سيما في هذه البلاد المفتوحة. وكان المسجد في بداية الأمر يشكل المدرسة والمكان الذي يلتقي فيه المسلمين من الفاتحين ومن سكان بلاد ما وراء النهر، وفيه تقام أركان الصلاة اليومية والجمع والأعياد، وفيه تعقد رايات الحرب، وفيه يخطب الأمير، وفيه تبلغ تعليمات الدولة وتقرأ مراسمها، وفيه يتدارس القرآن والحديث وغيره من علوم الدين الأخرى.<sup>(609)</sup>

ولا تكاد مدينة من المدن الرئيسية في بلاد ما وراء النهر تخلو من مسجد أو من مسجد جامع، وكان سكان المدن والقصبات يتنافسون ويبذلون الغالي والرخيص من أجل أن يكون في قريتهم أو ناحيتها مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة، وقد

(609) البلاذري، فتوح البلدان (ص/ 396). طارق فتحي سلطان قسم التاريخ / كلية التربية جامعة الموصل، النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة / التاسع والعشر للميلاد، مجلة التربية والعلم - المجلد (19)، العدد (5)، لسنة 2012 م، (ص/ 60)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ذكر لنا المقدسي<sup>(610)</sup> نصا يشير إلى مكابدة أهل بيكند لإقامة المسجد الجامع وكم تعب أهل بيكند حتى وضعوا المنبر في مسجد الجامع.

ولغرض تبسيط الموضوع سيتم تناول المناطق التي كان فيها مساجد جامعة. ونبدأ من مدينة بخارى المركز السياسي والديني لبلاد ما وراء النهر، وبعد فتح مدينة بخارى للمرة الثالثة قرر القائد قتيبة بن مسلم الباھلي البقاء في مدينة بخارى<sup>(611)</sup>، وتقتضي الضرورة وجود مسجد جامع في المدينة، وبعد دخول معظم سكان المدينة في الإسلام، تم تحويل بيت الأصنام الذي كان في القلعة ليكون مسجداً جاماًعاً تقام فيه الصلوات الخمس فضلاً عن صلاة الجمعة، مثل بناء المحراب والمنبر وتحديد القبلة والميضأة، وتوجيه المسجد نحو القبلة، فضلاً عن المرافق والحمامات، وكان هذا هو المسجد الأول في مدينة بخارى. ولما ازداد عدد سكان مدينة بخارى ولکثرة عدد الداخلين في الدين الإسلامي، تعددت المساجد فيها.

أما المدينة الثانية في بلاد ما وراء النهر فهي مدينة سمرقند، والتي كانت عاصمة بلاد ما وراء النهر لفترة من الزمن، وقد ضمت هذه المدينة مساجد عديدة يأتي في مقدمتها المسجد الجامع الذي شيده القائد قتيبة بن مسلم الباھلي<sup>(612)</sup> وقد شرط قتيبة على أهل سمرقند بأن يبنوا له مسجداً جاماًعاً يصلّي فيه صلاة الجمعة ويوضع له

(610) المقدسي: أحسن التقاسيم (ص / 282)

(611) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (4 / 542-543)

(612) ابن الأثير، مصدر سابق، (4 / 571-572)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

المنبر ليخطب عليه فصنع أهل سمرقند ذلك إرضاء للقائد قتيبة بن مسلم

<sup>(613)</sup> الباهلي وعين عليه الضحاك بن مزاحم.

ويبدو أن الكتب الجغرافية لم تتحدث عن الجوامع المنتشرة في قرى مدينة سمرقند

<sup>(615)</sup> ويبدو أنها كانت تضم مساجد فقط، ولا تقام فيها صلاة الجمعة.

وقد ذكر الأصطخرى في تاريخ مدینه ترمذ فقال: "وأما الترمذ فإنه مدینة على وادي جيحون لها قلعة ومدینة وربض ويحيط بالربض ايضا سور ودار الامارة في القلعة والحبس خارج المدینة ومسجد الجامع في المدینة والمصلى داخل السور في الربض وأسواقها في مدینتها وابنيتها طين ومعظم سككها وأسواقها مفروشة بالأجر وهي

<sup>(616)</sup> عامرة".

(613) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 421). الطبرى، تاريخ الطبرى، (6 / 475). ابو محمد أحمد الكوفي المعروف بابن أعثم، كتاب الفتوح، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدن، 1392 هـ 1972 م، (243 / 7)

(614) الضحاك بن مزاحم الهمالى، كان فقيه مكتب عظيم فيه 3000 صبي، وكان يركب حماراً ويدور عليهم إذاعي، وثقة الإمام احمد وغيره، تـ 102 هـ 720 م. أنظر للمزيد: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (4 / 598). ابن العماد ابو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجارى-بيروت (د.ت)، (124 / 1)

(615) أ.د. طارق فتحى سلطان قسم التاريخ / كلية التربية جامعة الموصل، النشاط العمرانى في بلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة / التاسع والعاشر للميلاد، مجلة التربية والعلم - المجلد (19)، العدد (5)، لسنة 2012 م، (ص / 60). قدامة بن جعفر: الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة-بغداد، 1981 م، (ص / 408). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (4 / 573)

(616) الأصطخرى، المسالك والممالك، (ص / 298)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

أما مدينة فرغانة فيقع جامعها خارج القلعة ومصلى العيد على نهر الشاش<sup>(617)</sup>،

ومن مدن فرغانة أوزكند التي يقع مسجدها الجامع خارج القلعة<sup>(618)</sup>. وخجندة التي

يقع جامعها في المدينة وكذلك مدينة قبا حيث يقع جامعها في الأسواق<sup>(619)</sup> ومدينة

كش التي يقع مسجدها الجامع في المدينة<sup>(620)</sup>.

أما مدينة نسف أو نخشب فيقع مسجدها الجامع في الربض قرب الأسواق، ومدينة

أفسنة التي بنا قتيبة بن مسلم فيها مسجداً جاماًعاً<sup>(621)</sup>.

هذه هي أهم المساجد الجامعية التي ضمتها مدن بلاد ما وراء النهر، وبناء المساجد يعكس كما نعلم الفن المعماري الإسلامي بالدرجة الأساس، إذ ارتبطت العمارة بالعقيدة الإسلامية، فالبساطة هي السمة المميزة للمساجد الجامعية في كل بلاد ما وراء النهر، وكانت هذه المساجد تدار عن طريق الأوقاف والهبات التي يهبها النساء والموسرات لإنفاق على إدامتها إذ أن لكل مسجد مؤذن وخدام وخطيب، والمساجد تحتاج غالباً إلى وجود الماء ومن ينقل هذا الماء إليها ويشرف على نظافتها فضلاً عن وجود عدد لا يأس به من طلبة العلم الذين يدرسون في هذه المساجد، ويحتاج قسم منهم إلى النفقة عليه (منام، طعام، شراب، كتب، أقلام وغير ذلك) من أجل ديمومة دراسته.

وللأمويين جهود كبيرة في نشر الثقافة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر مع شغفهم في الحروب فبنوا المساجد ودرسوها فيها وألقوا فيها الخطب، وكان للمساجد أثر

(617) ابن حوقل، صورة الأرض، (ص / 420). المقدسي: أحسن التقاسيم، (ص / 271)

(618) المقدسي، أحسن التقاسيم، (ص / 272)

(619) ابن حوقل، صورة الأرض، (ص / 419). المقدسي: أحسن التقاسيم، (ص / 272)

(620) ابن حوقل، مصدر سابق. (ص / 414-413). المقدسي: مصدر سابق (ص / 282).

(621) ابن حوقل، مصدر سابق. (ص / 413). النرشخي، تاريخ بخارى، (ص / 32)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

دعويٍّ كبيرٍ، حيث أصبحت المساجد مراكز حيوية لنشر الإسلام وتعاليمه، ومن أبرز هذه الآثار:

- ترسیخ الإسلام كدين رئيس: كان بناء المساجد فعالة لنشر الإسلام بين سكان بلاد ما وراء النهر، الذين كان أغلبهم يدينون بالمجوسية أو البوذية.
- تعليم العقيدة والشريعة: استُخدمت المساجد لتعليم السكان المحليين أركان الإسلام والعبادات والأخلاق الإسلامية، مما ساهم في انتشار الإسلام بينهم وتعزيز فهتمهم للعقيدة.
- نشر اللغة العربية: أصبحت المساجد مراكز لتعليم اللغة العربية، حيث ارتبطت اللغة بتلاوة القرآن وفهمه، ما جعل سكان المحليين يتعلمونها للتواصل مع النصوص الدينية.
- إعداد الدعاة والعلماء: وفرت المساجد بيئة لتعليم العلوم الإسلامية، مما ساعد في تخريج دعاة وعلماء نشروا الإسلام في المناطق النائية.
- نقل القيم الإسلامية: من خلال الخطب والمواعظ، نقلت القيم الإسلامية مثل العدالة، الرحمة والمساواة، مما جعل الإسلام جذاباً للسكان المحليين.

### **المطلب الثالث: الاهتمام بالمدارس**

شكلت المدارس الرافد الثاني للعمارة العامة في بلاد ما وراء النهر ، فقد انتشرت المدارس في بلاد المشرق قبل أية منطقة كما ذكرنا ذلك من قبل ، بسبب وجود ديانات كانت تعتمد المدارس أساساً لتدريس معتقداتها كالبوذية والكنفوشوسية والبرهمية والهندوسية ، فضلاً عن الديانة الزرادشتية .

إن عملية بناء المدارس في بلاد ما وراء النهر وما خصصت له تدفعنا إلى التفكير عن كيفية بناء هذه المدارس وأشكالها وتصاميمها ، ولا يمكن أن نتخيلها إلا على شكل

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

مبسط وهو وجود فناء تحيط به عدد من الغرف المخصصة للتلاميذ، والتي يجب أن تتوفر فيها التهوية والنوافذ، وغرفة للمشرف، وناظر المدرسة، فضلاً عن وجود مكتبة تسد غرض المدرسة ومستوى التعليم فيها وجود شخص يتولى الإشراف على هذه المكتبة، مع وجود عدد من العلماء المختصين للتدريس فيها. هذه هي فكرة موجزة ومبسطة للمدرسة في بلاد ما وراء النهر ، اذ لم تبق آثار أية مدرسة حتى نستدل عليها، حيث دمر الغزو المغولي كل ما يمس إلى الدين الإسلامي أو العقيدة الإسلامية من كتب ومؤسسات علمية أو ربط وخانقاها. أما المدارس التي ذكرها المؤرخون والجغرافيون المسلمين فسوف نكتفي بتعدادها وأماكن وجودها في بلاد ما وراء النهر ، وغالباً ما تكون هذه المدارس في المدن الرئيسية في بلاد ما وراء النهر. وإن أحد الأسباب التي تحول دون وجود المعلومات الكافية بصورة مجده هو بساطة عدم كفاية المعلومات المتوافرة لدينا.

وقد أشار فامبرى إلى كثرة عدد المدارس في مدينة بخارى فقال: "ويقال إن عدد المدارس الجامعة ببخارى كان في عهد الأمير إسماعيل الساماني، يزيد على نظائره في كل مدن آسيا، حتى لنرى بلخ، وهي التي تعرف بقبة الإسلام، لم تستطع أن تبرز لمنافستها، إلا بعد ذلك بكثير ."<sup>(622)</sup>

وتشير كثرة هذه المدارس إلى حركة فكرية كبيرة شهدتها هذه المنطقة من العالم الإسلامي، وتشير أيضاً إلى الرغبة في طلب العلم فضلاً عن الحاجة لوجود هذه المدارس، ولو لم تكن حاجة لإنشاء هذه المدارس لما كانت هنالك ضرورة من انشائها ووجودها أصلاً، كما تشير من ناحية أخرى إلى الأوقاف الموقوفة على هذه

(622) ارميوس فامبرى، تاريخ بخارى، ترجمة احمد محمود السادس، تقديم يحيى الخشاب، مطبع شركة الاعلانات الشرقية-القاهرة، 1965 م، (ص / 190)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

المدارس وطلبتها، فقد ورد نص عن الترشخي يشير إلى عظم الأوقاف في منطقة واحدة ذكرت من بين مناطق كثيرة لم تذكر من قبل المؤرخين أو الجغرافيين هذا نصه عند حديثه عن قصبة أفسنة: " وهي من قرى بخارى... وتتبعها عدة نواح...<sup>(623)</sup> وضياع وفلوات هذه القرية وقف على طلاب العلم".

ومن مدارس مدينة بخارى مدرسة فارجك، ومدرسة جوبارو، ومدرسة كولارتكتين و مدرسة أرسلان خان و مراكز علمية للجنود ما يسمى بالروابط والزوايا، وهي نوع من الثكنات العسكرية، تبني على الحدود وقرب الشغر، والتي يبلغ عددها مائة رابط، وكان في كل قرية ربط للقوافل التجارية للتعلم فيها<sup>(624)</sup> ، ومدرسة الإمام أبي حفص<sup>(625)</sup> ، ومدرسة بناها الأمير إسماعيل ولم يذكر اسمها، حيث أوقف عليها الأوقاف<sup>(626)</sup> ، وقد خصص لها مكتبة خاصة ليستفيد منها طلبة العلم.

أما مدارس مدينة سمرقند فنذكر منها، مدرسة سيد بغداد ومدرسة الب جعفر بيك، ومدرسة بالقرب من قبر قثم بن العباس بن عبد عرفت باسم مدرسة قثم بن العباس<sup>(627)</sup> ، ومدرسة المشرب، ومدرسة المداح<sup>(628)</sup> ، والذي لم نجد تفاصيل كافية لكل هذه المدارس. واشتهرت مدينة سمرقند بالمكتبات الضخمة التي حولت الآلاف من الكتب،

(623) تاريخ بخارى، (32-31).

(624) كولارتكتين هو تربة الأمير، اسمه طغرل بيك الملقب بكولارتكتين. انظر: الترشخي، تاريخ بخارى، (ص/ 30). بارتولد، تركستان، (ص/ 197).

(625) السمعاني، الأنساب، (8/ 47).

(626) فامبرى، تاريخ بخارى، (ص/ 109). احمد محمود السادس، تاريخ الدول الاسلامية بآسيا وحضارتها، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1979 م، (ص/ 181).

(627) الترشخي، تاريخ بخارى، (ص/ 128) ؛ عبد الله، دور العرب الحضاري (ص/ 136).

(628) محمود شاكر، تركستان، (ص/ 19). عبدالله، دور العرب الحضاري (ص/ 135).

(629) عبد الله، دور العرب الحضاري، (ص/ 136) الب تكتين، قضية تركستان الشرقية، (ص/ 50-51).

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

ومن أهم هذه المكتبات: مكتبة سمرقند الكبيرة. ولو تكلمنا عن مدينة فرغانة، فكان بها روابط كثيرة، وانتشرت هذه الأربطة الجهادية بكثرة، بسبب موقعها الجغرافي المحاذي لبلاد الترك والصين.

ومع كل هذه الجهود العظيمة كانت هناك بعض التحديات التي واجهها الأمويون في إنشاء المدارس المتنوعة هي التنوع الثقافي والديني، فكان سكان بلاد ما وراء النهر يتبعون أدياناً وثقافات متنوعة، مما تطلب جهوداً كبيرة لإقناعهم بالانضمام إلى المدارس الإسلامية. ثانياً: المسافات الشائعة من أحد التحديات بأن طبيعة بلاد ما وراء النهر الجغرافية صعّبت من عملية إنشاء المدارس في جميع المناطق.

فكان اهتمام الأمويين بالمدارس في بلاد ما وراء النهر كان جزءاً أساسياً من مشروعهم الحضاري والدعوي، فكانت المدارس لم تكن مجرد أماكن تعليم، بل مراكز لنشر الإسلام وتعزيز الهوية الإسلامية والثقافة العربية، وكانت المساجد بمثابة مدارس تعليمية حيث يتم تدريس القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الدينية، كما قام الولاة الأمويون بدعم العلماء والدعاة لنشر العلم بين هذه المناطق. وعلى الرغم من التحديات التي واجهها الأمويون، إلا أن جهودهم أسفرت عن نتائج إيجابية طويلة الأمد، حيث أصبحت بلاد ما وراء النهر من أهم الحضارة الإسلامية والعلمية في العصر العباسي والعصور اللاحقة. فشهدت بلاد ما وراء النهر تطوراً علمياً كبيراً في ظل العباسين، الذين دعموا الترجمة والعلوم. ازدهرت المدارس في المدن الكبرى مثل بخارى وسمرقند وأصبحت مراكز للعلم والفكر الإسلامي، كما تم تأسيس "المدارس النظامية" لاحقاً، والتي قدمت تعليماً منهما في الفقه والحديث واللغة والفلسفة وغيرها، مما ساعد في ترسیخ الهوية الثقافية الإسلامية لسكان هذه البلاد.<sup>(630)</sup>

(630) فكان مدرسة القيروان ومدرسة الفسطاط وغيرها من أهم مدارس عهد العباسين. انظر: بشار عواد معروف، التربية والتعليم في العراق حتى نهاية العصر العباسي، ط 2010، (8/ 198-200). وانظر: أحمد نصيف الجنابي، علوم ومعارف القرآن، (7/ 17 و 21).

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

### **المبحث الثاني: الاهتمام بقضايا الترجمة والتعريب**

#### **المطلب الأول: الاهتمام بالترجمة**

خلال فترة الدولة الأموية برز اهتمام كبير بنشر العلوم الإسلامية والثقافة العربية في بلاد ما وراء النهر، والترجمة كانت أحد الوسائل التي استخدمها الدولة لتعزيز التواصل الثقافي والديني بين السكان المحليين الذين يتحدثون لغات فارسية وتركية وغيرها، وبين الحضارة الإسلامية الناشئة. فالترجمة لعبت دوراً مهماً في نشر الإسلام ونقل المعارف والثقافات بين المسلمين وغيرهم في بلاد ما وراء النهر.

من المعلوم أن جذور الترجمات وأصلها من اللغة العربية إلى غيرها من اللغات يرجع إلى عهد رسول الله بصفة عامة كما جاء في حديث البخاري<sup>(631)</sup> أن هرقل دعاهم – أي أبي سفيان ومن معه من كفار قريش – ودعا بترجمانه، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه.

والأمر في بداية الدولة الأموية قد يرجع إلى الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، حيث أنه كان محباً للاطلاع على سياسات الملوك وسيرهم، وكان لديه من ينسخون له الكتب التي يبدو أنها كانت مترجمة عن اللغات المختلفة، على إثر تسلمه لهدية

من ملك الصين كانت كتاباً ترجم في عهده، أو بعيد عهده.<sup>(632)</sup>

كما ذكرنا أن بلاد ما وراء النهر كانت موطنًا لأديان وثقافات متعددة، لتسهيل فهم السكان المحليين للإسلام وتعاليمه حرص الأمويون على ترجمة معاني القرآن الكريم والكتب الفقهية والتفسيرية إلى لغات الفارسية والتركية المحلية. ولم

(631) صحيح البخاري، كتاب بدء الولي، (1/ 23). رقم الحديث: (7). صحيح مسلم، كتب الجهاد والسير، باب: كتاب النبي إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، (3/ 1393)، رقم الحديث: (1773).

(632) لطف الله القاري: بدايات الترجمة في العهد الأموي، (ص/ 285 و 300). في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

يقتصر الأمويين بترجمة العلوم الإسلامية إلى لغات محلية، بل قاموا بترجمة العلوم والفلسفات المتنوعة، خصوصاً في الطب والفلك والرياضيات. فساهمت الترجمة في نقل هذه المعارف إلى الحضارة الإسلامية، مما شكل أساساً للنهضة العلمية التي ازدهرت لاحقاً في العصور الأخرى.

في مجال الترجمة من اللغات الأخرى، استعان الأمويون بالعلماء والمترجمين المحليين الذين كانوا على دراية باللغتين العربية واللغات المحلية الأخرى لنقل النصوص الثقافية والعلمية والفنية. فكان خالد بن يزيد اهتم بالترجمة بالكتب الكيمياوية... واهتم معاوية بن أبي سفيان، حجاج بن يوسف الثقفي، مروان بن الحكم، عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك بترجمة الكتب الطبية عن طريق الأطباء الخاصة بهم.<sup>(633)</sup>

ويكفي هنا أن نؤكّد قول ابن النديم وغيره: "كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلاً في نفسه، وله همة ومحبة للعلوم، وهو الذي أمر بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة".<sup>(634)</sup>

كلف مروان بن الحكم أحداً على ديوان الشام بنقل الديوان إلى اللغة العربية، وكذا فعل الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق. لم يخل الأمر من النقل عن الثقافات الأخرى؛ إذ يذكر القسطي في "أخبار الحكماء" أنه زمان خلافة مروان بن الحكم نقل أول كتاب طبي إلى العربية هو كناش القس أهرن (هارون) بن أعين، نقله

(633) ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، (ص / 24)

(634) يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية؛ (ص / 142)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ما سرجويه<sup>(635)</sup>؛ الطبيب البصري من اللغة السريانية إلى اللغة العربية، واستمر الوليد بن عبد الملك على خطى أبيه عبد الملك بن مروان في تعریب الدواوین، وتعریب الدولة<sup>(636)</sup>.

وكان عمر بن عبدالعزيز قد وجه الخلافة الوجهة التي كان ينبغي أن تستمر عليها، على غرار ما كان عليه الخلفاء الراشدون، وكان لظاهرة النقل والترجمة في عهده نصيب يكاد يأتي بالمقام الثاني بعد اهتمام خالد بن يزيد.

ويذكر ابن أبي أصيبيعة<sup>(637)</sup> في معرض ترجمته لمتطلب البصرة ما سرجويه: أن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى وجد ترجمة كتاب أهرن في الطب في خزائن الكتب، "فأمر بإخراجه ووضعه في مصلاه، واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين للاستفادة به، فلما تم له في ذلك أربعون صباحاً أخرجه إلى الناس، وبشه في أيديهم".

وهذا الكتاب هو الذي عد أول ترجمة لكتاب في الإسلام - كما مر بيته - في الطب، وكان الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى قد طلب من طبيبه وصديقه

(635) شحادة الخوري: الترجمة و مهمتها الحضارية - ص / 149 . في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.

(636) لم أجده ما يفيد أنه في زمن الخليفة مروان بن الحكم ترجم ما سرجويه أهرن، وإنما ذكر القسطنطيني في "إخبار العلماء بأخبار الحكماء" أن سرجويه نقل كتاب أهرن إلى اللغة العربية، وهو ثلاثة مقالات، وزاد عليها ما سرجيس مقالتين؛ انظر: القسطنطيني: إخبار العلماء بأخبار الحكماء؛ (ص / 57). ووجدت في "المنجد في الأعلام" (ص / 468) أن الخليفتين مروان وابنه عمر بن عبدالعزيز (!) - وهذا وهم من المنجد، ولعله عبد الملك - طلب منه نقل كتاب الطب للقس هارون، وقد صحة هذا الوهم في طبعات لاحقة للمنجد، فنسب الأمر إلى مروان فقط.

(637) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (ص / 232 – 234).

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

عبدالملك بن أبي جر الكناني<sup>(638)</sup>، نقل مدرسة الطب من الإسكندرية إلى أنطاكية ثم إلى حران.<sup>(639)</sup>

وتحفت ظاهرة النقل والترجمة نوعاً ما، حيث يبدأ العد التنازلي لسقوط الخلافة الأموية في الشرق، ومع هذا فهناك آثار تدل على عدم الانقطاع في العلم والتأليف والنقل والترجمة.

ومع هذه الجهد القيمة في التشجيع على النقل من اللغات الأخرى يظهر رأي يقول: "ولم يسجل الخلفاء الأمويون عناء كافية بالترجمة العلمية، بسبب ما كان يغلب عليهم من الشغف السياسي والعسكري وعدم استقرار الدولة لا سيما في بلاد ما وراء النهر، واستهلاك الجهد العلمي في تدوين السنن وتحرير العلوم الشرعية. ورغم هذا فإنه لا يستبعد حصول ذلك على نطاق محدود، حيث كانت مدن الشام خصوصاً، لا تزال تعج بالجاليات اللاتينية البيزنطية".<sup>(640)</sup>

ولقد نظر إلى ظاهرة النقل والترجمة في هذا العهد على أنها "محاولاتٌ فردية حيث أن كتاب "كليلة ودمنة" هو الكتاب المترجم من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية في بلاد ما وراء النهر<sup>(641)</sup>. ولم تتخذ شكل حركة علمية منظمة؛ كتلك التي حدثت في العصر العباسي".<sup>(642)</sup>

(638) ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، (ص / 24). التdim: الفهرست؛ (ص / 591).

(639) لطف الله القاري: بدايات الترجمة في العهد الأموي (40 - 132هـ) - ص / 285 - 300. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب؛ ص / 407

(640) محمد حبش، المسلمين وعلوم الحضارة، دار المعرفة - دمشق، 1992 م. (ص / 20 - 23)

(641) الذهبي، تاريخ الإسلام، (3 / 910)

(642) انظر: عثمان موافي: التيات الأجنبي في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري؛ (ص / 114)

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

لم تكن الترجمة أمرا سهلا في بلاد ما وراء النهر للدولة الأموية، فكانت تعدد اللغات تشكل تحديدا أمام توحيد اللغة ونقل المعارف، فضلا على المقاومة الثقافية، فكان بعض السكان المحليين تمسكوا بثقافاتهم الأصلية وواجهوا التغيرات التي فرضتها الحضارة الإسلامية. وهكذا قلة المترجمين سببا آخر لصعوبة الترجمة في مجالات مختلفة، فكان الاعتماد على عدد محدود من العلماء والمحليين الذين يجيدون اللغتين أو اللغات المختلفة. ومن قلة الترجمة في ذلك العصر في بلاد ما وراء النهر بأن الدولة الأموية اعتمد بالترجمة على ما كان أقرب له وذلك في العاصمة والبلدان أقرب منها، وبعد مرور العصور انتشرت الترجمة إلى الضفة الشرقية لا سيما بلاد ما وراء النهر.

### **المطلب الثاني: الاهتمام بالتعريب<sup>(643)</sup>**

اهتمت الدولة الأموية اهتماماً كبيراً بعملية التعريب في بلاد ما وراء النهر، وهي منطقة شهدت تنوعاً ثقافياً ولغوياً كبيراً نتيجة لتنوعها عرقياً ودياناتها. كانت جهود التعريب جزءاً من استراتيجية أشمل لتعزيز الهوية الإسلامية وتوحيد الشعوب المختلفة تحت مظلة الدولة الإسلامية. ومن خلال التعريب، سعى الأمويون إلى تحقيق أهداف دينية وثقافية وسياسية.

أحد أبرز الدوافع وراء اهتمام الأمويين بالتعريب كان نشر الإسلام وتسهيل فهم تعاليمه. فاللغة العربية كانت لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، وبالتالي كان من الضروري أن يتعلم السكان المحليون اللغة لفهم النصوص الدينية واستيعاب مبادئ الإسلام. كما كان التعريب وسيلة فعالة لإزالة الحواجز الثقافية بين العرب

---

(643) المعجم الوسيط، (2) / 591

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

والشعوب المحلية، مما ساهم في تسريع عملية اعتناق السكان للإسلام وتعزيز

ارتباطهم بالدين الجديد.<sup>(644)</sup>

على الصعيد السياسي والإداري، ساهم التعريب في توحيد الدولة الأموية من خلال استخدام اللغة العربية كلغة رسمية في إدارة شؤون الدولة. هذا القرار عزز من مركزية الحكم وقلل من التعقيдات الناجمة عن التعدد اللغوي في المناطق المفتوحة. كان تعريب الدواوين، الذي بدأه الخليفة عبد الملك بن مروان، خطوة حاسمة في هذا الاتجاه، حيث أصبحت جميع المعاملات الحكومية تُدار باللغة العربية، مما جعل تعلمها ضرورة عملية للسكان المحليين الراغبين في الانخراط في النظام الإداري للدولة.<sup>(645)</sup>

لتحقيق أهدافهم، استخدم الأمويون وسائل متعددة لتعزيز التعريب في بلاد ما وراء النهر، فكانت المساجد والمدارس من أبرز الأدوات التي اعتمدوا عليها، حيث لعبت دوراً مهماً في تعليم اللغة العربية ونشرها بين السكان.

كما أرسل الأمويون علماء ودعاة من شبه الجزيرة العربية لتعليم السكان المحليين اللغة العربية وتعاليم الإسلام. في الوقت نفسه، تم تشجيع العلماء المحليين الذين اعتنقوا الإسلام على تعلم العربية والمساهمة في نشرها بين شعوبهم. علاوة على ذلك، كانت الترجمة أداة فعالة في جهود التعريب، حيث تمت ترجمة النصوص الدينية والعلمية إلى اللغة العربية، مما أتاح للسكان المحليين التعرف على الثقافة الإسلامية والانخراط فيها.

(644) علي حسين الشطاط: الطبيب والمترجم الناقل ثابت بن قرة الحراني؛ (ص / 63 – 64)

(645) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي (4/65)

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

هذه الجهود أثمرت عن نتائج ملموسة، حيث أصبحت اللغة العربية اللغة المشتركة بين العرب والسكان المحليين، مما ساعد في بناء هوية ثقافية موحدة، فعلى المستوى الديني، سهل انتشار اللغة فهم تعاليم الإسلام، مما أدى إلى اعتناق أعداد كبيرة من السكان المحليين للدين الإسلامي. كما ساهم التعرّيف في تحويل بلاد ما وراء النهر إلى مركز حضاري بارز داخل الدولة الإسلامية، حيث بدأ العلماء المحليون الذين تعلّموا العربية في إثراء الحضارة الإسلامية بإسهاماتهم في العلوم والفنون.

لقد أثّرت حركة الفتح الإسلامي للعراق وفارس وبلاط ما وراء النهر والشام ومصر تأثيراً كبيراً في حياة المجتمع الإسلامي لأنّ التوسيع الإسلامي بمظاهره العسكرية والبشرية والفكرية أحدث توسيعاً ثقافياً وحركة علمية كبرى نابعة من الإسلام وهدفها الدعوة إلى العقيدة الإسلامية فأقبل سكان البلاد المفتوحة على تعلم العربية وآدابها، فبرز فيهم الكثير من العلماء الذين أصبح لهم أثر في الثقافة العربية ونشر الحركة الفكرية ونرى أسماء كثيرة منهم في كتب التاريخ والترجم والطبقات، كما أنّ ظهور الفرق الإسلامية ومذاهبها كان لها أثر أيضاً في توسيع الثقافة في البلاد المفتوحة حيث التقت الثقافة العربية بالثقافات الفارسية واليونانية والهنديّة ولكل منها صفاتها وميزانها.

لقد أقبل سكان البلاد المفتوحة على تعلم اللغة العربية ودراسة آدابها – كما أشرنا قبلًا – وأخذوا يصوغون أفكارهم وعلومهم وآدابهم بما ينسجم مع الدين الإسلامي والتقاليد العربية فأصبحت اللغة السياسية والثقافية السائدة هي العربية ولذلك فقدت الشعوب (غير العربية) ذاتيتها اللغوية بمرور الزمن للتقارب من الفاتحين وقد أدى انتشارها إلى شعور شعوب هذه البلدان بالانسجام والتجانس رغم اختلاف

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

قومياتهم وأديانهم. فوحدت اللغة العربية انتماهم وشعورهم وأهدافهم وكان لها أثر في إقبال الكثير من غير المسلمين على الدخول في الإسلام.<sup>(646)</sup>

ولم يكن إقبال الشعوب غير العربية على تعلم العربية وترك لغتها الأصلية بسبب الإكراه أو الإجبار وإنما كما يقول المستشرق بارتولد<sup>(647)</sup>: "إن غلبة العربية كان بالاختيار لا بسلطان الحكومة وإن تسامح العرب أدى إلى انتشار العربية فدرس حنين بن إسحق الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبوويه حتى أصبحوا شيوخاً في العربية".<sup>(648)</sup>

إن إقبال أهل الذمة بأعداد كبيرة على الدخول في الإسلام ساعد كثيراً على انتشار اللغة العربية بينهم لإتقان القرآن وفرائض الإسلام واقتضت الحاجة بالنسبة لهؤلاء إلى تنقيط الحروف العربية وإلى إيجاد قواعد اللغة العربية وهو ما اصطلاح على تسميته فيما بعد بعلم النحو<sup>(649)</sup>، ولعل من أقوى الشواهد على المكانة التي أصبحت للغة العربية في الحياة الفكرية اهتمام المثقفين آنذاك بفقها وتاريخها والاهتمام بفقه اللغة قوى الصلة بالقرآن فكان من الضرورة الماسة أن يفهم العدد الغفير من الداخلين باللغة التي هي لغة التعبد الإسلامي، وقد دعت الحاجة إلى تمهيد السبيل أمام هؤلاء الأعاجم إلى امتلاك ناصية الدقائق المعنوية في العربية والتغلب في متنها الزاخر بالمفردات<sup>(650)</sup>. ولذا كان على سكان البلاد المفتوحة أن يتعلموا

(646) ديموبين، النظم الإسلامية، (ص/ 11)

(647) الحضارة الإسلامية، (ص/ 30)

(648) ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنباء، (1/ 185 و 189)

(649) ابن خلدون، المقدمة (ص/ 454 – 455).

(650) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، (ص/ 26 – 27).

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

العربية وأن يقرأوا ويكتبوا بها ليستفيدوا منها لدينهم ودنياهم حتى اضطروا أن يتعلموا النحو لإصلاح لغتهم.<sup>(651)</sup>

ويبدو أن إقبال المسلمين على تشجيع حركة التعريب يعود أيضاً إلى ظهور الفرق الإسلامية وبروز فكرة الاعتزال والقول في القضاء والقدر واحتدام الجدال بين هذه الفرق الإسلامية ثم اتساع نطاق الجدال الديني بين المسلمين وأهل الذمة ولا سيما النصارى واليهود وقد وجد المسلمون أن هؤلاء يقارعونهم الحجج للدفاع عن آرائهم ومعتقداتهم بالمنطق والفلسفة فأقبل المعتزلة على دراسة كتب الفلسفة اليونانية المعرفة للاستفادة منها في الدفاع عن الإسلام تجاه أقرانه من الذميين<sup>(652)</sup>.

وقد لعبت الفتوحات الإسلامية والفكر الإسلامي دوراً كبيراً في عملية التعريب حيث أقبل العرب تحت شعار المساواة بين مختلف الشعوب على التزوج بالأتjenيات من البلاد المفتوحة هذا الإقبال الشديد كان له أثره في إقبالهم على تعلم العربية وإتقانها.

وفي عهد عبد الملك بن مروان بدأ بتعريب الدواوين من اللغة الفارسية إلى العربية في مختلف أنحاء الدولة بما في ذلك بلاد ما وراء النهر، هذا القرار جعل اللغة العربية ضرورية للتعامل مع الحكومة والإدارة. أما الدواوين الأولى (الجند وبيت المال) فقد كانت باللغة العربية منذ نشأتها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.<sup>(653)</sup>

أما تعريب العلوم فقد بدأت المحاولات الأولى فيه خلال العصر الأموي وكانت على الأغلب جهود فردية وعلى نطاق ضيق واقتصرت على العلوم العملية كالطب

(651) أحمد أمين، فجر الإسلام، (ص 175)

(652) اليوزبكي: تاريخ أهل الذمة في العراق، (ص 383)

(653) الجهشياري، الوزراء والكتاب، (ص 38)

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

والفلك والعلوم العقلية (كالمنطق والفلسفة والهندسة) كما عربت بعض الألفاظ اليونانية واطلقوا عليها كلماتها الأصلية مثل البرجد (وهو كساء غليظ مخطط)، وأسماء أشياء عرفها العرب بعد إتصالهم بالروم كالزبرجد والزمرد والياقوت ومقاييس وأوزان رومانية كالقيراط والأوقية وأسماء طبية أو نباتية كالقولنج والبرقوق أو كلمات نصرانية كالجاثيلق والبطريق وغيرهم<sup>(654)</sup>. وقد توسيط حركة التعريب خلال القرن الأول الهجري بتأثير المسيحيين ورغبة بعض الأمويين فإن خالد بن يزيد بن معاوية كان عالماً وأديباً ومن أول المحبين لعلوم اليونان فأمر بترجمة الكتب في علم الهيئة والطب والكيمياء حتى روى أنه وجد الحجر الفلسفى الذي يصنع به الذهب الإصطناعي.<sup>(655)</sup>

وشجع عمر بن عبد العزيز تعريب كتب الطب فأمر بنشر كتاب الطب الشرعي الذي نقله إلى العربية متطلب البصرة مارس رجونة في عهد الخليفة مروان بن الحكم وقد وجده في خزائن الكتب بالشام.<sup>(656)</sup>

وكان للقائد الأموي البارز قتيبة بن مسلم الباهلي دور كبير في التعريب، حيث أنه أسس العديد من المساجد والمدارس في بخارى وسمرقند وغيره من البلاد، التي كانت مراكز لنشر الإسلام وتعليم اللغة العربية، وهكذا أنه شجع السكان المحليين على تعلم اللغة العربية من خلال دعمه للدعوة والعلماء.

ونختتم بحثنا هذا بالقول أن نشاط حركة التعريب كان بداعٍ، رسمي وشعبي وكان للإسلام أثر كبير في نجاح عملية تعريب الأمم التي انتشر الإسلام فيها كما لعبت الحركات السياسية والفكرية والإزدهار الثقافي والحضاري ورغبة بعض خلفاء

(654) أحمد أمين، ضحي الإسلام، (1/281).

(655) بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، (ص/69).

(656) ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (1/163).

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ال المسلمين دوراً بارزاً ومهماً في توسيع هذه الحركة وانتشارها بين أغلب الشعوب التي خضعت لدار الإسلام.<sup>(657)</sup>

رغم ذلك، لم تكن عملية التعريب خالية من التحديات. فواجه الأمويون مقاومة من بعض السكان المحليين الذين تمسكوا بلغاتهم وثقافاتهم. كما أن التنوع اللغوي في المنطقة شكل عقبة أمام جهود توحيد اللغة. ومع ذلك، تمكنت الدولة الأموية من التغلب على هذه العقبات بفضل سياساتها المنظمة ودعمها المستمر لجهود التعريب.

في النهاية، لعبت سياسة التعريب دوراً محورياً في توطيد الحكم الأموي في بلاد ما وراء النهر. من خلال تعزيز مكانة اللغة العربية، استطاع الأمويون تحقيق أهدافهم الدينية والسياسية الثقافية، مما أسهم في بناء حضارة إسلامية موحدة امتدت آثارها لعصور طويلة.



(657) توفيق سلطان اليوزبكي، التعريب في العصري الأموي، مجلة آداب الرافدين، العدد 7، (ص 41-66).

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

### **المبحث الثالث: الاهتمام بالمؤلفات والمصنفات**

كان العصر الأموي امتداداً لفترة الخلافة الراشدة، وهو عصر صغار الصحابة رضي الله عنهم الذي بدأ من ولاية معاوية بن أبي سفيان إلى الوقت الذي عرضت فيه بوادر الضعف في الدولة الأموية وذلك في أوائل القرن الثاني الهجري.

ولقد شهد هذا العصر المبارك بداية نمو الحركة العلمية الإسلامية التي كان قوامها القرآن وتفسيره، والحديث وشرحه والفقه وأصوله، والتاريخ والسير والمعازي، واللغة العربية وأدابها. فكان ابن المقفع<sup>(658)</sup> من أشهر العلماء والمترجمين في العهد الأموي في بلاد ما وراء النهر، حيث أنه عرف بدوره البارز في ترجمة ونقل المعارف من الثقافة الفارسية إلى اللغة العربية، مما ساهم في تشكيل الفكر الإسلامي، ويعتبر أعماله من الجسور التي ربطت بين الحضارتين في تلك الحقبة. وللأمويين فضيلة أخرى، تلك هي حفاظهم على التراث العلمي الأجنبي الذي وجده في البلاد المفتوحة، فقد عرفنا فيما سبق أن الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي امتدت إلى آفاق بعيدة، شملت مساحات واسعة في قارات الدنيا القديمة الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا، وهذه المناطق التي حرثها الدولة الإسلامية، كانت هي موطن الحضارة في العالم يومئذ، وفيها مدراس علمية وفكرية تركز فيها كل ما أنتجه العقل البشري من علوم على مدى آلاف السنين، فعلم الهند والفرس والإغريق على اختلاف أنواعه كان منتشرًا في البلاد التي فتحها المسلمون في العصر الأموي، ووضع المسلمين أيديهم على هذا الكنز العلمي الذي كان موزعاً على مدن زاهرة تعج بالنشاط العلمي، وكانت العلوم التي تدرس في أغلب المدارس هي علوم

(658) عبد الله ابن المقفع (ت 141 / 142 هـ - 759 / 724 م)، وله كتاب كليلة ودمنة، ترجمه من الفارسية إلى العربية، وله كتاب المدخل إلى علم المنطق المعروف بإيساغوجي، وله رسائل، واشتهر عنه: علمه أكثر من عقله. أنظر: الذبيبي، تاريخ الإسلام (3 / 910). الزركلي، الأعلام (4 / 140).

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والهندسة والطبيعة والكيمياء والجغرافيا، وكانت تقوم على أساس وثني، فماذا صنع المسلمون في العصر الأموي بهذه المدارس؟ هل أغلقوها وعطلوها الدراسة فيها؟

لم يحدث من ذلك شيء على الإطلاق، بل أبقوا هذه المدارس على ما كانت عليه وتركوا الأساتذة يعلمون والطلاب يتعلمون في جو من الحرية لم يسبق له مثيل، بل لم يتدخلوا مطلقاً في شؤون هذه المدارس وتركوا كل شيء للقائمين عليها، فلما رأى العلماء والطلاب هذه الحرية وهذا التسامح مع العلم والعلماء الذي أبداه المسلمون نحوهم والذي هو في الواقع من وحي الدين الإسلامي نفسه الذي يحترم العلم والعلماء ويكرمهما، بل يبحث الناس على العلم والتعليم ويعتبر التفكير فريضة من فرائضه، أقبلوا على العلم والتعليم بتصور منشرحة وعقل منفتحة، وأخذت هذه المراكز العلمية تؤدي عملها تحت الحكم الإسلامي حتى جاء العصر العباسي الأول، وكانت الدولة الإسلامية قد استقرت والعلوم الإسلامية الأصلية قد تأسلت ووضعت قواعدها وأصبحت لها مدارس شهيرة في مكة والمدينة والبصرة والковة ودمشق والقدس وغيرها.<sup>(659)</sup>

عند اتساع رقعة الإسلام بدأ المسلمون يتوجهون للعلوم الأجنبية والتي كانوا يسمونها العلوم الدخيلة وهي الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والطبيعة والكيمياء، اتجهوا إلى هذه العلوم وبدأوا يترجمونها إلى اللغة العربية وكان الخلفاء العباسيون يشجعون حركة الترجمة ويجزلون العطاء للعلماء على عملهم ويحترمونهم وينزلونهم منزلة كبيرة، فقد كان الخليفة العباسي المأمون يعطي العالم الذي يترجم كتاباً علمياً من لغة أجنبية إلى اللغة العربية وزن هذا الكتاب من الذهب

---

(659) بشار عواد معروف، مرجع سابق، (8/198-200)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بِلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

الخالص، لذلك أقبل العلماء على الترجمة في همة ونشاط حتى لم يكدر يمضي قرن واحد على بداية حركة الترجمة حتى أصبح ذلك التراث العلمي العظيم الذي خلفته البشرية على مدى أجيال عديدة يقرأ باللغة العربية، والتي كانت أكثر اللغات انتشاراً في العالم لأنها لغة الإسلام والمسلمين.

والخلاصة، أنه لو لا سماحة الخلفاء الأمويين وسعة أفقهم وحفظهم على هذا التراث لما رأينا هذه النهضة العلمية الكبيرة التي كان لها الأثر الكبير على حياة البشرية.

لقد كانت الحياة العلمية على اختلاف أنواعها سائرة سيراً حسناً، ولم يأذن الخلفاء والأمراء جهداً في تشجيع مسيرتها وتعزيزها، واعتنوا بحسن خدمتها وإياضها مما جعل عصرهم عصراً تنتعش فيه دولة العلم، وحظوا بصحبة كثير من الصحابة ونخبة علماء التابعين، واستفادت الدولة منهم وأفادوا، وكانوا يكرمونهم و يؤيدونهم في دفع نشاط الحركة العلمية، فتنوع الإنتاج العلمي يومئذ تنوعاً واسعاً في مختلف العلوم من تفسير وحديث وفقة وعربية وغيرها، وكل علم في رقي وتكامل و ظهر تظاهرة بذور التدوين العلمي في معظم العلوم، وتبينت مشاهدها ومدارسها.

إن فكرة إستقرار العرب في المناطق المفتوحة من خراسان وما وراء النهر، ظهرت في مدة ولاية زياد بن أبي سفيان بشكل واضح، بعد أن أدرك أن الحملات المتفرقة لا يمكن أن تتحقق الفتح المنظم لهذه البلاد، إذ أمر الربيع بن زياد الحارثي<sup>(660)</sup> بنقل خمسين ألف مقاتل مع عيالهم من أهل البصرة والковة، وأسكنهم في تلك البلاد،

---

(660) انظر ترجمته، الذهبي، تاريخ الإسلام، (2) / 487

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ليكونوا النواة العسكرية الأولى للفتح، وليستقروا في خراسان ومن ثم بلاد ما وراء النهر.<sup>(661)</sup>

والفتوحات العربية الإسلامية أسهمت بشكل كبير في انتقال العرب من العراق وبلاط الشام ومصر إلى بلاد ما وراء النهر وإمتزاجهم مع سكانهم الأصليين. وعلى ما يبدوا أن إقامة العرب الطويلة في خراسان والمشرق قد ساعدت على عملية الاندماج السكاني بين العرب والسكان المحليين<sup>(662)</sup>، كما سهلت عملية نشر الإسلام بينهم ونشأ شعور اجتماعي بين الطرفين وأصبحت خراسان والمشرق، أشبه بشبه جزيرة عرب ثانية.

فيما يخص الجانب الاجتماعي للعرب في بلاد ما وراء النهر ، فقد إتسم بعد استقرار العرب في المدن المفتوحة بتغلغل العناصر العربية داخل مجتمع بلاد ما وراء النهر نتيجة عملية الإسكان والمشاركة في المسكن مع أهالي السكان المحليين ، حتى انتشر الدين الإسلامي في تلك البلاد . وتعلموا اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، فبدأت عملية التأثير تستشيري ما بين الطرفين وذلك منذ العصر الأموي ، مرورا بالعصر العباسي حتى ظهر على أثره جيل جديد مناصر بين العرب والقوميات الأخرى .

ثم إن النهضة العلمية التي امتازت بها بلاد ما وراء النهر كانت تعتمد في الأساس على اللغة العربية، والتي كان إتقانها شرطا أساسيا لتحصيل العلوم وكتابة البحوث.

---

(661) غريب محمد/ الميلود، المؤسسات العلمية في بغداد ودورها في إزدهار الحركة العلمية في المشرق خلال القرن 2 هـ) أ/ المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة- مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية العدد السابع.

(662) البلاذري، فتوح البلدان، (ص / 396). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (3 / 83)

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

وكانت المؤسسات العلمية في هذا الوقت تسمى بـ "البيهقيات" وكان أهم ما تقدمه هو علوم اللغة العربية ثم العلوم الدينية والطبيعية.

### **الفصل الثالث**

## **الوسائل والأساليب المستخدمة في مجال الاجتماعي والثقافي**

### **المبحث الأول: الوسائل المستخدمة فيها**

وسائل الدعوة في مجال الاجتماع والثقافة في العصر الأموي كانت متعددة ومتعددة وقد أجاد المشتغلون بالدعوة استخدامها، ووظفوها لخدمة الدعوة بما يتناسب مع متطلبات عصرهم، حيث بلغت الدعوة الإسلامية في تلك الفترة الزمنية أقصى انتشار لها، وأشرقت شمس الهدایة على أمم لم تكن تعرف الإسلام أو تدين به.

كانت جهود التعليم في هذه المنطقة جزءاً من سياسة الدولة الأموية لتعزيز الإسلام وترسيخ الثقافة العربية والإسلامية بين السكان المحليين، الذين كانوا من خلفيات لغوية وثقافية مختلفة. وفيما يلي استخدام الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر تلك الوسائل في بلاد ما وراء النهر:

#### **• إنشاء المساجد كمراكز تعليمية**

من الوسائل التي استخدمتها الدولة الأموية بالجهود الدعوية في بلاد ما وراء النهر هو: إنشاء الأمويون العديد من المساجد في مدن بلاد ما وراء النهر لتكون مراكز لنشر التعليم الديني. ومن أبرز هذه المساجد المسجد الكبير في بخارى، الذي أصبح ليس فقط مكاناً للصلوة، بل أيضاً مدرسة تدرس فيها علوم القرآن والسنة واللغة العربية، (وقد ذكرنا سابقاً له تفصيلاً كافياً). فلعبت المساجد دوراً محورياً في تعليم السكان المحليين الدين الإسلامي وإداماتهم في الثقافة الإسلامية.

#### **• إرسال العلماء والدعاة**

إرسال العلماء والدعاة من أحد الوسائل المستخدمة للدولة الأموية في بلاد ما وراء

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

النهر. أرسل العلماء والدعاة من العرب إلى بلاد ما وراء النهر لتعليم السكان المحليين تعاليم الإسلام واللغة العربية. فكان العلماء والدعاة يمارسون التعليم في المساجد والكتاتيب، إضافة إلى التجول في القرى والبلدات لتعليم الناس الدين الجديد. ففي هذا المجال كان لقتيبة بن مسلم الباهلي دور بارز، فإنه لعب دوراً بارزاً في نشر الإسلام والتعليم في المنطقة، حيث شجع العلماء على العمل في هذه المناطق.

### **• تعریف العلوم والمعارف**

عملت الدولة الأموية على تعریف المعرفات التي كانت موجودة في بلاد ما وراء النهر، حيث تمت ترجمة الكتب الفارسية والبودية واليونانية التي تتعلق بالعلوم والفلسفة إلى اللغة العربية. ساعدت هذه الجهود في تقریب الثقافة الإسلامية إلى السكان المحليين، مما جعلهم أكثر تقبلاً للإسلام.

### **• التعليم المتنقل**

اعتمد الأمويون على التعليم المتنقل في المناطق الريفية والنائية في بلاد ما وراء النهر، حيث كان الدعاة والعلماء يسافرون لنشر الإسلام وتعليم اللغة العربية. فهذا الأسلوب ساعد على الوصول إلى فئات واسعة من السكان الذين كانوا بعيدين عن مراكز المدن والمساجد الكبرى.

### **• بناء مكتبات ومراكز علمية**

على الرغم من أن بلاد ما وراء النهر لم تشهد بناء مكتبات كبيرة في العصر الأموي كالتى ظهرت لاحقاً في العصر العباسى، إلا أن المساجد في المنطقة احتوت على مكتبات صغيرة لتوفير المصادر التعليمية للطلاب والعلماء.

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

### • نشر قيم الزكاة والصدقات

كانت الدولة الأموية تشجع الصدقات التطوعية والحت على الإنفاق في سبيل الله من خلال الخطب والدروس الدينية، وهكذا تخصيص الدواوين لضمان توزيعها العادل بين المحتاجين، فضلا على إطعام الفقراء والمحتاجين بتأسيسية بيت مال المسلمين. ونحن خير شاهدين عصر عمر بن عبد العزيز في بلاد مختلفة.

### • دعم العمل والانتاج بدل الاتكال

من وسائل الدعوية المستخدمة للدولة الأموية هو نشر مفهوم العمل كعبادة، والتأكيد على أن الكسب الحلال خير من التسول. واستقطاب الدعاة لحث الناس على تعلم الحرف والمهن بدل الاتكال على المساعدات.

### • اختلاط العرب مع سكان ما وراء النهر وامتزاجهم بهم، والزواج مع بناتهم.

• عموم الزواج في عهد عمر بن عبد العزيز، والمساعدة الحكومية الكاملة لتحقيق الأسرة.

### • إنشاء المستشفيات بكافة أنواعها وتخصصاتها المختلفة.

فكان استخدام هذه الوسائل أدى إلى إقبال السكان المحليين على الإسلام وتعلم اللغة العربية، وأصبحت مدن مثل بخارى وسمرفند مراكز علمية وثقافية مهمة بفضل هذه الجهود التي بدأتها الدولة الأموية، والتي مهدت الطريق لإزدهار هذه المنطقة في العصر العباسي.

هكذا نجحت هذه الجهود في دمج السكان المحليين في الحضارة الإسلامية وتكوين طبقة من العلماء الذين ساهموا في تطور العلوم الإسلامية لا حرقاً.

## **الجُهُود الدَّعُوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأُمُوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

### **المبحث الثاني: الأساليب المستخدمة فيها**

طبيعة بلاد ما وراء النهر وما كانت عليه أحوالها السياسية والاجتماعية يرينا إلى أي مدى كان الموقف صعباً، ولقد قاومت تلك البلاد الفاتحين المسلمين بضراوة، وكانت تلك المقاومة ظاهرة من عدم فهمهم لطبيعة الإسلام وما يحمله لهم من خير وسعادة وعزّة وكرامة.

ولكنهم بعد أن عرفوا قيمة الإسلام وأهدافه غيروا موقفهم من العداء الشديد إلى الحماس الشديد للإسلام، ومن خير ما يصور هذا التغيير ما يقرره المؤرخ والمستشرق المجري أرمينيوس فامبرى في كتابه حيث يقول: "إن بخارى التي قاومت العرب في البداية مقاومة عنيفة، قد فتحت لهم أبوابها ل تستقبلهم ومعهم تعاليم نبيهم، تلك التعاليم التي قوبلت في البداية بمعارضة شديدة، ثم أقبل القوم من بعد عليها في غيرة شديدة، حتى لترى الإسلام - الذي أخذ شأنه اليوم يضعف في جبهات آسيا الأخرى - وقد غدا في بخارى اليوم (١٨٧٣م) على الصورة التي كان عليها أيام الخلفاء الراشدين".<sup>(٦٦٣)</sup>

فلو تكلمنا عن الأساليب الدعوية التي استخدمتها الدولة الأموية، فإن الدولة أولت اهتماماً كبيراً بال المجال الاجتماعي والثقافي، خاصة في بلاد ما وراء النهر، بهدف تحقيق استقرار المجتمعات المحلية وربطها بالحضارة الإسلامية. ومن الأساليب الدعوية التي استخدمتها الدولة الأموية في المجال الاجتماعي والثقافي:

- تعزيز القيم الإسلامية

---

(٦٦٣) تاريخ بخارى (ص / ٦٧).

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

أكَدتُ الدُّولَةُ عَلَى مِبْدَأِ الْمُساواةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِغَضْبِ النَّظَرِ عَنْ أَصْوَلِهِمُ الْعَرْقِيَّةِ أَوْ مَكَانِهِمُ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ، اسْتِنَادًا إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ﴾<sup>(664)</sup>.

- التسامح الديني والاجتماعي

تَعَالَمَ الْأَمْوَيُونَ مَعَ السُّكَّانِ الْمُحْلِلِينَ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْلُوبِ التَّسَامُحِ، مَا سَاعَدَ عَلَى كَسْبِ وَلَائِهِمْ وَفَتْحِ الطَّرِيقِ أَمَامَهُمْ لِلْانْدِمَاجِ فِي الْمُجَمَّعِ الْإِسْلَامِيِّ.

- تعریف الدواین

سَاهَمَتُ الدُّولَةُ الْأَمْوَيَّةُ فِي تَوحِيدِ لُغَةِ الْإِدَارَةِ وَجَعَلَتِ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَسِيلَةً لِلتَّوَاصُلِ الرَّسْمِيِّ، مَا خَفَفَ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ الطَّبَقَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.

- تشجيع الدخول في الإسلام

عَبَرَ إِعْفَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَدَدَ مِنَ الضرائبِ (كالجزية) وَتَقْدِيمُ مَزايا اجتماعية وَاقتصادية.

- تنظيم الأحوال الشخصية وفق الشريعة الإسلامية

تم الاهتمام بقوانين الزواج والطلاق والميراث لضمان استقرار الأسرة.

- دعم الأسرة والمرأة

تَوَفِّيرُ أدْوَارٍ مُحدَّدةٍ لِلْمَرْأَةِ وَدَعْمُهَا فِي التَّعْلِيمِ وَالْمَسَارِكَةِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ بِمَا لَا يَتَعَارَضُ مَعَ القييمِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

- الزواج بين العرب والسكان المحليين

---

(664) سورة الحجرات، الآية رقم (13)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

شُجع على الزواج المختلط لتقوية الروابط الاجتماعية بين العرب والمسلمين الجدد، أراد قتيبة بن مسلم بزواج البنات المحليين بالعرب الفاتحين لتقوية الروابط الاجتماعية وحضر بعض الخطر.

● احترام التقاليد المحلية من الأساليب الدعوية المستخدمة هو دمج القيم المحلية بما بطريقة تتوافق مع الشريعة الإسلامية.

● إنشاء نظام قضائي عادل وحماية حقوق المستضعفين. من أساليبها، حيث كانت المحاكم الإسلامية تطبق العدالة بين مختلف الفئات، مما عزز الثقة في الدولة. وكذا تطبيق نظام الزكاة والصدقات لرعاية الفقراء والمحاجين، وإرجاع حقوقهم لهم.

● بناء المدن والمراکز التعليمية والحضارية مثل بخارى وسمرقند، التي أصبحت مراكز اجتماعية ودينية تجمع السكان. إنشاء المراكز التعليمية مثل المساجد والمدارس لتعليم الدين الإسلامي وللغة العربية، مما ساهم في تعزيز وحدة المجتمع.

● إنشاء الأسواق والتجمعات التجارية قامت الدولة الأموية بإنشاء الأسواق والتجمعات التجارية في مختلف أنحاء بلاد ما وراء النهر لتشجيع الشاطئ الاقتصادي وربط المجتمعات المحلية.

● تشجيع العلماء الاعتراف بدور العلماء المحليين ودعمهم لنشر العلم والقيم الإسلامية.

● تعيين شخصيات محلية في المناصب الإدارية

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْلَاطِيَّةٌ**

مما ساعد على تقبل الحكم الأموي والاندماج معه. فإن الدولة الأموية فعل ذلك في مختلف أنحاء دولتهم لضمان الاستقرار الاجتماعي ولتقرب الشخصيات المحلية إليهم والاستفادة منهم في أمور السكان المحليين.

ومن الأساليب الاجتماعية الأخرى هي مجال الصحة والفقير، فكانت الدولة الأموية أولت اهتماماً وتخفيف معاناة الفقراء وتحسين الصحة العامة، لاسيما في المناطق المفتوحة في بلاد ما وراء النهر. أدركت الدولة أن معالجة الفقر واهتمامها بالصحة يمثلان أساساً لاستقرار المجتمع وتعزيز الولاء للحكم الإسلامي. لذلك اعتمدت على مجموعة من الأساليب التي جمعت بين الدينية والابتكار الإداري، بهدف تحسين ظروف الحياة وتوفير الاحتياجات الأساسية للفئات الضعيفة وتنمية الطريقة للدعوة الإسلامية. هذه الأساليب التي سنذكرها لاحقاً لم تقتصر على تقديم المساعدات المباشرة، بل شملت تعزيز التكافل الاجتماعي، تطوير البنية التحتية وتوفير مستدامة لتحسين مستوى المعيشة، ومنها:

- **الإستعانة بالأطباء النصرانية**

مثل ما فعل ذلك معاوية بن أبي سفيان، عمر بن عبد العزيز والجاج بن يوسف وغيرهم.

- **توفير البيئة النظيفة وبناء المستشفيات والمدارس الطبية**

اتخاذ تدابير الجانب الصحي عند عمارة المدن، وفي هذا قول ابن خلدون الواضح "أن يراعى فيه دفع المضار...".

- **توفير المناخ المناسب للتنمية**

ونحن خير شاهدين برد الحقوق لأصحابها وإعطاء الحرية للتجار والكسب كما ذكرنا أعلاه لا سيما في عهد عمر بن عبد العزيز.

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

### • اتباع سياسية زراعية جديدة

كما فعل الأمويون في منع بيع الأرض الخارجية والعنابة بالمزارعين وتخفيض ضرائبهم في معظم الأحوال، وكذلك إحياء الأرض الموات والإصلاحات الأخرى مع الاهتمام بالمساريع.

### • فرض الزكاة

فرضت الدولة الزكاة كركن أساسي من أركان الإسلام، وتم جمعها من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء والمحاجين.

### • إعفاء المسلمين الجدد من الجزية

كوسيلة لتشجيعهم على الدخول في الإسلام وتحفيض الأعباء المالية عنهم، ودعمهم اقتصادياً لتشييدهم في المجتمع.

### • الرقابة على عمال الخارج والزكاة

ضمان أن الأموال تُجمع وتُوزع بطريقة عادلة ولا تذهب إلى الأغنياء أو النخب الفاسدة.

أساليب الدولة الأموية في معالجة الصحة والفقر ساهمت في تحسين الأحوال المعيشية، تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز التماسك المجتمعي، مما أدى إلى زيادة الاستقرار ونشر الإسلام.

والظاهر من الشرع المطهر أن الحكم والدعاة يلزمهم ما يستطيعون، وما يرون أنه أقرب إلى النجاح حسب الحال، فإذا رأوا البداءة بالقول والتوجيه، ثم إذا قبل الإسلام تبين له أحكام الشرع، وإذا رأوا أن الدعوة تكون بالمكاتبة دون المشافهة، ليسطوا له القول في ذلك، أو رأوا أن يبدأ بالقول والعمل جميعاً، فكل ذلك منوط

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

بالمصلحة الشرعية التي يرونها<sup>(665)</sup> والقاعدة في اتخاذ الوسائل والأساليب الدعوية هي مراعاة حال الدعوة زماناً ومكاناً.

فأساليب الدعوة في العصر الأموي كانت تنطلق من خلال المعالم التي رسمتها لها المناهج الدعوية، فقد اهتدت بهداها، حيث كان الكتاب والسنة هما الأساس الذي من خلالهما استخلصت تلك الأساليب الدعوية، على مستوى العلماء. فإن أبرز الأساليب الدعوية التي استخدموها في مجالات مختلفة كانت على أساس الحكمة، الموعظة الحسنة والمجادلة والتي هي أحسن، وعلى مستوى الخلفاء، على أساس الترغيب والترهيب.

---

(665) إبراهيم بن عبد الله المطلقي، التدرج في دعوة النبي (ص / 148)

## **الباب الثالث**

### **آثار الجهود الدعوية المترتبة للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر**

## **الفصل الأول**

### **الآثار المترتبة على الجهود الدعوية في المجال السياسي**

**المبحث الأول: الآثار الدعوية المترتبة على نشر الإسلام والجهود الدعوية**

عصر الدولة الأموية كان امتداداً للقرون المفضلة لهذه الأمة فقد شهد العصر الأموي بناء قوة بحرية وبرية إسلامية مهيبة وامتدت فتوحاتهم من الصين شرقاً إلى بلاد الأندلس غرباً ومن شواطئ البحر المتوسط شمالاً إلى بلاد السودان جنوباً. وحرص خلفاء بني أمية على أن يصاحب الفقهاء والعلماء جندهم ليشدوا أزرهم ويبينوا لهم فضيلة الجهاد ومميزات الشهادة والشهيد. ويقوم هؤلاء العلماء والفقهاء كذلك بتعليم أهالي البلاد المفتوحة القرآن الكريم والحديث والسنن واللغة العربية ويبينون لهم الحلال والحرام وما ينفعهم في دينهم ودنياهم<sup>(66)</sup>.

و كانوا يأمرنون أعداداً من المسلمين العرب أن ينتقلوا بعوائلهم للسكنى في الأراضي الجديدة المفتوحة، ليحتك بهم المسلمون الجدد ويتعلموا منهم الدين والعلم والخلق وسائر الأمور، هذا فضلاً عن نقل عدد من العلماء إلى الأراضي الجديدة ليقوموا بتعليم الناس وتدريسهم أمور الدين الحنيف وبخاصة الإمامة والخطابة إضافة إلى القيام بمهام القضاء<sup>(67)</sup>.

وقد أدى انتشار التعليم ونشوء مراكز العلم في المدن الرئيسية مثل بخارى، وسمرقند وغير ذلك إلى ازدهار الحركة الفكرية في العصر الأموي. وقد ساهم الخلفاء الأمويون وولاتهم على الأقاليم، بدور فعال في دفع هذه الحركة إلى الأمام، بطريق

(66) تاريخ الدولة الأموية، عمر بن سليمان العقيلي، الجمعية التاريخية السعودية بجامعة الملك سعود، الرياض، 1426هـ، ص 170.

(67) حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وأثرهما في الدعوة إلى الله تعالى وانتشار الإسلام، ناصر الأحمد، رسالة دكتوراه، معهد الدعوة الجامعي، بيروت، 1429هـ، ص 214.

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

مباشر أو غير مباشر<sup>(668)</sup>. وببدأ الفقهاء والعلماء ينتقلون من بلد إلى آخر. ولذلك أصبحت الرحلة في طلب العلم وسماع الشيوخ ضرورة ملحة. وقد أولى بعض خلفاء بنى أمية هذا الجانب اهتماماً خاصاً، فيروى أنَّ الوليد بن عبد الملك كان يعطي إعانات للقراء المترغبين لطلب العلم في بيت المقدس. وأنَّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى والي حمص : انظر إلى القوم الذين نصبو أنفسهم للفقه، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كلَّ رجلٍ منهم مائة دينارٍ يستعينون بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين وإن خيراً أعمجه<sup>(669)</sup>.

وكان من اهتمام بنى أمية بالرحلات والبعوث الدعوية ودعمها ما جاء من أنَّ عمر ابن عبدالعزيز رضي الله عنه الخليفة الزاهد الرشد، والداعية الناصح كان يحرص على نشر العلم في الأمصار والبواط حيث بعث يزيد بن أبي مالك الدمشقي، والحارث بن يمجد الأشعري يفقهان الناس في البدو<sup>(670)</sup>.

وبهذا يتضح أثر الدعم السياسي التي لاقته رحلات وبعوث الصحابة والتابعين الدعوية والتي كانت أحد أسباب نجاحها.

وعلى هذا النحو اتضحت سياسة الأمويين إزاء بلاد ما وراء النهر منذ بداية الفتح ونشر الإسلام بينهم، الذي كان يتوقف على اتحاد القبائل العربية في خراسان تارة ثم تضامنهم مع الفرس والترك تارة أخرى، وفقاً للاستراتيجية التي انتهجها القائد المخضرم قتيبة بن مسلم والجنوح شرقاً للصين، إلى أن تراجع العرب في المنطقة

(668) عمر بن سليمان العقيلي، تاريخ الدولة الأموية، (ص/ 172)

(669) المرجع السابق، (ص/ 161). انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (320 / 46)

(670) ابن عساكر، تاريخ دمشق، (11 / 510)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

عقب وفاته جراء الصراع بين الأمراء الأتراء التائرين بينه والولاة الأمويين باستثناء بعض الخلفاء والولاة، وحصرهم نشر الإسلام ببلاد ما وراء النهر فقط.

فمن الآثار الدعوية لنشر الإسلام والجهود الدعوية في بلاد ما وراء النهر خلال الدولة الأموية في نقاط تالية:

- انتشار العقيدة الإسلامية، من الآثار الدعوية لنشر الإسلام هو دخول أعداد كبيرة من سكان بلاد ما وراء النهر في الإسلام نتيجة للجهود الدعوية والتعليمية.
- تحول المجتمعات إلى الثقافة الإسلامية، تبني القيم والتقاليد الإسلامية في الحياة اليومية في تلك المناطق.
- تعزيز الوحدة السياسية والدينية، من آثارها، أن الإسلام ساهم في توحيد القبائل والشعوب تحت سلطة واحدة.
- ازدهار العلوم والفكر الإسلامي، فكان من آثارها ظهور علماء المسلمين من المنطقة ساهموا في العلوم الدينية وغيرها.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

### **المبحث الثاني: الآثار المترتبة على الجهد في المجال السياسي والأخلاقي**

يعد عهد الامويين أعظم عهد بعد الصحابة حافظ على الأمانة، ونقلها بصدق إلى الأجيال القادمة، فهم الذين حولوا الإسلام من دين محلي إلى دين إقليمي، وهو دين عالمي بمضامينه القرآنية والنبوية، وعلى سواعدهم تحول إلى دين عالمي، ثم إلى دين إنساني، فارتقا إلى تعاليمه الربانية وصاغوها في الواقع بأبعادها المحلية والإقليمية والعالمية الإنسانية وهم الذين نقلوا تعاليمه إلى أصقاع الدنيا كلها بعد جهاد دام ومرير مع سدنة الكفر والطغيان في بلاد ما وراء النهر، فاهتموا بهداية الناس والدعوة إلى الإسلام أشد الاهتمام ، وتبين ذلك من عدة وجوه منها:

- كانوا يبدؤون بالدعوة قبل القتال كقاعدة جهادية بأنهم خيروا الشعوب بين الإسلام والجزية والقتال، ويحثون الناس على قبول الإسلام ويفحذرون من الإعراض عنه.
- كانت الدولة الإسلامية في عهدهم ترسل دعاة ومعلمين لتعليم الناس الإسلام وتفقيههم أمور الدين.
- قاموا بالدعوة إلى الله تعالى في كل الأحوال في اليسر والرخاء والعسر، حتى آخر لحظات حياتهم.

قال ابن كثير<sup>(671)</sup>: كان قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربعة أبو حفص الباهلي، من سادات الأمراء وخيارهم، وكان من القادة النجباء الكبراء، والشجعان وذوي الحروب والفتورات السعيدة، والأراء الحميضة، وقد هدى الله على يديه خلقا لا يحصيهם إلا الله، فأسلموا ودانوا لله عز وجل .

---

(671) ابن كثير، البداية والنهاية (167/9)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

ثم إن الفتح الإسلامي كان مقصد نشر الدعوة الإسلامية وتوسيع دائرة الإسلام في كل أرجاء العالم، ولتحقيق ذلك المقصد فقد مر الفتح الإسلامي بعدة مراحل والتي كان لها الأثر البالغ في دخوله لتلك البلدان التي تم فتحها وذلك بفضل الله ثم لما كان يتمتع به القادة المسلمين من الإيمان والخبرة والشجاعة والقدرة على قيادة المعارك وتحقيق الانتصارات، وبعد أن استكمل القادة المسلمون فتح بلاد العجم كان لزاماً عليهم التوجه إلى نشر الدعوة الإسلامية فيها، إلا أن الفتح الإسلامي في تلك البلاد عامة كان يختلف عن غيره من الفتوحات الإسلامية حيث استغرق أعوااما كثيرة ويرجع السبب في ذلك إلى العامل الجغرافي وطبيعة تلك البلاد الجبلية ووعورة مسالكها واحتلاط الفئات الاجتماعية فيها، ورغم هذه الصعوبات التي واجهت المسلمين في الفتح إلا أنه كان يوجد عامل مشجع لتقدير المسلمين في المنطقة والمتمثل في السكان الأصليين (الترك) الذين أرادوا التخلص من الحكم البوذى والتركي حيث كانوا ساخطين عليه كارهين لحكمهم الجائر وتعسفهم في جباية الضرائب منهم وكثره مظالمهم، ولما وجدوه في الإسلام والمسلمين من المبادئ السامية من الحرية والعدالة والتسامح خلاصاً لهم، فقامت عدة حملات في عهد الأمويين رضي الله عنهم وبقيادة القادة العرب الفاتحين والتي كللت كلها بالنجاح وأنتهت الحكم البوذى والتركي في تلك البلاد.

وقد فصل ابن كثير ذلك بقوله: "فقتيبة بن مسلم يفتح في بلاد الترك، يقتل ويسبى ويغنم، حتى وصل إلى تخوم الصين، وأرسل إلى ملكه يدعوه، فخاف منهم، وأرسل له هدايا وتحايف وأموالاً كثيرة هدية". وبعث يستعطفه مع قوته وكثرة جنده، بحيث إن ملوك تلك النواحي كلها تؤدي إليه الخراج خوفاً منهم.<sup>(672)</sup>

---

(672) ابن كثير، البداية والنهاية (9/104).

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأُمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

ومن الآثار الدعوية المترتبة في المجال السياسي في نقاط تالية:

- اتساع رقعة الدولة، من الآثار الدعوية في المجال السياسي هو اتساع رقعة الدولة الإسلامية وامتدادها من بلاد ما وراء النهر إلى أقصى بلاد الصين.
- الاستقرار السياسي، أسهمت الدعوة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر خلال الدولة الأموية في تحقيق الاستقرار السياسي من خلال ترسیخ شرعية الحكم وتوحيد مختلف الطوائف والقبائل حول هوية دينية مشتركة، مما قلل من النزاعات الداخلية وأسس نظاماً مركزياً متماسكاً.
- إحكام فتح مدن قوية ومنيعة، من الآثار الدعوية في المجال السياسي هو إحكام مدن قوية ومنيعة مثل بخارى وسمرقند والذي فتحها قتيبة بن مسلم بعد جهود وضدية عظيمة.

## **الفصل الثاني**

### **الآثار الدعوية في المجال الاجتماعي**

**المبحث الأول: الآثار المترتبة على تقسيم طبقات المجتمع**

فإن عملية توطين العرب بعد الفتح في الأ MCSارات الجديدة قد تمت بحيث أخذ التخطيط شكل التنظيم القبلي، فعرفت كل قبيلة أو مجموعة من القبائل بخطة محددة معينة يرتبط الأفراد فيها برؤساء خططهم ويعرفون بها، ويؤخذ الرؤساء أحياناً بجرائر أفرادهم.

وبذلك أصبحت القبيلة تدور في فلك التنظيم الحكومي الإداري العام الذي يخضعها للتوطين في أماكن محددة، ويُخضع رؤسائها للعزل والتعيين من قبل الإدارة العليا.

وعلى هذا النحو من التنظيم الذي أحياه فتح ما وراء النهر فاتحين، ومستقرين، ونتج عن الفتح والتوطين إسهام كبير من القبائل في نشر الإسلام، والتعرّيف اللغوي، ودفع الآداب العربية المشبعة بالروح الإسلامية إلى آفاق بعيدة كل البعد عن صحراء العرب، ومواطنهم الأولى.

وانتشر الإسلام في خراسان وبلاط ما وراء النهر، وتعربت تلك الأقاليم في فترة وجيزة، وانتوى أهلها إلى القبائل العربية ولاء بالحلف، وإلى الإسلام فكراً وعقيدة، وانتوى العرب إلى الأ MCSارات التي حلوا بها؛ فحصل احتكاك مباشر بين العنصرين العربي والعجمي أدى إلى الانصهار في بوتقة الحضارة الإسلامية، وأثمر علماء وأدباء وحاكي العرب أهل البلاد الأصليين في الملبس والمطعم، وبنوا الدور والمساكن، وأصبحوا ذوي أملاك زراعية يحروثونها، ويجررون إليها الماء مع بقاء الأراضي الخراجية بوضعها الذي لا يؤثر في إسلام مالك الأرض ولا عدمه، ولا كونه عربياً

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِبْلَاطِيَّةٌ**

أو عجميا، وبقاء الإدارات المحلية، وجباية الخراج بأيدي الدهاقين والمرازبة من العجم.

وبرز من العرب في خراسان وبلاد ما وراء النهر قادة وأمراء تولوا مناصب مهمة في العصر الأموي، وظهر فيهم علماء وأدباء وشعراء في أماكن مختلفة متباينة تبعاً لمواطن الاستقرار المتباينة بتباين الأمصار واختلاف التضاريس، وانضوت الفروع الصغرى في المسميات الكبرى مع بقاء القبائل ذاتها مرتبطة بسميات التخطيط الخامس الذي كان صورة طبق الأصل لمخطط إنزال العرب في البصرة.

ومع أن النظام القبلي وما يتصل به من النسب والولاء للقبيلة يعد ركيزة أساسية في البنية الاجتماعية العربية، فقد ظلت العصبية حبيسة خاففة لا تحرك الحوادث السياسية، وإذا ظهرت فإنما تظهر في غياب الأمن، وتستغل لرفد المصالح الشخصية، وتستفز لخدمة الفتنة المذهبية، ونأى الولاية هناك بأنفسهم عنها، وتعرض من يثيرها منهم للمؤاخذة، مع أن إعراض الولاية عن تبني العصبية لم يمنع من استفادة بعض القبائل ونموها في ظل الولاية المنسوبين إليها.



## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

### **المبحث الثاني: الآثار المترتبة على الاهتمام بقضايا الفقر والصحة**

#### **المطلب الأول: الآثار المترتبة على الاهتمام بقضايا الفقر**

يستهدف الإسلام من محاربة الفقر، تحرير الإنسان من براثنه، بحيث يتهيأ له مستوى من المعيشة يليق بكرامة الإنسان، وهو الذي كرمه الله.

وإذا ضمن الإنسان الحياة الطيبة، وشعر بنعمة الله، أقبل على عبادة الله في خشوع وإحسان، ومن ثم لا يشغل بطلب الرغيف، ولا يتعد عن معرفة الله وحسن الصلة به.

ومن هنا فرض الله الزكاة، وجعلها ركناً من أركان الإسلام، تؤخذ من الأغنياء لتردد على الفقراء، وبهذا يستطيع الفقير أن يشارك في الحياة، ويقوم بواجبه في طاعة الله، كعضو حي في المجتمع وليس كمماً مهماً.

إن شعور الفقير بذلك يعتبر في حد ذاته ثروة كبيرة، ومورداً بشرياً يساهم في تقدم مجتمعه، وأمته الإسلامية.

وإذا كان القرآن الكريم قد نص على سبيل الحصر على مصارف الزكاة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَمِيلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةُ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(673)</sup>، فإن هذه الآية الكريمة قد حصرت مصارف الزكاة، ولكنها لم تحدد مواصفات وشروط كل مصرف، وتركت ذلك للفقه ليواكب استخدام حصيلة الزكاة وتطور المجتمع وظروفه.

وفي تخصيص جُزءٍ من حصيلة الزكاة للفقراء والمساكين، استهدفت الآية أن تجعل من الزكاة أداة لتحقيق مجتمع إسلامي متضامن ومتعاون بين الأغنياء والفقراء، ولعل ذلك يؤدي بنا إلى ضرورة تحديد مفهوم الفقر في الإسلام.

(673) سورة التوبة، الآية رقم (60)

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

ومن الآثار الاقتصادية والاجتماعية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان للفتحات؛ ظهور التجار برفقة العسكر بشراء بعض ما يغنمه الجند من العدو، فبذلك تنشط الحركة التجارية وتزدهر، كما أنه أثناء سير العسكر نحو العدو وحين يصادف مرورهم بالمدن والقرى المتواجدة في طريقهم يقومون بشراء احتياجاتهم منها، وحين انتقلت الخلافة إلى الوليد كانت إدارته من أفضل الإدارات في تقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع.

أثر التكافل الاجتماعي في علاج مشكلة الفقر حيث يولد ذلك التكافل شعوراً بالرحمة والرأفة بخلق الله بعيداً عن الأنانية وحب الذات ، كما يشيع ذلك الشعور جواً من المحبة والولئام بين أبناء المجتمع الواحد بحيث يرق قويهم لضعيفهم ، ويعطف غنيهم على فقيرهم، ويحسن قادرهم على عاجزهم ، مما ينشئ مجتمعاً متعاوناً متراحمًا متماسكاً كالجسد الواحد يعيش فيه الفقير في كنف الغني ، ويستظل فيه الضعيف بمظلة القوي ، وهذا من أهم الآثار المترتبة على الاهتمام بقضية الفقر .<sup>(674)</sup>

ومن الآثار المترتبة على الاهتمام بقضية الفقر حفظ التوازن الطبيعي سواء أكان بين الأفراد على مستوى المجتمع، أم بين الأقطار على مستوى الأمة، أو بين الدول على مستوى العالم، في حال انتشار الإسلام في ربوعه وتلك الضوابط هي:

- عدم السماح بالثروة والغني إلا بعد ضمان حد الكفاية لكل فرد من أفراد الأمة فضلاً عن عدم السماح كلياً بكنز المال وحبسه عن التداول أو إنفاقه في سرف

(674) علاج مشكلة الفقر دراسة قرآنية موضوعية د. عبد السلام حمدان اللوح و د. محمود هاشم عبر الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية - غزة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) ج 17، العدد 1، (ص / 315 - ص 359) يناير 2009 م.

أو ترف.

• عدم السماح باستئثار أقلية بخيرات المجتمع

ذلك لأن المجتمع الإسلامي يقوم على العدل والمحبة والتعاون، فالتفاوت الفاحش في توزيع الثروة واستئثار أقلية بخيرات المجتمع يتنافى العدل بل يؤدي إلى الجور وتحكم الأقلية واستبدادها، كما يولد الكراهية والحسد في نفوس الأكثريّة الكادحة ويخلق الطبقية والصراع في المجتمع مما يؤدي إلى عدم الانسجام بين أفراد المجتمع لذلك جاء النص القرآني صريحاً بقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلَيَهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ﴾<sup>(675)</sup>. بمعنى أنه لا يقبل في الإسلام أن يكون المال متداولاً بين فئة قليلة من الناس وهم الأغنياء دون الفقراء، لأن ذلك يجعل المال في أيدي معينة مما يؤدي إلى الاختلال في التوازن الاجتماعي.

• إعادة التوزيع عند افتقاد التوازن: فانطلاقاً من حفظ التوازن الاقتصادي يتبع على الحاكم أوولي الأمر أو أهل الحل والعقد التدخل من وقت آخر لإعادة ذلك التوازن عند افتقاده.



(675) سورة الحشر، الآية رقم: (7)

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

### **المطلب الثاني: الآثار المترتبة على الاهتمام بالصحة**

اهتمام الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر بالصحة والمستشفيات لم يكن مجرد جانب حضاري أو اجتماعي فحسب، بل كان له آثار دعوية مهمة أثرت في نشر الإسلام وتعزيز قيمة الإسلام، ومن أبرز هذه الآثار الدعوية:

- إظهار الجانب الإنساني للإسلام، فالإسلام دين يدعو إلى الرحمة والتكافل، اهتمام الأمويين بإنشاء المستشفيات وتجهيزها يعكس التزام الدولة بتطبيق هذه القيم، والمستشفيات في تلك الدولة لم تقتصر على علاج المسلمين فقط، بل قدمت خدماتها لكل سكان الدولة الإسلامية، بما فيهم غير المسلمين. وخير مثال ذلك الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الذي أنشأ أول مستشفى منظم في الإسلام، وهذا المستشفى كان يخصص جزءاً من ميزانيته لعلاج المرضى المحتاجين، وتعيين أطباء مهرة، بغض النظر عن أديانهم، مما رسم خطاب العدل والإحسان.<sup>(676)</sup>
- نشر الإسلام عبر تقديم الرعاية الصحية، تقديم الخدمات الطبية بشكل مجاني وبأعلى مستوى ممكن في ذلك العصر جعل الناس يلمسون القيم العملية للإسلام، كما أن بعض المرضى كانوا يتأثرون بمعاملة الأطباء المسلمين وكرمهما، ما جعلهم يتقبلون الإسلام كدين يحرص على رفاهية الإنسان، ونحن خير شاهدين بأننا توسيع الدولة الأموية في بلاد الشام والعراق وما وراء النهر، كانت المستشفيات إحدى الوسائل الدعوية غير المباشرة التي ساعدت في تقبل السكان المحليين للإسلام.
- تعزيز الوحدة المجتمعية، كما ذكرنا أن المستشفيات كانت مراكز للرعاية بغض النظر عن الخلفيات الاجتماعية أو الدينية، مما خلق شعوراً بالمساواة بين الناس. هذا التوجه جعل

(676) حيدر بامات، *مجالي الإسلام*، نقله إلى العربية: عادل زعير، طبع بدار أحياء الكتب العربية، 1956 م. (ص / 82)

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّة لِلْدُّولَة الْأُمُوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

الدولة الأموية نموذجاً حضارياً يعكس عدالة الإسلام واهتمامه بالمجتمع ككل. في دمشق، عاصمة الدولة الأموية، أنشئت مستشفيات قدمت الرعاية الطبية للجميع، مما عزز من لحمة المجتمع في فترة انتشار بعض الأمراض.

● تعزيز صورة الدولة الإسلامية، تطور المستشفيات في العهد الأموي كان دليلاً على تقدم الدولة الإسلامية، مما أكسبها احترام الشعوب الأخرى وجعلها بيئه جاذبة للإسلام، والقوة الحضارية المرتبطة بالرعاية الصحية زادت من احترام الشعوب المفتوحة للدولة الإسلامية. ففي المناطق المفتوحة حديثاً مثل شمال إفريقيا وبلاط ما وراء النهر، كانت جهود الأمويين في نشر التعليم والصحة تعطي صورة إيجابية عن الدولة الإسلامية وتُظهر الإسلام كدين حضاري.

● إعداد بيئه مواتية للدعوة، إنشاء مستشفيات وعلاج الأمراض أدى إلى استقرار المجتمعات وتقليل المعاناة، مما أفسح المجال لنشر الدعوة الإسلامية بشكل فعال. والأطباء المسلمين كانوا في كثير من الأحيان دعاة عبر سلوكهم وأخلاقهم. فكانت في بلاد ما وراء النهر، حيث كان الإسلام في بدايات انتشاره، ساعدت الجهود الطبية على كسب قلوب السكان المحليين، مما مهد الطريق لقبولهم الدعوة الإسلامية.

● التأثير الثقافي والحضاري، ازدهار الطب في الدولة الأموية جعلها مركزاً علمياً وثقافياً جذب الباحثين من مختلف الأديان والثقافات. وعبر هذه التبادلات العلمية، نقلت قيم الإسلام إلى الشعوب الأخرى. ترجمة النصوص الطبية اليونانية والسريانية في عهد الأمويين، خاصة في المراكز العلمية المرتبطة بالمستشفيات في بلاد ما وراء النهر ودمشق وغيرها من البلاد.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

---

---

فكان اهتمام الأمويين بالصحة والمستشفيات كان أكثر من مجرد عمل حضاري؛ كان استراتيجية دعوية غير مباشرة أثبتت فاعليتها فالقيم الإسلامية التي ظهرت عبر هذه الجهود، مثل الإحسان، العدالة والرحمة، لعبت دوراً مهماً في نشر الإسلام وترسيخ دعائمه في المجتمعات الجديدة.

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

### **المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الاهتمام بالقضايا الأسرية**

الأسرة والعائلة والبيت الزوجي هي المدرسة الأولى للأطفال، والاهتمام بها يضمن تعليم الأبناء القيم الإسلامية الصحيحة. فيمكن للأبناء أن يصبحوا دعاةً إلى الإسلام من خلال أفعالهم وأخلاقهم إذا أنشأوا في بيئه أسرية مستقرة، فتشجيع الأسرة للطفل على إقامة الصلاة وحفظ القرآن والأخلاق النبوية يعزز من قوة الدعوة بين أفرادها وخارجها. ومع أن الزواج فطرة وضرورة وحاجة إنسانية طبيعية، إلا أنه في الإسلام شريعة وأمر، وسنة وظهر، وكيان تسخر لقيامه وتمامه وصلاحه كل الإمكانيات، وتزداد عنه المعوقات والمنغصات والمجتمع الإنساني مجتمع تحكمه معايير في تعامله وعلاقاته مع الآخرين.

والدعوة ترتقي بالإنسان وتصلح أحواله الاجتماعي والأسري. ويرتقي بها المجتمع بتحلية أفراده الأخلاق الإسلامية السامية ولهذا فالاهتمام بالقضايا الأسرية تسهم في إنتاج أفراد يتسمون بالسلوكيات والصفات الجيدة، وتهيء لهم اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم، والاهتمام بالقضايا الأسرية المبني على الإيمان سبب لتوسيع الإنسان إلى تصرفات سوية؛ وفي تكوين الشخصية الفردية.

والاهتمام بالقضايا الأسرية يعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً، وضبط دوافعه وشهواته ومطامعه؛ كيلا تتغلب على عمله، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب؛ ولهذا تراجع أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قراره قطع النفقة عن مسطح، بعد أن خاض مسطح في حديث الإفك الذي مسّ عائشة رضي الله عنها؛ وذلك بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِي أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسِكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَيِّلِ اللَّهِ﴾<sup>(677)</sup> فقال أبو بكر الصديق: (والله إني لأحب أن

(677) سورة النور، الآية رقم (22)

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً).

كما أن الاهتمام بالقضايا الأسرية يدفع الفرد إلى العمل وتوجه نشاطه، وتعمل على حفظ نشاطات الأفراد، وبقائها موحدة ومتناسبة، وصيانتها من التناقض والاضطراب.

ومن الآثار المترتبة على الاهتمام بالقضايا الأسرية أنه يحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريته وتماسكه، فتحدد له الأهداف ومُثُلَّه العليا، ومبادئه الثابتة المستمرة.

ومن الآثار المترتبة على الاهتمام بالقضايا الأسرية أنه يقي المجتمع من الأنانيات المفرطة والنزاعات، والأهواء والشهوات الطائشة، التي تضرب في عمق وحدته.

وفيما يلي الآثار الدعوية المترتبة على هذا الاهتمام:

- تعزيز القيم الإسلامية في المجتمع، الأسرة كانت الأساس التي يغرس في الدين والقيم الإسلامية، وقد شجع الأمويون على تربية الأبناء على المبادئ الإسلامية مثل الطاعة والعدل والتسامح. وهكذا وجود أسرة مستقرة متمسكة بالقيم الإسلامية قدم صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين في المناطق المفتوحة، فكان تأثير القبائل المحلية في بلاد ما وراء النهر بأخلاق العائلات المسلمة وإدخالهم في الإسلام تأثير أسرة مستقرة متمسكة بالقيم الإسلامية.

- الاستقرار المجتمعي ونشر الدعوة، الاهتمام بالقضايا الأسرة ساعد في تقليل النزاعات والانحرافات داخل المجتمع، مما خلق بيئة مستقرة ومواتية للدعوة. والاستقرار الأسري مكن الدعوة من التركيز على نشر الإسلام خاصة في المناطق الجديدة. واستقرار المجتمعي كان أداة قوية لجذب غير المسلمين للإسلام في بلاد ما وراء النهر، إذ رأوا في المسلمين وحدة أسرية ومجتمعية مفقودة في مجتمعاتهم.

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

- دعم التعليم وال التربية، شجعت الدولة الأموية الأسر على تعليم أبنائها، بما في ذلك العلوم الشرعية واللغة العربية والتي كانت مفتاحاً لفهم القرآن والسنة. فالأسر المسلمة اهتمت بنقل العلم لأبنائها، ما ساهم في ظهور علماء ومربيين دعويين مبارزين. فدعم الأمويين لإنشاء الكتاتيب والمساجد ساهم في تعليم الأجيال الجديدة في الإسلام، وكان هذا سبب لنشر العلوم الإسلامية بين المسلمين الجدد في المناطق المفتوحة مثل خراسان وبلاط ما وراء النهر.
- نشر الإسلام في المناطق المفتوحة، كان اهتمام الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر بالأسر المسلمة ودعمها بالأمان والتعليم عاملاً مهماً في تثبيت الإسلام ونشره بين السكان المحليين. الدعاة والمسلمون الجدد تأثروا بالقيم الأسرية الإسلامية، ما ساعد في تعزيز دعوتهم لآخرين. فالعائلات المسلمة التي عاشت في المناطق المفتوحة مثل بخارى وسمرقند قدمت نموذجاً عملياً للثقافة الإسلامية، مما ساعد في السكان المحليين للإسلام.

### **الفصل الثالث**

#### **الآثار الدعوية المترتبة في المجال الثقافي**

**المبحث الأول: الآثار المترتبة على الاهتمام بالمساجد والمدارس**

انتشرت الكتاتيب في العصر الأموي وفي غالب الأحيان كان يتعلم فيها الناشئ مبادئ القراءة والكتابة وبعض سور القرآن وشيئاً من الحساب وبعض الأشعار والأمثال، كما كان بعض معلمي الكتاتيب يعلمون الناشئة أيضاً السنن والفرائض والنحو والعروض، وكانوا يؤثرون في تعليم البنات تحفيظهن القرآن الكريم وخاصة سورة النور.<sup>(678)</sup>

أما المساجد فتعتبر من أقدم مؤسسات التعليم عند المسلمين فهي لم تكن أماكن للعبادة فقط وإنما كانت تعقد فيها حلقات العلم والدراسة، وقد شكلت علوم الشريعة الإسلامية أساس مواد الدراسة في حلقات المساجد خاصة علوم القرآن الكريم كالتفسير والحديث والقراءات والفقه والكلام بالإضافة إلى علوم اللغة والأدب.<sup>(679)</sup>

أما في العلم والثقافة؛ فقد كان الفتح الإسلامي أكبر حادث علمي، لأنَّه حمل إلى البلاد التي فتحها علم السماء والأرض، فحرر عقولها بالتوحيد، وأعتقدها من عبودية الأحجار والأشجار، والنيران والأخشاب، والقسيس والأسراف.

(678) أبو عثمان عمر بن بحر الكيناني البصري، المعروف بالجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الجانخي، القاهرة، ط: 7، 1998 م (2/180). وانظر: أحمد أمين، ضحي الإسلام، المكتبة العصرية - بيروت، ط: 1، 2006 م (2/42).

(679) محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب العربي، الإمارات العربية المتحدة - ط: 1، 2000 م، (ص / 136).

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

ثم وضع في أيديها القرآن الذي يأمر بالتفكير في خلق السموات والأرض، ويحفز إلى البحث والنظر والاستدلال، والسنة التي ترغب في العلم وتدعوه إليه، وتجعل طلبه فريضة على كل مسلم؛ وكان الفاتحون أنفسهم علماء فما إن فرغوا من الحروب حتى وضعوا السيف وحملوا القلم، وألقوا الدروع وأخذوا الكتب، وجلسوا في المساجد يدرسون ويقرؤون ويبحثون، فكان من تلاميذهم المفسرون والمحدثون، والفقهاء والأصوليون، والأدباء، والنحويون، والقصاصين والمؤرخون، وال فلاسفة والباحثون، والأطباء والفلكيون.

فكان من ثمرة الفتح أن هذه البلاد الأعجمية التي كانت تئن في ظلام الجهل والظلم لم تلبث أن ظهر منها علماء فحول، كان لهم الفضل على العقل البشري، ولا تزال أسماؤها خالدة، تضيء في جبين الدهر.

فالاهتمام بالمساجد والمدارس في عصر الدولة الأموية لا سيما في بلاد ما وراء النهر كان له أثر دعوي كبير على نشر الإسلام وترسيخ تعاليمه، بالإضافة إلى تعزيز الهوية الإسلامية بين المسلمين، سواء في المناطق المفتوحة حديثاً أو داخل الدولة الإسلامية نفسها، مما يلي أبرز الآثار الدعوية المترتبة على هذا الاهتمام:

- نشر التعليم الشرعي، المساجد والمدارس كانت مراكز أساسية لتعليم القرآن الكريم، والحديث النبوية والفقه الإسلامي. إنشاء هذه المؤسسات ساعد على تعليم المسلمين الجدد أصول الإسلام وشعائره مما عزز من إيمانهم والتزامهم الديني. والأثر الدعوي في هذا الاهتمام هو انتشار العلوم الشرعية أدى إلى فهم أعمق لتعاليم الإسلام مما جعل المسلمين الجدد أكثر قدرة على الدعوة إلى الإسلام بأنفسهم. والجدير بالذكر أن هذه المؤسسات لم تكن مجرد أماكن للعبادة والتعليم، بل مراكز اجتماعية وثقافية تعزيز الروابط مع السكان المحليين.

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

- تعزيز اللغة العربية، ربط التعليم في المساجد والمدارس باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن والسنّة. سعدت هذه المؤسسات على تعریب الشعوب المفتوحة، مثل سكان بلاد ما وراء النهر مما قربهم من الإسلام وثقافتهم. فالتأثير الدعوي واضح في هذا الأمر بأن تعریب السكان المحليين ساهم في تقریبهم من الدين وجعلهم جزءاً من المجتمع الإسلامي، فالمثال البارز فيه تعریب الدوواين والتعليم في بلاد ما وراء النهر كان له أثر في انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية.
- إعداد العلماء والدعاة، المساجد والمدارس في عصر الأمويين كانت مراكز لتخريج العلماء الذين حملوا رسالة الإسلام ونشروها في مناطق متعددة. دعم الدولة لهؤلاء العلماء ساعد على توجيه الجهود الدعوية نحو الشعوب المفتوحة حديثاً. ظهور مئات العلماء في مناطق بلاد ما وراء النهر وما حولها خير أمثلة دعوية، الذين تربوا في هذه المؤسسات.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

### **المبحث الثاني: الآثار المترتبة على الاهتمام بالترجمة والتعريب**

الاهتمام بالترجمة والتعريب في العصر الأموي، لا سيما في بلاد ما وراء النهر، كان له دور بارز في دعم الدعوة الإسلامية وتعزيز انتشار الإسلام شكل هذا الاهتمام جزءاً من استراتيجية متكاملة لنقل العلوم والمعارف إلى الدولة الإسلامية وربط الشعوب المختلفة بالحضارة الإسلامية، ولعل من أبرز الآثار الإيجابية للنقل والترجمة الآتي:

- نشر تعاليم الإسلام، من خلال ترجمة النصوص الدينية والشروحات المتعلقة بالقرآن الكريم والسنّة النبوية إلى لغات الشعوب المفتوحة، أصبح فهم الإسلام أيسر على غير العرب. تم تعريفها بالمصطلحات الدينية وتيسيرها ليتمكن أهل بلاد ما وراء النهر من استيعاب العقيدة والشريعة. فالأمر الدعوي فيه أنه ساعد ذلك في تقريب تعاليم الإسلام إلى قلوب غير العرب، مثل سكان بلاد بخارى وسمرقند. فأدى هذا إلى دخول الكثير من السكان في الإسلام بعدما فهموا مبادئه بلغتهم الأم.
- تيسير العلوم الشرعية ونقلها، بفضل الترجمة، تم نقل وتدوين العلوم الشرعية كالفقه والتفسير، مما مكّن العلماء والدعاة من تعليم السكان الجدد أمور دينهم. فالترجمة كانت أداة لنقل الفكر الإسلامي الصحيح والتصدي للمفاهيم المغلوطة. فأعداد طبقة من العلماء المحليين في بلاد ما وراء النهر الذين حملوا لواء الدعوة الإسلامية بعد تعلمهم العلوم الشرعية، وجهود العلماء الذين تلقوا علوم الدين عن التابعين والدعاة العرب الأوائل في تلك المناطق.
- نشر الثقافة الإسلامية بين الشعوب المفتوحة، أسهمت الترجمة في نقل المعارف والعلوم من الحضارات الأخرى، مثل الفارسية والهندية، إلى اللغة العربية، ما أظهر الإسلام كدين علم ومعرفة، هذا الاهتمام دفع سكان بلاد ما وراء

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

النهر وغيرهم إلى احترام الإسلام والانضمام إلى الحضارة الإسلامية، وجذب غير المسلمين إلى الإسلام بسبب انبهارهم بمكانة العلم والثقافة في الحضارة الإسلامية. فترجمة الكتب العلمية والطبية الهندية واليونانية، والفارسية حفّز غير المسلمين على الانفتاح على الإسلام.

- قيام حضارة إسلامية راقية، جمعت بين العلوم النقلية والعقلية، بعد تخطي مرحلتي الأخذ والتأمّل، مما أكسبها طابع الديمومة والتميز عن الحضارات السابقة واللاحقة. وقد ساعد النقل والترجمة على بروز الاتجاه العقلي بوضوح في أفكار المسلمين، وكانت حركة النقل والترجمة "القوة الدافعة للمذهب العقلي".<sup>(680)</sup>
- الاستفادة من علوم الشعوب الأخرى لخدمة الإسلام، اهتمت الدولة الأموية لا سيما في بلاد ما وراء النهر بترجمة العلوم والمعارف من حضارات أخرى، مثل الطب والفلك والرياضيات، والاستفادة منها في خدمة المجتمع الإسلامي. العلماء المسلمون أعادوا صياغة هذه العلوم بما يتوافق مع تعاليم الإسلام. فالترجمة من التركية والفارسية كانت عاملاً مؤثراً في ترسيخ الإسلام في آسيا الوسطى.
- اتساع اللغة العربية، اتسعت بالمصطلحات العلمية، والتعبيرات الفلسفية، التي انتقلت إلى العالم مع انتقال نتاج الحضارة الإسلامية إلى اللغات الأخرى، وانتشرت اللغة كذلك، لقابليتها للانتشار، وقدرتها على استيعاب المعارف

(680) انظر: عامر التجار: حركة الترجمة وأهم أعمالها في العصر العباسي - القاهرة: دار المعرفة، 1993 م - (ص / 14).

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

والعلوم<sup>(681)</sup> عندما أصبحت هي اللغة العلمية.

---

(681) شحادة الخوري، حنين بن إسحق، أحد بناء النهضة العلمية في العصر العباسي-التعريب؛ (ص/146).

(682) فاضل محمد الحسيني: أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية-تاريخ العرب والعالم؛ (ص/60-44).

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

### **المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الاهتمام بالمؤلفات والصنفات**

تميز القرن الثاني للهجري بتمايز العلوم بعضها عن بعض إضافة إلى اتجاه المسلمين إلى التدوين والتصنيف وترتيب مسائل العلم وتميز كل علم عن غيره، كما وضعوا إلى جانب ذلك علوماً أخرى كعلم اللغة والنحو وعلم الحديث والعروض والأدب والتاريخ وقد تجاوزوا هذه المرحلة وذلك بترجمة العلوم الأجنبية، كما تميز هذا العصر بظهور الكثير من العلماء المجتهدين الذين دونت مذاهبهم وقلدت أراؤهم واعترف لهم بالإمامية والزعامة الفقهية فأصبحوا هم القادة والقدوة.

كما لعب الخلفاء دوراً هاماً في دفع هذه الحركة العلمية وبناء دولة قوية فقربوا العلماء وشجعوا على ترجمة العلوم وكانت مجالسهم عامرة بالعلماء والفقهاء واقتدى بهم في ذلك الولاة الذين حذوا حذوهم وهذا ما شوهد في المؤسسات العلمية التي كانت تعج بالعلماء والطلبة.

ثم الحركة العلمية التي بدأت في عهد الأمويين لها دور واضح في تحديثها وانتشارها في زمن بنى العباس، ومن أبرز الأعمال التي دفعت الحركة العلمية لتقدم تدوين شتى العلوم ونقلها للغة المشرقية، ليتمكن العرب من الاطلاع عليها بكل سهولة ويسر، ولن ننسى دور الفتوحات حيث ساعدت على التعرف على قبائل أعمجية والاندماج معهم والاستفادة من حضارتهم وعلومهم.

وقد برز الازدهار العلمي في ذاك الوقت في مجال العلوم الإسلامية واللغوية وكذلك التاريخ والطب وعرف عن الخلفاء الأمويين ولعهم بالأدب بجميع أشكاله وخصوصاً الكلام المنظوم، ونوعز ذلك إلى النزعة المشرقية القديمة التي عرفوا بها

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

ونرى منهم من يتوجه إلى دعم العلوم المختلفة كالفلسفة والطب وغيرها أمثال خالد بن معاوية وكذلك عمر بن عبد العزيز الذي ساند الحركة الدينية.

كما قد ساهمت حركة الترجمة في إثراء الحركة العلمية في العالم الإسلامي وازدهارها وذلك من خلال ما نقل العلوم اللغات القديمة إلى اللغة العربية، حيث كان للخلفاء دور بارز في هذه الحركة وتدعمها كتشجيع العلماء والمترجمين والعمل على إستجلاب الكتب وترجمتها، كما كان لبعض الأسر وذوي النفوذ بالغ الأثر فيها.

هذا، وقد احتضنت الحركة العلمية في مسيرتها الطيبة ميادين أخرى ذات أهمية قصوى نالت محل العناية والإقبال كذلك في تلك الحقبة مثل: السيرة والأنساب والمغازي دليلاً على مدى حركة علمية ناشطة، وكان للدولة الأموية في ذلك – بعد الله – فضل عظيم ودور حاسم في ترقية العلم وأهله.

وختاماً لما سبق يتضح أن المؤسسات العلمية في القرن الثاني انتشرت بشكل واسع وتنوعت بدأة من المساجد والكتاتيب وصولاً إلى المدارس وانعكس انتشارها إيجاباً على الحركة العلمية التي ازدهرت ونشطت واعتنى بها من طرف الخلفاء والولاة الأمويين فأصبحت بغداد في العصر العباسي حاضرة علمية تعج بالعلم والعلماء وهذا ما ساهم بقوة تطور الحياة العلمي في العالم الإسلامي عموماً من خلال رحلة العلماء وطلبة العلم.

ومن الجدير بالذكر أن نقول بأن أحد الأسباب التي تحول دون اهتمام بعض القضايا - ومنها الحركة العلمية أو الاهتمام بالمصنفات - بصورة مجده هو ببساطة عدم كفاية المعلومات المتوافرة لدينا، ورغم أن اهتمام الدولة الأموية بالمجال العلمي

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

في بلاد ما وراء النهر لم تظهر آثاره بوضوح في عصرهم، إلا أن هذا الاهتمام أرسى الأسس التي ازدهرت في العصر العباسى، حيث تجلت نتائجه بشكل لافت.

## **الخاتمة**

### **أولاً: أهم النتائج**

توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات المهمة، وهي كما يأتي :

- 1 - الفتوحات كمدخل للدعوة الإسلامية، حيث أثبتت أن الفتوحات العسكرية في بلاد ما وراء النهر كانت تُدار بحكمة سياسية ودعوية، حيث اعتمدت على التسامح الديني وتعزيز العدل، مما مهد لقبول الإسلام لدى السكان المحليين.
- 2 - توصيف كامل لمناطق بلاد ما وراء النهر جغرافياً وأهم المدن التابعة لهذا الإقليم المهم استراتيجياً.
- 3 - بيان أهمية هذا الإقليم بعد أن تصدرت مدنه دور الريادة في العلوم والمعارف وما أخرجه من علماء كان لهم الأثر الكبير في تاريخ الدولة الإسلامية بشكل عام.
- 4 - التفاعل مع طبقات المجتمع لتحفيز التحول الثقافي والديني، حيث ركزت الدولة الأموية على إدماج جميع طبقات المجتمع، بما في ذلك النخب العلمية والقبائل المحلية، من خلال توفير الحقوق والفرص المتساوية، مما ساهم في نشر قيم الإسلام بشكل تدريجي.
- 5 - أن مكونات البيئة الاجتماعية - من أسرة ومجتمع - هي الميدان الأول للدعوة وأن صلاح البيئة الاجتماعية له آثار معينة على الدعوة، وعناد البيئات الاجتماعية له آثار معيبة على الدعوة.
- 6 - مكافحة الفقر وتحسين الصحة كوسائل دعوية، فأظهرت الدراسة أن جهود الدولة الأموية في محاربة الفقر وتقديم الخدمات الصحية كانت جزءاً من الجهود الدعوية، حيث عززت ثقة السكان في النظام الإسلامي وقيمة الرحمة.

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

- 7 - إحياء الحركة الثقافية لتعزيز الدعوة، تبين أن جهود الترجمة والتعريف إلى جانب تشجيع التأليف، لم تقتصر على تعزيز العلوم، بل استخدمت لنقل تعاليم الإسلام بلغة السكان المحليين، مما ساهم في نشر الدين وتعزيز مكان اللغة العربية.
- 8 - تنوع الوسائل والأساليب، كشفت الدراسة عن تنوع الوسائل بين التعليم، الخطابة، بناء المساجد والتواصل المباشر مع السكان، مع أساليب تميزت بالتدريج والترغيب، مما أدى إلى انتشار الإسلام بطريقة سلمية ومستدامة.
- 9 - أن وسائل وأساليب الدعوة تختلف باختلاف حالات البيئة الاجتماعية والاقتصادية، والاجتماعية والعلمية.
- 10 - التأثير الأسري على المدعوين، كشفت الدراسة بأن الأسرة تتأثر المدعوين، أو المجتمع بالوسط الذي يعيشون فيه، وظهور ذلك في مدى قبولهم للدعوة.
- 11 - التعريف بالأثر المهم للقبائل العربية التي استقرت في خراسان وبلاد ما وراء النهر وما قامت به هذه القبائل من نشر اللغة العربية والإسلام في هذه المناطق البعيدة عن مركز الدولة الإسلامية.
- 12 - توضيح أثر العلماء العرب في رفد الحضارة الإسلامية بشتى العلوم والمعارف في تلك المناطق البعيدة من خلال ما قدموه من علوم كثيرة.
- 13 - إبراز الأثر البالغ الذي قام به العرب في تلك البقاع بعد استقراء مهتمهم في اندماج الحضارة العربية الإسلامية مع حضارة سكان بلاد ما وراء النهر الأصليين وإخراج المثال الشاخص للحضارة الإسلامية وطبيعة هذا التمازج والاندماج.

## **ثانياً: التوصيات**

بالنظر إلى نتائج الدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

- 1 - تعزيز الدراسات المقارنة حول الجهود الدعوية بين الدول الإسلامية، يوصي بإجراء دراسات مقارنة بين الجهود الدولة الأموية والدول الإسلامية الأخرى في نشر الإسلام، للاستفادة من التجارب المختلفة في تطوير أساليب دعوية.
- 2 - إبراز الجوانب الإنسانية في الدعوة الإسلامية، يوصي بالتركيز على الجوانب الإنسانية مثل مكافحة الفقر وتحسين الصحة، التي استخدمتها الدولة الأموية، في الخطاب الدعوي المعاصر لإبراز شمولية الإسلام وقيمه الرحيمة.
- 3 - إعادة قراءة التراث الثقافي الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، يوصي بدراسة عميقة لحركة الترجمة والتعریف والآثار الثقافية للأمويين في تلك المنطقة، وتسلیط الضوء على دورها في توطيد القيم الإسلامية ونشر العلوم.
- 4 - الاستفادة من أساليب التدرج والترغيب في الدعوة الحديثة، يوصي بتطوير وسائل دعوية حديثة تستفيد من أساليب التدرج والترغيب التي استخدمتها الدولة الأموية، مع مراعاة السياقات الاجتماعية والثقافية المختلفة.
- 5 - الاستثمار في البحوث حول أثر الفتوحات على الدعوة، يوصي بإجراء بحوث موسعة حول كيفية توظيف الفتوحات كوسيلة دعوية سلمية تُبرز عدالة الإسلام وتسامحه، لإزالة الالتباسات التاريخية المتعلقة بانتشار الإسلام.
- 6 - إعطاء الدراسات الدعوية لعناصر البيئة الاجتماعية، الأسرة، المجتمع، المؤسسات الاجتماعية المختلفة (المدرسة، المسجد، الإعلام، ... إلخ) - أهمية؛ لكونها تلامس واقع المجتمع.

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

---

---

- 7 - الاستفادة من وسائل الإعلام، يوصي بإجراء بحوث عميقه بالاستفادة من وسائل الإعلام والتكنولوجيا للرد على الشبهات والشهوات، التي يشيرها أعداء الدعوة.
- 8 - توصي الدراسة بتكييف الجهد في كشف خفايا الغزو الأخلاقي والفكري الذي يستهدف أفراد الأمة، من خلال إجراء دراسات معمقة تُبرز أبعاده وآثاره السلبية، والعمل على توعية المجتمعات بمخاطرها، ووضع استراتيجيات فعالة لحماية الهوية الإسلامية والقيم الأخلاقية من تأثيراته.

## **الفهارس**

**فهرس الآيات القرآنية**

**فهرس الأحاديث النبوية**

**فهرس المصادر والمراجع**

**فهرس الموضوعات**

## فهرس الآيات القرآنية

(أ) ..... رَبِّ أَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكْرُتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكْرُتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ
(أ) ..... رَبِّ أَوْزِعُنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ	رَبِّ أَوْزِعُنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
(د) ..... وَقُتِلُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا	وَقُتِلُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا
(ه) ..... يَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ	يَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
(38) ..... أَدْعُ إِلَى سَيِّلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	أَدْعُ إِلَى سَيِّلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
(38) ..... لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ
(41) ..... يَنْدَأُو دُدٌ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيلَهُ فِي الْأَرْضِ	يَنْدَأُو دُدٌ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيلَهُ فِي الْأَرْضِ
(41) ..... أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
(42) ..... فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَাوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ	فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاءِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ
(42) ..... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ	وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ
(42) ..... لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
(43) ..... وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
(48) ..... رَبَّنَا أَفْتَحْ يَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحُقْقِ	رَبَّنَا أَفْتَحْ يَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحُقْقِ
(48) ..... إِن تَسْتَفِتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ	إِن تَسْتَفِتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ
(48) ..... إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا
(49) ..... فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ	فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ
(49) ..... مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ	مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

- (49) ..... فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ
- (51) ..... فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
- (51) ..... أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا
- (52) ..... يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلَغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
- (52) ..... وَمَا لَكُمْ لَا تُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
- (53) ..... وَقَتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ
- (53) ..... وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً
- (53) ..... الَّذِينَ أُخْرَجُوا مِن دِيَرِهِم بِغَيْرِ حِقٍ
- (63) ..... يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلَغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
- (76) ..... وَإِن تَكُثُرُوا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ
- (83) ..... وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أُسْتَطِعْتُم مِنْ قُوَّةٍ
- (92) ..... مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
- (94) ..... وَلَا يَجْرِي مَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ
- (97) ..... وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ
- (97) ..... وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
- (102) ..... الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
- (102) ..... قُلْ هَلْ تَرَبَصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ
- (103) ..... وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

- (103) ..... فُلْ يَتَائِيْهَا الْمَّاْسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا..... وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ..... لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّيَنِ
- (111) ..... وَأَعْتَصِمُوا بِجَبَلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا..... قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
- (127) ..... أَدْعُ إِلَى سَيِّلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.
- (145) ..... إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ..... يَرْفَعُ اللَّهُ الْذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ
- (147) ..... وَلَتَبْلُو نَّكِّمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْحُجُوفِ وَالْجُوْعِ..... قالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا..... فَإِذَا قُضِيَتِ الْصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
- (150) ..... هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلْوًا..... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ
- (152) ..... خُذُّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُظَهِّرُهُمْ..... وَأَفِيمُوا الْصَّلَاةَ وَءَاتُوا الْزَّكُوْةَ..... وَوَجَدَكَ عَلَيْلًا فَأَغْنَى..... فَقُلْتُ أُسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
- (153) ..... وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ.....

**الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

---

---

- (162) ..... قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.....
- (163) ..... أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجٌ رَبِّكَ خَيْرٌ.....
- (164) ..... لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الْأَدْيَنِ.....
- (167) ..... أَللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ.....
- (171) ..... وَلِيُسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا.....
- (206) ..... فَإِنَّكُمْ حُوَامًا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ.....
- (253) ..... إِنَّمَا الصَّدَقَةُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمُسْكِينِ.....
- (255) ..... مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ.....
- (259) ..... وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ.....

## **فهرس الأحاديث النبوية**

1. لا يُشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يُشْكُرُ النَّاسَ..... (أ) (أ)
2. مَنْ لَمْ يُشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يُشْكُرْ الله..... (أ)
3. أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِي..... (83)
4. إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ..... (86)
5. وَإِذَا أَنْتَ لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُسْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ..... (98)
6. أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ..... (114)
7. أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ..... (144)
8. نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ..... (146)
9. كَادَ الْفَقَرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا..... (146)
10. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقَرِ..... (147)
11. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالفاقةِ..... (147)
12. إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرَضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوْجُوهُ..... (151)
13. مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ..... (153)
14. مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَاعِي غَنَمٍ..... (154)
15. فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صِدْقَةً فِي أَمْوَالِهِم..... (154)
16. بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ..... (156)
17. مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مِيَتَةً، فَهِيَ لَهُ..... (157)
18. مَنْ عُمِّرَ أَرْضًا لَيْسَ لِأَحَدٍ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا..... (157)

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

19. خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً..... (170)
20. لَا يَقْضِيْنَ حَكْمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضِبَانُ..... (170)
21. لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ..... (171)
22. مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً..... (176)
23. مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا..... (177)
24. مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ..... (179)
25. إِجْعَلُوهُ فِي خِيمَةِ رَفِيْدَةٍ حَتَّى أَعُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ..... (185)
26. يَمْيِطُهُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ..... (195)

## **فهرس المصادر والمراجع**

القرآن الكريم

### **كتب المصادر والمراجع:**

1. آ.آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق: عبد الهادي عبله، أحمد غسان سبانو، دار قتبة، 1985 م.
2. آ.بلنيتسكي (الروسي)، خراسان وما وراء النهر، ترجمة إلى الفارسية: برويز ورجاوند، مؤسسة المطالعة وتحقيق الثقافة-تهران.
3. إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الدار العالمية 2003 م.
4. ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي الشهير بإبن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المطبعة الأميرية الكبرى 1309 هـ.
5. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
6. ابن النديم محمد بن اسحاق، الفهرست، محقق: ابراهيم رمضان، دار المعرفة-بيروت، الطبعة الثانية 1417هـ-1997 م.
7. ابن جرير الطبرى، جامع البيان فى تأویل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000 م.
8. ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي-القاهرة، الطبعة الثانية، 1347هـ/1955 م.

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

9. ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسى الظاهري، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ / 1983م.
10. ابن حوقل، أبي القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي المعروف بابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار صادر، أفسٰت ليدين، بيروت - 1983م.
11. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولـي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية 1408هـ / 1988م.
12. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت 1994م.
13. ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت 1397هـ.
14. ابن رجب البغدادي الدمشقي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي- السعودية، الطبعة الثانية، 1422هـ / 2003م.
15. ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية- القاهرة، 1343هـ / 1925م.
16. ابن قيم الجوزية، جمعها: صالح أحمد الشامي، مواعظ الإمام الشافعى.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

17. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أبى يوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية-بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
18. ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيرهم. دار الرسالة العالمية، ط / ١، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م.
19. ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار احياء التراث العربي-بيروت ١٩٩٦ م
20. أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦ هـ)، المسالك والممالك، دار صادر-بيروت.
21. أبو الحارث محمد بن أحمد الفريغون، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ١٤٢٣ هـ.
22. أبو الحسن بخشل، أسلم بن سهل بن حبيب الرزاز الواسطي، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
23. أبو الحسن علاء الدين علي الباعلي الحنبلي المقرى، قواعد المقرى (القواعد)، تحقيق: أحمد بن عبد الله بن حميد، دار الكتب العلمية-بيروت ١٤٠٣ هـ.
24. أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي-القاهرة.
25. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوريدي (ت ٤٥٠ هـ)، الأحكام السلطانية، دار الحديث - القاهرة.
26. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
27. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤ هـ)، الفروق=أنوار الربروق في أنواع الفروق، عالم الكتب.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

28. أبو الفتح محمد بن عبد الكري姆 بن أبي بكر أحمد الشهري (ت ٤٨٥ هـ)، *المملل والنحل*، مؤسسة الحلبي.
29. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، *البداية والنهاية*، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
30. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
31. أبو الفرج شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن قدامة (ت ٦٨٢ هـ)، *الشرح الكبير على متن المقنع*، دار الكتاب العربي.
32. أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (ت ٣٣٧ هـ)، *الخرج وصناعة الكتابة*، دار الرشيد، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨١ م.
33. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، *الدرایة في تخریج أحادیث الهدایة*، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدنی، دار المعرفة - بيروت.
34. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
35. أبو الفضل البيهقي، *تاريخ البيهقي*، ترجمه إلى العربية: يحيى الخشاب، صادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية.
36. أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت نحو ٢٨٠ هـ)، *المسالك والممالك*، دار صادر أفسط ليدين - بيروت ١٨٨٩ م.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

37. أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، *تقريب الوصول إلى علم الوصول*، تحقيق: محمد علي فركوس، الطبعة الأولى، مطباع سجل العرب - دار الأقصى 1410 هـ.
38. أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741 هـ)، *القوانين الفقهية*.
39. أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت 874 هـ)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، دار الكتب - مصر.
40. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463 هـ)، *تاريخ بغداد*، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى 1422 هـ / 2002 م.
41. أبو بكر محمد بن زكريا الراضي، *الحاوي في الطب*، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار أحياء التراث العربي، ط - 1، لبنان بيروت، 1422 هـ / 2002 م.
42. أبو جنيدة أحمد بن داود الدينوري، *الأخبار الطوال*، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1960 م.
43. أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسي (ت 505 هـ)، *إحياء علوم الدين*، دار المعرفة - بيروت.
44. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسى، *البحر المحيط في التفسير*، الطبعة الأولى، دار الفكر - بيروت.
45. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676 هـ)، *المجموع شرح المذهب*، دار الفكر.
46. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676 هـ)، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية 1392 هـ.

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

47. أبو زكرياء يحيى بن آدم بن سليمان القرشي بالولاء، الكوفي الأحوال (ت ٢٠٣ هـ)، الخراج، تحقيق: حسين مؤنس، الطبعة الأولى: ١٩٨٧ م، دار الشروق - بيروت.
48. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال.
49. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازى الملقب بفخر الدين الرازى، مفاتيح الغيب-التفسير الكبير، (تفسير الرازى)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
50. أبو عبد الله، محمد بن أحمد الانصارى القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
51. أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الھروي البغدادي (ت ٢٢٤ هـ)، الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر-بيروت.
52. أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الھروي البغدادي، الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر-بيروت.
53. أبو عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني، كتاب الأوائل، مشعل بن بانى الجبرين المطيري، دار ابن حزم-بيروت، ط ١-١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
54. أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن سالم، المعروف بابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
55. أبو عمر شهاب الدين أحمد ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤ هـ.
56. ابو محمد أحمد الكوفي المعروف بابن أعثم: كتاب الفتوح، مطبعة دائرة

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

المعارف العثمانية، حيدر ر آباد الدكن، 1392 هـ / 1972 م.

57. أبو محمد جمال الدين، عبد الملك بن هشام أيوب الحميري المعافري، ابن هشام، السيرة النبوية لإبن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وغيرهم، الطبعة الثانية: 1375 هـ - 1955 م.

58. أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت / 620 هـ)، المغني، تحقيق: طه الزيني وغيرهم، مكتبة القاهرة- 1388 هـ، 1968 م.

59. أبو محمد علي بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1، 1403 هـ / 1983 م.

60. أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى، الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، 1407 هـ / 1987 م.

61. أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى، الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط 4، 1407 هـ / 1987 م، (3 / 978).

62. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصفهانى (ت 430 هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، 1394 هـ - 1974 م.

63. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395 هـ)، الأوائل، دار البشير- طنطا، الطبعة الأولى، 1408 هـ.

64. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبطة الأنصاري (المتوفى 182 هـ)، الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث.

65. أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب العربي- بيروت 2004 م، والمكتبة العصرية- بيروت.

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْلَاطِيَّةٌ**

66. أبي عبد الله محمد بن عدوش الجهشياري، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده-القاهرة، الطبعة الأولى 1357هـ / 1938م.
67. أبي علي أحمد بن عمر/ ابن رستة، الأعلاق النفسية، دار الكتب العلمية- بيروت 1998م.
68. أبي محمد احمد بن أعمش الكوفي، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، الطبعة الأولى 1411هـ- 1991م.
69. أبي منصور عبد الملك بن محمد اسماعيل الشعالبي، لطائف المعارف، طبعة 1867م.
70. أحمد أمين، ضحي الإسلام، المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة الأولى، 2006م.
71. أحمد أمين، فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي، 1928م.
72. أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت بعد 292هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ.
73. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النووي (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، الطبعة الأولى: 1423هـ.
74. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرishi التيمي البكري، شهاب الدين النووي (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ.
75. أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الأعشى، دار الكتب العلمية- بيروت.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

76. أحمد بن علي بن أحمد الفزارى القلقشندى ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت- الكويت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
77. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعى، فتح البارى شرح صحيح البخارى، دار المعرفة- بيروت ١٣٧٩م.
78. أحمد بن علي بن حجر العسقلانى، فتح البارى بشرح صحيح البخارى- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت.
79. أحمد بن فضلان، رسالة ابن فضلان (رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، دار السويدى، أبو ظبى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م).
80. أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى (ت ٧٩٢هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلى، دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
81. أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشى العدوى العمرى، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافى- أبوظبى، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
82. أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشى العدوى العمرى، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافى- أبوظبى، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
83. أحمد حسين القرني، قصة الطب عند العرب، دار الكتب المصرية، ٢٠١٨م.  
(ص: ١)
84. أحمد رائف، مستقبل الإسلام في روسيا وما وراء النهر. الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

85. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان- بيروت : دار الفكر ، 1415 هـ.
86. أحمد عبدالرزاق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي - القاهرة، 1411 هـ / 1991 م.
87. أحمد عيسى بك (ت 1365 هـ)، تاريخ البيمارستانات الإسلامية، دار الرائد العربي-بيروت، الطبعة الثانية 1401 هـ / 1981 م.
88. أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون، مكتبة دار الكتب المصرية-القاهرة .
89. أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، تعریف: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة الخامسة.
90. أرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمه: يحيى الخشاب و عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية.
91. أرمينيوس فامبرى، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة: محمود أحمد الساداتى، مكتبة نهضة الشرق- جامعة القاهرة 1987 م.
92. إسماعيل مظهر، تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة النقل عن اليونان.
93. أمجد بوهميل بورخازكا، خوارزم الحضارة المنسية لمنطقة ما بين بحر قزوين وأراوال، منطقة العواصم والمدن الإسلامية، جدة- 1991 م.
94. أمين عبد المجيد بدوي، القصة في الأدب الفارسي، دار الثقافة 1960 م.
95. انور الجندي، بماذا انتصر المسلمون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1403 هـ / 1983 م.
96. اورنكزیب ارشاد، معرفة أفغانستان (د افغانستان پیزندنه)
97. أوقطاي أسلام آبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى،

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

مطبعة رنكلر - استنبول، 1407هـ / 1987م.

98. أيرين فرانك و ديويد براونستون، طريق الحرير، ترجمه: أحمد محمود.
99. بسام العسلي، قادة فتح بلاد الشام وال العراق (قتيبة بن مسلم)، دار النفائس - بيروت، الطبعة الأولى 1433هـ / 2012م.
100. بشير صالح الرشidi، إبراهيم محمد الخليفي، سيكلوجية الأسرة والوالدية.
101. بشير صالح الرشidi، إبراهيم محمد الخليفي، سيكلوجية الأسرة والوالدية، الكويت : ذات السلسل، 1417هـ.
102. بشير صالح الرشidi، إبراهيم محمد الخليفي، سيكلوجية الأسرة والوالدية، ص 282.
103. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت 279هـ)، فتوح البلدان، مكتبة الهلال-بيروت 1988م.
104. البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، الآثار الباقية في القرون الخالية، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، الطبعة الأولى 1428هـ / 2008م.
105. التدرج في دعوة النبي .
106. تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنفيي الدمشقي (ت 728هـ)، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ / 1987م.
107. تقى الدين أحمد بن علي المقرizi، رسالة في النقود الإسلامية، دار الزهراء للإعلام العربي 1988م.
108. توفيق سلطان اليوزبكي: تاريخ أهل الذمة في العراق، دار العلوم، الطبعة الأولى 1403هـ / 1983م.
109. توفيق سلطان اليوزبكي، التعريب في العصري الأموي، مجلة آداب الراfdin،

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

العدد 7.

110. جاي ونت، أضواء على آسيا، ترجمة روائيل جرجس، سلسلة الألف كتاب العدد (308)، الإنجاز المصرية، القاهرة.

111. جب Gibb، غزوات الرسول في آسيا الوسطى، (The Arab conquest .(in central Asia

112. جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت، 1426هـ/2005م.

113. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ/1992م.

114. جمشيد يوسفي، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع - مكتبة زين الحقوقية والادبية، الطبعة الأولى 2012م.

115. جميل عبد الله محمد المصري، أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية المدنية المنورة-كلية الدعوة وأصول الدين، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة.

116. جهاد عزت عبد الله، دور العرب الحضاري في سمرقند من الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، جامعة بغداد-كلية الآداب قسم التاريخ 1985م.

117. جيمس هنري بريستد، الأستاذ بجامعة شيكاغو ورائد علم المصريات في أمريكا، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، ترجمه: أحمد فخري، المركز القومي للترجمة 1809م.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسة تاريخية استنباطية**

118. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل-بيروت، الطبعة الرابعة عشرة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
119. حسن أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م.
120. حسن أحمد محمود، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، ١٩٩٨ م.
121. حسن البasha، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والأثار، الدار الفنية- القاهرة ١٩٨٩ م.
122. الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (ت ٣٨٠ هـ) ، المسالك والممالك.
123. حسن بيرنبا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمه: محمد نور الدين عبد المنعم، محمد السباعي، المركز القومي للترجمة- القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٣ م.
124. حسن مصطفى عبد المعطى، الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراقة- القاهرة، دار القاهرة، ١٤٢١ هـ.
125. حسني محمد إبراهيم غيطاس، الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المكتب الإسلامي - ١٩٨٥ م.
126. حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت ١٩٧٨ م.
127. حصة صباح السالم الصباح، (مشرفة) العلوم عند المسلمين - ط ٣ - الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٠ م.
128. حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، الطبعة السادسة، مكتبة الإنجليو المصرية-القاهرة، ٢٠١٣ م.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

129. حيدر بامات، مجالی الإسلام، نقله إلى العربية: عادل زعیتر، طبع بدار أحياء الكتب العربية، 1956 م.
130. خير الدين بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396 هـ)، الأعلام، دار العلام للملائين، الطبعة الخامسة عشر 2002 م.
131. د. طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، موجز عن الفتوحات الإسلامية، دار النشر للجامعات - القاهرة.
132. الدكتور عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف.
133. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748 هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405 هـ / 1985 م
134. راجع للأدلة والبراهين حول الطب في عهد الرسول [ : صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث-القاهرة، 1421 هـ / 2000 م].
135. زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي.
136. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهدایة.
137. ذكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: 682 هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر - بيروت.
138. زيغريد هونكة شمس، العرب تستطيع على الغرب، دار صادر-بيروت 1964 م.
139. سعد زغلول، الإسلام والترك، وهي مقال في مجلة المختار التي تنشر من عالم الفكر - دراسات إسلامية - وزارة الإعلام - الكويت، 1984 م.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

140. سعيد نفسي، نشأة وتاريخ حياة الشاعر الروذكي وأشعاره (محيط زندگی واحوال واعمار روذکی).

141. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد. دار الحرمين-القاهرة.

142. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية-القاهرة، الطبعة الثانية.

143. سمية محمد علي حجازي، تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لجامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة بمكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ.

144. سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية- بيروت، ١٤٠٤ هـ.

145. السيد أحمد المخزنجي، الأثر السيكولوجي والتربوي لعمل المرأة على شخصية الطفل العربي، مجلة رسالة الخليج، الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد ٣٤، ١٤١٠ هـ.

146. سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمه: رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة للنشر-القاهرة ١٩٣٨ م.

147. سيد رضوان علي، العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية - الرياض: دار المَرْيِخ، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

148. سير توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمه: حسن إبراهيم حسن، عبدالمجيد عابدين، إسماعيل النجراوي، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١ م.

149. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)،

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

تاریخ الخلفاء، تحقیق: محمد محی الدین، مطبعة السعادۃ- مصر، 1371ھ/ 1952م.

150. شادیة التل وشافی بن سفر الهاجري، وآخرون، التفکك الأسری دعوة للمراجعة، قطر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، سلسلة كتاب الأمة، العدد 85 . 1422ھ.

151. شاکر مصطفی، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، الطبعة الأولى 1988م.

152. شحادة الخوري، الترجمة و مهمتها الحضارية. في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.

153. شحادة علي، تجدید الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، دار الكندي، 1996م.

154. شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها، مقوماً لها، تطورها اللغوي والأدبي، مكتبة المثنى- بغداد 1371ھ/ 1952م.

155. شمس الدين سامي فراشري، قاموس الأعلام، ترجمه: رفع محمود العثماني. مطبعة مهران 1889م.

156. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ھـ)، معجم البلدان، دار صادر- بيروت، الطبعة الثانية 1995م.

157. شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية و موجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر- بيروت 1996م.

158. الشیخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاری الدمشقی شیخ الربوة المعروف بشیخ حطین، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، الأکاديمیة الإمبراطوریة الروسیة 1281ھ/ 1865م.

## **الجُهُود الدَّعِيَّة لِلْدَّوْلَة الْأَمْوَيَّة فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

159. الشيخ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
160. صلاح الدين الخالدي، السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية، في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب.
161. صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الراوي بالوفيات، باعتماء: محمد الحجيري - فيسبادن (ألمانيا): فرانز شتاينر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
162. صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، الشعور بالعور، تحقيق: عبدالرزاق حسين، دار عمان-الأردن، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
163. طارق فتحي سلطان قسم التاريخ / كلية التربية جامعة الموصل، النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة / التاسع والعشر للميلاد، مجلة التربية والعلم - المجلد (١٩)، العدد (٥)، لسنة ٢٠١٢م.
164. طارق فتحي سلطان، النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة / التاسع والعشر للميلاد، مجلة التربية والعلم - المجلد (١٩)، العدد (٥)، لسنة ٢٠١٢م.
165. الطبرى، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) جامع البيان فى تأويل القرآن، (تفسير الطبرى)، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
166. طه باقر، فوزي رشيد و رضا جواد هاشم، تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد-١٩٩٠م.
167. عامر النجار، حركة الترجمة وأهم أعلامها في العصر العباسي - القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م).
168. عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار الهداية- القاهرة،

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

1406 هـ / 1986 م.

169. عبد الحليم عويس، بنى أمية بين السقوط والإنتشار، الطبعة الأولى، القاهرة سويرل للنشر.

170. عبد الحي بن أحمد بن العماد العكري الحنبلبي، أبو الفلاح (ت 1089 هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير-بيروت، الطبعة الأولى 1406 هـ / 1986 م.

171. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر-بيروت، الطبعة الأولى 1423 هـ / 2003 م.

172. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة (مقدمة ابن خلدون)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، الطبعة الأولى 1425 هـ / 2004 م.

173. عبد الرزاق بن همام الصناعي، الأمالي في آثار الصحابة، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن-القاهرة.

174. عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف-مصر 1961 م.

175. عبد السلام عبد الله الجقندى، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، دار قتبة- دمشق 1424 هـ.

176. عبد الشافى عبد اللطيف، بحوث في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام- مصر 1428 هـ.

177. عبد الشافى محمد عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي (41 - 132 هـ / 661 - 750 م) - دراسة سياسية، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1429 هـ / 2008 م.

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

178. عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعرف.
179. عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفى وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٨م.
180. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفايريني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة-بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
181. عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م.
182. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
183. عبد الله بن سهل بن مهران العسكري، الأوائل، دار البشير-طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
184. عبد الله بن عبد الحكم أبو محمد المصري، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب-بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
185. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعاوري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
186. عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلية، صفيٰ

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

الدين (ت ٧٣٩هـ) ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل-  
بيروت ١٤١٢هـ.

١٨٧. عبد الهادي الفضلي، مشكلة الفقر، دار الزهد-بيروت، الطبعة الرابعة،  
١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

١٨٨. عبدالله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة  
والجماعة)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-السعودية،  
الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ..

١٨٩. عبدالمنعم ماجد، الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، مكتبة الانجلو  
المصرية، الطبعة السابعة ١٩٩٦م.

١٩٠. عثمان موافي، التيارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى  
نهاية القرن الثالث الهجري.

١٩١. العز بن عبدالسلام الملقب بسلطان العلماء، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، دار  
الكتب العلمية-بروت ١٤١٤هـ / ١٩٩١م.

١٩٢. علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)،  
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية  
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٩٣. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، التعريفات،  
دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٩٤. علي بن يونس العاملی النباتي البیاضی (ت ٨٧٧هـ)، الصراط المستقيم،  
الطبعة الأولى، مطبعة الحیدری، ١٣٨٤هـ.

١٩٥. علي حسني الخربوطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف  
١٩٥٩م.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

196. علي حسين الشطاط، الطبيب والمتجم الناقل ثابت بن قرة الحراني.
197. علي محمد الصلابي، خلافة امير المؤمنين عبد الله بن الزبیر، مؤسسة اقرأ - القاهرة، الطبعة الأولى 1427هـ / 2006م.
198. عماد الدين خليل، مؤشرات حول الحضارة الإسلامية - القاهرة: دار الصحوة.
199. عمر بن سليمان العقيلي، تاريخ الدولة الأموية، الجمعية التاريخية السعودية بجامعة الملك سعود، الرياض، 1426هـ.
200. عمر بن سليمان العقيلي، تاريخ الدولة الأموية، الناشر : الجمعية التاريخية السعودية 2022م.
201. عمر فروخ ماهر عبد القادر حسان حلاق، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي، دار العلم للملايين - بيروت، 1966م.
202. عمر فروخ ماهر عبد القادر حسان حلاق، تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية.
203. عمر فروخ ماهر عبد القادر حسان حلاق، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، دار العلم للملايين - بيروت، 1954م.
204. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال-بيروت 1423هـ.
205. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال-بيروت ، ١٤٢٣ هـ.
206. عيسى يوسف الب تكين، قضية تركستان الشرقية، ترجمة: إسماعيل حقي شن كولر، الناشر: السيد عبد الكريم يونس تركستاني، طبعة 1398هـ- 1978م.
207. غزي الهادي حمودة، الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية-

## **الجُهُودُ الدَّعْوِيَّةُ لِلِّدَوَلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

تونس 1976 م.

208. غودفروا ديموبين موريis (ديمومبين)، النظم الإسلامية، ترجمة: فيصل السامر، مطبعة الزهراء 1952 م.
209. غوستاف لوبيون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي.
210. فارمنيوس فامبرى، تاريخ بخارى، ترجمة احمد محمود الساداتى، تقديم يحيى الخشاب، مطبع شركة الاعلانات الشرقية . القاهرة، 1965 م و 1979 م.
211. فاضل محمد الحسيني: أثر الترجمة في رفد الحضارة العربية الإسلامية – تاريخ العرب والعالم.
212. فتحية عبد الفتاح النبراوى، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار المسيرة- عمان، الطبعة الأولى 1433هـ / 2012 م.
213. ف-هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1985 م.
214. فيليب حتى وأخرون، تاريخ العرب، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، 1950 م.
215. قاسم غني، تاريخ التصوف في الإسلام، ترجمة: صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية.
216. القاضي الرشيد ابن الزبير، الذخائر والتحف، تحقيق: الدكتور محمد حميد الله، مكتبة الدكتور مروان العطية.
217. قحطان أحمد سليمان الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، طبعة دار مجذلاوي للنشر والتوزيع- عمان 2004 م.
218. قحطان عبد الستار الحديثي، أرباع خراسان الشهيرة دراسة في أحوالها الجغرافية والإدارية والاقتصادية حتى نهاية الرابع الهجري، البصرة، مطبعة دار

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

الحكمة، 1990 م.

219. قدامة بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت 337 هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد-بغداد 1981 م.
220. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمه نبيه أمين فارس، منير البعليكي، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الخامسة 1968 م.
221. كامل محمد محمد عويضة، بوذا والفلسفة البوذية، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى: 1414 هـ-1994 م.
222. الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي (ت 443 هـ) زين الأخبار، ترجمه: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة 2006 م.
223. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1405 هـ/1985 م.
224. لويس معلوف، النجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكالوتية-بيروت 1973 م.
225. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبهني المدنى، الموطأ، مؤسسة زايد-أبوظبى، الطبعة الأولى: 1425 هـ/2004 م.
226. مجذ الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606 هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية-بيروت 1399 هـ/1979 م.
227. مجذ الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817 هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثامنة، 1426 هـ/2005 م.

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيةٌ اسْتِبْاطِيَّةٌ**

228. مجموعة المؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
229. مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوى بن عبد القادر السقاف، موسوعة الملل والأديان، موقع الدرر السننية على الإنترنت dorar.net.
230. مجير الدين العليمي الحنبلبي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس-عمان، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
231. محمد ابراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الديني. دار الفكر العربي-القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
232. محمد أحمد محمد، بخارى في صدر الإسلام، دار الفكر العربي ١٩٩٢ م.
233. محمد أمين بن عمر بن عادين الدمشقي، رد المحتار على در المختار، دار الفكر-بيروت، ط-٢، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
234. محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤٠٧ هـ.
235. محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأله عن الدواء الشافي، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٤ هـ.
236. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: دكتور محمد جميل غازي، مطبعة المدنى-القاهرة ١٩٦١ م.
237. محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، دار المعرفة-بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
238. محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله البلخي الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبَاطِيَّةٌ**

239. محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر-بيروت ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
240. محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الوليد الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس-بيروت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
241. محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطه (ت ٧٧٩ هـ)، رحلة ابن بطوطة المسمى تحفة الناظر في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي.
242. محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبدالقادر محمد مايو، دار القلم العربي- بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
243. محمد بن عمر بن واقد السهمي الإسلامي بالولاء، المدنى، أبو عبد الله، الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
244. محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت ٥٦٠ هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
245. محمد بن يوسف الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالى، مكتبة الإرشاد-صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٩٥ م.
246. محمد بيومي خليل، سيكولوجية العلاقات الأسرية، القاهرة: دار قباء، ١٤٢٠ هـ.
247. محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الفكر

## **الجُهُود الدَّعَوِيَّةُ لِلْدُّولَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

العربي.

248. محمد حبش، المسلمين وعلوم الحضارة - دمشق: دار المعرفة، 1992 م.
249. محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ،دار الكتاب العربي ، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 2000 م.
250. محمد رافت عثمان، النظام القضائي في الفقه الإسلامي ، دار البيان، الطبعة الثانية ، 1415 هـ / 1994 م.
251. محمد ضياء الدين الرئيس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، دار التراث.
252. محمد ضياء الدين الرئيس، عبد الملك بن مروان والدولة الأموية،الطبعة الثانية ، 1969 م.
253. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى ليبياني الحلبي ومشتركة للسنة 2.
254. محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس 2000 م.
255. محمد عبدالحميد حمد: إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة . في: أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب .
256. محمد عبدالحميد حمد، حوار الأمم، (تاريخ الترجمة والإبداع عند العرب والسريان)، دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع-دمشق 2001 م.
257. محمد علي البار، افغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي.
258. محمد علي قطب، من أبطال الفتح الإسلامي ، دار الدعوة، الطبعة الأولى، 1427 هـ / 2006 م.
259. محمد علي، أصول الاجتماع السياسي: السياسة والمجتمع في العالم الثالث،

## **الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

طبعة دار المعرفة الجامعية-القاهرة.

260. محمد عودة محمد، كمال إبراهيم مرسي، الصحة النفسية في ضوء علم النفس الإسلامي، الكويت : دار القلم، 1406 هـ.
261. محمد فؤاد الذاكري، حول كتيب الترجمة - الفيصل ع 246 (ذو الحجة 1417 هـ / أبريل - مايو 1997 م).
262. محمد قطب، واقعنا المعاصر، الطبعة الثانية، مؤسسة المدينة للصحافة- جدة، 1408 هـ.
263. محمد ماهر حمادة، الكتب والمكتبات في العصر الأموي - المجلة العربية ع 4 - 5 مج 3 (جمادى الآخرة 1399 هـ / أيار (مايو) 1979 م).
264. محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية-بيروت، 1388 هـ.
265. محمود شيت خطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1998 م.
266. محمود محمد خطاب السبكي، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، تحقيق: أمين محمود خطاب، مطبعة الاستقامة-القاهرة، الطبعة الأولى 1351 هـ.
267. محي الدين أحمد حسين، التنسيئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1407 هـ.
268. مرتضى الزبيدي؛ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت.
269. مفتاح محمد دياب، مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية.
270. مفتاح محمد دياب، مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية، دار قتبة

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمُوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

للطباعة والنشر، 2003 م.

271. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، 1411 / 1991 م
272. المقرizi، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقى الدين المقرizi (ت ٨٤٥ هـ)، المواقع والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
273. المكتب العالمي للبحوث، الخلافات الزوجية في نظر الإسلام بيروت منشورات دار مكتبة الحياة.
274. ملطرون، الجغرافية العمومية (جغرافية ملطرون)، ترجمه: الطهطاوي، طبعة مصر ١٩١٦ م.
275. منجية منسية: حركة النقل والترجمة حتى العصر العباسي، في: الترجمة ونظرياتها .
276. موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5 هـ، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة-المغرب، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠ م.
277. ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، الطبعة الثالثة، دار الثقافة- بيروت، (١٩٧٥ م).
278. نادية شريف العمري، أصوات على الشَّفَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، مؤسسة الرّسالة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
279. ناصر الأحمد، حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وأثرهما في الدعوة إلى الله تعالى وانتشار الإسلام، معهد الدعوة الجامعي، بيروت، ١٤٢٩ هـ.

## **الجُهُودُ الدَّعُوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تارِيخِيَّةٌ اسْتِبْطَاطِيَّةٌ**

280. النظامي العروضي السمرقندى، المقالات الأربع (جهار مقاله)، مطبعة لجنة التأليف 1949 م.
281. نيكيتا إيليسيف، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمه: منصور أبو الحسن، دار الكتاب الحديث - بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ.
282. هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمه: إحسان عباس وآخرون، دار العلم للملائين - بيروت 1964 م.
283. هدى محمد قناوي، الطفل تنشئته وحاجاته، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية، 1416 هـ.
284. و. بارتولد (المستشرق الروسي)، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمه: أحمد السعيد سليمان، مكتبة الأنجلو المصرية 1958 م.
285. ويليام جيمس وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمه: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراؤس، عبد الرحمن عبد الله شيخ، المنظمة العربية للتربية والثقافة - دار الجيل - بيروت.
286. يحيى محمود ساعاتي، أستاذ مشارك في قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الوقف وبنية المكتبة العربية، استبيان للموروث الثقافي، الطبعة الثانية 1416 هـ / 1996 م.
287. يحيى وهيب الجبورى، الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي 2006 م.
288. يوليوس فلهوزن (مستشرق ألماني)، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، نقله عن الألمانية: محمد عبد الهادي أبو ريدة، راجع الترجمة: حسين مؤنس.
- Anette Gangler; Heinz Gaube; Attilio Petruccioli<sup>\*</sup>. 289

**الجُهُودُ الدَّعِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

---

---

Bukhara-The eastern Dome of Islam (17-12-2003)

C. E. Bosworth† The Ghaznavids. Their Empire in .290

Afghanistan and Eastern Iran. Author: Ludwig W. Adamec.

.(Publish: (Edinburgh University Press† 1963.

Hans Morgenthau† Politics among nations† Alfred .291

knopf New York† 5th Ed† 1975†.

Siecle de larousse. 2017 xxе .292

## **فهرس الموضوعات**

أ.....	كلمة الشكر والتقدير .....
ج.....	المقدمة .....
1 .....	التمهيد .....
Error! Bookmark not defined.....	نبذة مختصرة لبلاد ما وراء النهر .....
1 .....	الأول: جغرافية بلاد ما وراء النهر تاريخ أقاليمها وأديانها .....
1 .....	أولاً: مفهوم بلاد ما وراء النهر: .....
3 .....	ثانياً: جغرافية بلاد ما وراء النهر وتاريخ أقاليمها .....
14 .....	ثالثاً: أنهار رئيسية لبلاد ما وراء النهر .....
18 .....	الثاني: المعتقدات والديانات .....
22 .....	العادات والتقاليد .....
23 .....	القاب ملوك بلاد ما وراء النهر .....
25 .....	الثالث: الوضع الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر .....
31 .....	الرابع: التركيبة السكانية لبلاد ما وراء النهر .....
37 .....	الباب الأول .....
37 .....	الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر في المجال السياسي ونشر الإسلام
37 .....	والوسائل والأساليب المستخدمة فيها .....
38 .....	الفصل الأول .....
38 .....	الجهود الدعوية في المجال السياسي .....
40 .....	المبحث الأول: الأحوال السياسية في بلاد ما وراء النهر قبيل الفتح الإسلامي .....
40 .....	المطلب الأول: مفهوم السياسة .....
41 .....	المطلب الثاني: مفهوم السياسة في الإسلام .....
42 .....	المطلب الثالث: السياسة الإسلامية عبر العصور .....
45 .....	المطلب الرابع: الأوضاع السياسية في بلاد ما وراء النهر .....
48 .....	المبحث الثاني: حركة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر .....
48 .....	المطلب الأول: التعريف بالفتحات الإسلامية وعوامل تشريعها .....
54 .....	المطلب الثاني: بداية الفتوحات في بلاد ما وراء النهر وربطها بفتح خراسان .....
57 .....	المطلب الثالث: فتوحات الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر .....
62 .....	المطلب الرابع: إتمام الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر بقيادة قتيبة بن مسلم .....
72 .....	المطلب الخامس: بلاد ما وراء النهر بعد مقتل قتيبة بن مسلم .....
73 .....	المطلب السادس: فتوحات المسلمين في عهد عمر بن عبد العزيز والفرق بين سياساته وسياسة من سبقوه .....

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

المطلب السابع: صعوبات واجهها القادة المسلمين أثناء فتوحات بلاد ما وراء النهر.....	75
المبحث الثالث: الدور الدعوي للقيادة والجيش.....	80
المطلب الأول: مفهوم الجيش وأحواله في عهد الدولة الأموية.....	80
المطلب الثاني: الدور الدعوي الإسلامي للخلفاء وقادة الجيوش .....	83
الفصل الثاني: نشر الدعوة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر.....	98
المبحث الأول: عوامل نجاح الفتوحات ونشر تعاليم الإسلام في بلاد ما وراء النهر.....	102
المطلب الأول: عوامل نجاح الفتوحات الإسلامية.....	102
المطلب الثاني: عوامل انتشار تعاليم الإسلام.....	104
المبحث الثاني: نشر الدعوة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر وحل شبهة "عدم نجاح الأمويين" .....	113
المطلب الأول: انتشار الدعوة الإسلامية.....	113
المطلب الثاني: حل شبهة "عدم نجاح الأمويين في توسيع الدولة الإسلامية".....	118
الفصل الثالث.....	122
الوسائل والأساليب المستخدمة في المجال السياسي ونشر الإسلام .....	122
المبحث الأول: الوسائل المستخدمة فيها.....	122
المطلب الأول: مفهوم الوسائل .....	122
المطلب الثاني: الوسائل المستخدمة فيها.....	124
المبحث الثاني: الأساليب المستخدمة فيها .....	127
المطلب الأول: مفهوم الأسلوب .....	127
المطلب الثاني: الأساليب المستخدمة فيها .....	128
الباب الثاني.....	130
الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر في المجال الاجتماعي، والثقافي، والوسائل والأساليب المستخدمة فيها.....	130
الفصل الأول.....	131
الجهود الدعوية في المجال الاجتماعي .....	131
المبحث الأول: مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد ما وراء النهر.....	133
المطلب الأول: مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد ما وراء النهر.....	133
المطلب الثاني: الطبقات الاجتماعية في بلاد ما وراء النهر .....	137
المبحث الثاني: الاهتمام بقضايا الفقر والصحة للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر....	146
المطلب الأول: مفهوم الفقر، أسبابه، نظرية الإسلام له وحل هذه المشكلة.....	146
المطلب الثاني: اهتمام الدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر بقضية الفقر وأثرها على المجتمع.....	156

## **الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر ..... دراسة تاريخية استنباطية**

المطلب الثالث: أثر الفقر على البيئة والمجتمع.....	172
المبحث الثالث: اهتمام الدولة الأموية بالرعاية الصحية في بلاد ما وراء النهر .....	176
المطلب الأول: نبذة مختصرة عن الرعاية الصحية قبل العصر الأموي .....	176
المطلب الثاني: الرعاية الصحية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر .....	183
المبحث الرابع: اهتمام الأمويين بالمشاكل الأسرية في بلاد ما وراء النهر.....	205
المطلب الأول: المشاكل الأسرية.....	205
المطلب الثاني: الاهتمام بمعالجة المشاكل الأسرية .....	208
الفصل الثاني .....	211
الجهود الدعوية في المجال الثقافي.....	211
المبحث الأول: اهتمام الدولة الأموية بالمساجد والمدارس في بلاد ما وراء النهر.....	211
المطلب الأول: مفهوم الثقافة .....	211
المطلب الثاني: الاهتمام بالمساجد .....	212
المطلب الثالث: الاهتمام بالمدارس.....	216
المبحث الثالث: الاهتمام بقضايا الترجمة والتعريب .....	220
المطلب الأول: الاهتمام بالترجمة .....	220
المطلب الثاني: الاهتمام بالتعريب .....	224
المبحث الرابع: الاهتمام بمؤلفات والمصنفات .....	231
الفصل الثالث .....	236
الوسائل والأساليب المستخدمة في المجال الاجتماعي والثقافي .....	236
المبحث الأول: الوسائل المستخدمة فيها .....	236
المبحث الثاني: الأساليب المستخدمة فيها .....	239
الباب الثالث .....	245
آثار الجهود الدعوية للدولة الأموية في بلاد ما وراء النهر .....	245
الفصل الأول .....	246
الآثار المترتبة على الجهود الدعوية في المجال السياسي والأخلاقي .....	246
المبحث الأول: الآثار الدعوية المترتبة على نشر الإسلام والجهود الدعوية .....	246
المبحث الثاني: الآثار المترتبة على الجهود في المجال السياسي والأخلاقي .....	249
الفصل الثاني .....	252
الآثار الدعوية في المجال الاجتماعي .....	252
المبحث الأول: الآثار المترتبة على تقسيم طبقات المجتمع .....	254
المبحث الثاني: الآثار المترتبة على الاهتمام بقضايا الفقر والصحة .....	252
المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الاهتمام بقضايا الأسرية .....	260
الفصل الثالث .....	263

## **الجُهُودُ الدَّعَوِيَّةُ لِلْدَّوْلَةِ الْأَمْوَيَّةِ فِي بَلَادِ مَا وَرَاءِ النَّهَرِ ..... دراسةٌ تَارِيْخِيَّةٌ اسْتِنباطِيَّةٌ**

---

---

الآثار الدعوية في المجال الثقافي.....	263
المبحث الأول: الآثار المترتبة على الاهتمام بالمساجد والمدارس .....	263
المبحث الثاني: الآثار المترتبة على الاهتمام بالترجمة والتعريب .....	266
المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الاهتمام بمؤلفات والمصنفات.....	269
الخاتمة.....	272
أولاً: أهم النتائج:.....	272
ثانياً: التوصيات:.....	274
الفهرس.....	276
فهرس الآيات القرآنية .....	277
فهرس الأحاديث النبوية.....	281
فهرس المصادر والمراجع.....	283
كتب المصادر والمراجع .....	283
فهرس الموضوعات .....	313